محمد سعيد بن عبد الله السويدي

ورود حديقة الوزراء بورود وزارة مواليهم في الزوراء

(تاريخ العراق من سنة ١١٦١ إلى ١٢٠٢هـ / ١٧٤٨ -١٧٨٧م)

حققه وقدم له وعلق عليه

الدكتور عماد عبد السلام رؤوف



الكتاب: ورود حديقة الوزراء بورود وزارة مواليهم في الزوراء

تأليف: محمد سعيد بن عبد اللـه السويدي

حقق وقدم له وعلق عليه: د. عماد عبد السلام رؤوف

الطبعة الأولى: ٢٠١٢



* الناشر: دار الزمان للطباعة والنشر والتوزيع

دمشق - سوريا: ص. ب ٥٢٩٢

تلفاكس: ٠٠٩٦٣٠٠٩٦٣٦٥١١ ١١

موبايل: ٠٠٩٦٣٨٠٠٦٨٠٨ ٩٣٢

E.mail: zeman००c@yahoo.com

E.mail: zeman००٥@hotmail.com

Web sit: www.darzaman.net

---

*الناشر:



للنشر والاعلان

اربيل - شارع المحاكم - تحت بناية فندق شيرين بالاص

هاتف: ٢٢٢١٦٩٥- ٢٢٣٠٩٠٨- ٢٥١٨١٣٨

موبايل:٠٧٥٠٤٦٠٥١٢٢- ٠٧٧٠١٣٨٧٢٩١

E.mail:tafseeroffice@yahoo.com

E.mail:altafseero@hotmail.com

E.mail:tafsseroffice@maktoob.com

web sit: www.al-tafseer.com

ورود حديقة الوزراء
بورود وزارة مواليهم في الزوراء
(تاريخ العراق من سنة 1161 إلى 1202هـ/1748-1787م)

تأليف

محمد سعيد بن عبد اللـه السويدي

حققه وقدم له وعلق عليه

الدكتور عماد عبد السلام رؤوف

التفسير دار الزمان

مقدمة التحقيق

مؤلف الكتاب

هو أبو الكمال مهذب الدين محمد سعيد بن عبد الـلـه بن حسين بن ناصر الدين السويدي البغدادي الشافعي.

ينحدر من أسرة علمية شهيرة، عباسية المَحتِد، نزحت من بلدة الدور على دجلة في شمال سامراء فسكنت في إحدى محلات كرخ بغداد، وهي الأسرة السُّوَيْدية التي خَرَّجت العشرات من العلماء الكبار، ممن نَبَه في مجالات علوم عصرهم في القرون الثلاثة الأخيرة، وكان لبعضهم آثارٌ مهمة في إطار تجديد تلك العلوم، وأكثرُهم كان مؤلفاً، له مُصنَّفات عدة اشتهرت في الآفاق، فأبوه الشيخ أبو البركات عبدالـلـه بن ناصر الدين السُّوَيدي (1104-1174هـ/1692-1760م)، وهو أول من عُرف بهذا اللقب، كان علامة عصره ومُجدِّده، اقتحم طريقه في العلم بروح عصامية، فجاع وعَرى في سبيل التحصيل، وجاهد البرد والفقر من أجل الأخذ عن الشيوخ، وإتقان ما يأخذ عنهم. وتلقى تعليمه في مدارس بغداد والموصل، وأخذ عن علمائهما، حتى بَرَز بين معاصريه وطار صيته، وقصده الطلبة من كل بلد يأخذون عنه ويتأثرون به. واشتهر بتمثيله الجانب العثماني في المؤتمر الذي عقده نادرشاه في صحراء النجف سنة 1156هـ/1743م، وتسجيله الدقيق لما دار فيه من محاورات. كما قام برحلة طويلة إلى الحج، مَرَّ فيها بالعديد من المدن في العراق وبلاد الشام والحجاز، والتقى في أثنائها بعدد جَم من علماء عصره وأدبائه، وقد سجّل وقائع هذه الرحلة أيضاً في كتاب عنونه (النفحة المِسكيّة في الرحلة المكية)، فعبر الكتاب عن المدى الرفيع الذي بلغه أدب الرحلات عند العرب في العصر الحديث، بما اكتنزه من معلومات تاريخية ومشاهدات حية في مجالات علم الجغرافيا الطبيعية والبشرية وغيرها. وفضلاً عن ذلك فإنه ألف عدداً كتباً أخرى في علوم القرآن والحديث وعلم الكلام والأخلاق والردود واللغة والنحو والبلاغة والتاريخ، وغير ذلك[1].

---

(1) إن أوسع ترجمة لحياته كتبها بنفسه في كتابه (النفحة المسكية في الرحلة المكية)بتحقيقنا، بيروت 2011، ص77-106، وينظر أيضاً محمد خليل المرادي: سلك الدررفي أعيانالقرن الثاني عشر، القاهرة 1290هـ ج3 ص86 وعثمان عصام الدين العمري: الروض النضر في تراجم أدباء القرن الثاني عشر، بغداد 1974، ج3 ص93 ومحُمود شكري الآلوسي: المسك الأذفر في نشر مزايا القـرن الثـاني عشر والثالث عشر، الرياض 1982، وكتابنا: التاريخ والمؤرخون العراقيون في العصر العثماني، ط2، لندن 2009، ص153-155، وكتبنا دراسة في سيرته ومؤلفاته في مقدمتنا لكتابه النفحة المسكية ص5-44.

وأما أخوه الأكبر فهو عبد الرحمن أبو الخير (1134-1200هـ/1720-1786م)، الذي اشتهر بمؤلفاته الجمة، وأبرزها كتابه (حديقة الزوراء في سيرة الوزراء)[1]، وقد أرَّخ فيه لبغداد، بل أنحاء مختلفة من العراق، في عهد الواليين حسن باشا (1116-1136هـ/1704-1723م) وابنه أحمد باشا (1136-1147هـ/1723-1734) ، وذيَّل عليه بكتاب آخر تناول فيه الحقبة الممتدة من 1186 إلى 1192هـ/1772-1778م)[2]. وقد سَدَّ الكتابان فراغاً كبيراً في معلوماتنا عن هذه الحقبة المهمة من تاريخ العراق، هذا عدا مؤلفاته الأخرى في مجالات الفقه والحكمة والعقائد والتصوف والنحو والبلاغة والأدب والشعر والفلك[3].

ولمحمد سعيد أخوة آخرون، أصغر منه سناً، كلهم عُرف بالتدريس والتأليف، هم أبو الفتوح إبراهيم (ولد سنة 1146 ولم تعلم وفاته) وكان أديباً مُحدِّثاً، له آثار في علم الحديث[4]، وأبو المحامد أحمد (ولد سنة 1153 وتوفي سنة 1210هـ/1740-1795م)، وكان «عالماً يَعجِز عن علمه الواصفون»[5]، وله مؤلفات عدة في التصوف

---

(1) كان الدكتور صفاء خلوصي قد نشر قطعة من أوله تختص بسيرة حسن باشا (بغداد 1961، 128ص) ثم حققناه كاملاً ونشرناه (بغداد، مطبوعات المجمع العلمي 2003، 660 ص)

(2) حققنا هذا الكتاب ونشرناه بعنوان (تاريخ حوادث بغداد والبصرة) إذ لم يضع مؤلفه عليه عنواناً.(بغداد، الطبعة الأولى 1978 والطبعة الثانية 1987، 168ص).

(3) المرادي: سلك الدرر ج4 ص10 وإسماعيل البغدادي: هدية العارفين في أسماء المؤلفين والمصنفين، استانبول 1951، ج556/1 والآلوسي: المسك الأذفر ص131-135 وكاظم الدجيلي: مجلة لغة العرب 2(بغداد 1912) ص280 وعباس العزاوي: تاريخ الأدب العربي في العراق، بتحقيقنا، بغداد 2001 ج2 ص284 وتاريخ علم الفلك في العراق، بغداد 1963، ص262 وعبد العزيز سليمان نوار: التاريخ في العراق بين التقليد والتجديد (ضمن كتاب بحوث في التاريخ الحديث، القاهرة 1976، ص211) وكتابنا: التاريخ والمؤرخون ص180183.

(4) الروض النضر ج3 ص101 والمسك الأذفر ص136 والعزاوي: تاريخ الأدب العربي، ج2 ص131.

(5) المسك الأذفر ص135.

والردود والنحو[1]، وبنات، هن: أم العفاف سارة، وأم الخير رقية، وأم السَّعد صَفيَّة، وكُن متعلمات أو عالمات، وقد اشتهرت رُقيَّة بالعلم حتى صارت تمنح عالمات عصرها الإجازات في فروع العلم المختلفة[2].

ولأربعة أجيال في الأقل، تعاقب في الأسرة أبناء اشتهروا في مجالات العلم والأدب[3]، ثم عرف بعضهم، ممن عاش في النصف الأول من القرن العشرين للميلاد بالعمل السياسي والوطني، فضلاً عن علوم اختصوا بها.

وعلى الرغم من الشهرة العلمية الذائعة الصيت لأولئك العلماء، فإن حَيَواتهم لم تكن بعيدة عن أحداث عصرهم، إذ أنهم شاركوا مشاركة حقيقية في الحوادث التي عاشها وطنهم، لاسيما في أثناء الأزمات من كوارث بشرية وطبيعية، فكان لعبد الله السويدي مثلاً مشاركته في الدفاع عن بغداد أثناء حصار نادرشاه سنة 1145هـ/1732م، فقد خرج هو وعشيرته لصد المهاجمين وإفشال تعرضهم على سور الكرخ، وشارك بحماسة منقطعة النظير في معركة دفاع باسلة[4]، كما شارك في تداعيات تلك الحروب في تمثيله وحده الجانب العثماني في المؤتمر الذي نوهنا به من قبل.

وعبد الرحمن كان شاباً متحمساً تزعم أبناء الجانب الغربي من بغداد غير مرة، كلما تعرضت المدينة إلى خطر داهم، آخرها ما حدث سنة 1190هـ/1191هـ /1776-1777م، حينما تصدى لمحاولة أفاق مجهول الأصل، يدعى عجم محمد التوصل إلى منصب ولاية بغداد، مقتدياً بأبيه، طارحاً عنه زي العلماء

(1) تنظر في ترجمته المسك الأذفر ص 135 وإسماعيل البغدادي: هدية العارفين ج1 ص182 وكتابه إيضاح المكنون ج2 ص635 وعباس العزاوي: تاريخ الأدب العربي ج2 ص133 وعمر رضا كحالة: معجم المؤلفين ج1 ص288.

(2) النفحة المسكية ص182.

(3) قال إبراهيم فصيح الحيدري «بيت السويدي وهو بيت الحديث والفضل، وقد نشأ فيهم رجال أجلهم الشيخ عبدالرحمن السويدي مُحشّي تحفة ابن حجر». عنوان المجد في بيان أحوال بغداد والبصرة ونجد، بغداد بلا تاريخ، ص93.

(4) المصدر نفسه ص18.

وهدوئهم، متقلداً سيفه، ليشرع في تنظيم مقاومة فعالة، وفي ترتيب خطط الدفاع كأي قائد عسكري محنك[1].

وقد أبدى كل منهم ما في وسعه من ضروب مشاركة أبناء مدينته في الحوادث العامة التي كانت تعصف بها بين حين وآخر، فضلاً عن مشاركتهم في الحياة الثقافية، ولذلك السبب، وغيره، كانت لهم صلات علمية واجتماعية واسعة مع علماء عصرهم في العراق والبلاد الإسلامية.

فمؤلف هذا الكتاب إذن لم يكن بِدْعاً فيما شارك فيه، وشاهده، وسجل وقائعه بقلمه، وإنما اتباعاً والتزاماً بتقليد أسري يجمع بين العلم والتأليف والتدريس، وبين المشاركة، أو الزعامة، في الحياة العامة بكل ما يعنيه ذلك من أعباء ومسؤوليات.

وعلى الرغم من منزلته العلمية وقول مترجميه بأنه كان «مُشاراً له بالبنان، ممتازاً بين أقرانه بالفضل والعرفان»[2]، فإن معلوماتنا عن مجريات حياته لا تتناسب مع تلك المنزلة، وسبب ذلك يكمن في أن مترجميه وهم من العلماء أيضاً، كانوا يأنفون عن ذكر مشاركة أمثالهم في الشؤون العامة، تصوّراً منهم أنه لا يليق بالعالم أن يشارك في غير أمور العلم والشرع، من درس وتدريس وإفتاء وتأليف، فجاءت تراجم هؤلاء فقيرة من جوانب كثيرة، بعيدة عن صخب الحياة الدائرة من حولهم، وكأنهم يعيشون في خارج الحياة نفسها. ويقف محمد سعيد أنموذجاً على اجحاف المؤرخين في الترجمة لأعلام عصرهم، إلا من المعلومات القليلة التي يختارون هم أن يُبرزوها لقرّائهم دون غيرها من المعلومات الأخرى، التي تكمِّل معالم صاحبها ودوره إنساناً مثقفاً متفاعلاً مع ما حوله، ولذا كان لزاماً علينا أن نكمل هذه المعلومات القليلة بما كشف عنه الكتاب الذي ننشره اليوم، وما تناثر في كتابات أخيه عبد الرحمن وشعره، من جوانب غير معروفة من حياته، سكت عنها مترجموه.

---

(1) مقدمتنا لكتابه تاريخ حوادث بغداد والبصرة ص23 ولديوانه الذي حققناه بمشاركة الحاج وليد الأعظمي رحمه الله، بغداد 2000، ص1- 29.

(2) المسك الأذفر ص131.

وغاية ما تمدنا به هذه المصادر أنه ولد في بيت أبيه في بغداد سنة 1141هـ/1728م ، وقد كناه أبوه بأبي السُعود، كما كنى أبناءه الآخرين، جَرياً على عادة العلماء في ذلك العصر، تفاؤلاً بمستقبله، وتأثر هو بتقاليد أسرته العلمية، فبدأ الدرس على يدي علماء مدينته، ثم ارتقى فيه مجالاته على يد أبيه، وهو العلامة الذي تُشَد إليه الرحال، فنال منه الإجازة بالتدريس، كما نال مثلها من عالميَن آخرَين، هما الشيخ عبد القادر المكي الحارثي، والشيخ علي الأنصاري، وربما من غيرهم ممن لم تصلنا أسماؤهم.

وشاءت الأقدار أن تتعرض بغداد إلى حصارات قاسية ضربها عليها حاكم إيران عهد ذاك نادرشاه، وكان هو في الخامسة عشرة من عمره يوم حاصر نادر شاه بغداد سنة 1156هـ/1743م، وكان أخوه عبد الرحمن يتولى رعايته في غيبة أبيه، حتى أنهما اضطرا إلى مغادرة منزلهما في الجانب الغربي والنزوح إلى الجانب الشرقي حيث أقاما في حجرة في جامع الشيخ العاقولي، وهما في أكثر ما يكونا حنيناً إلى بيتهما القديم وجيرانهما هناك[1].

وكان محمد سعيد معجباً - كسائر أسرته- بوالي بغداد القوي أحمد باشا، وكان الأخير يُقدِّر للأسرة خدماتها، لا سيما في أثناء الحصارات الماضية، وموقف عميدها في مؤتمر النجف، وهو ما كان يدفع ببعض الناس إلى أن يقصده كي يعرض له، بأسلوبه البليغ، طلبه إلى الوالي المذكور، حتى أنه مدحه بقصيدة مطولة «على لسان بعض الأصدقاء يستمنح الوزير بها حين أخنى عليه الدهر بكلكله..»[2]، وشارك أخاه المذكور في نظم قصيدة في شكر الوالي ومدحه بمناسبة إهدائه فرساً إلى أبيه سنة 1159هـ/1746م[3]، ولم يكن يتجاوز آنذاك الثامنة عشر من عمره، مما دل على تفتح مبكر لمواهبه الأدبية.

أكمل محمد سعيد دراسته على أيدي علماء عصره، والراجح أنه عمل مدرساً في بعض مدارس بغداد، شأنه شأن أبيه واخوته، وأظهر تفوقاً متميزاً في علم

(1) ديوان السويدي ص12

(2) ديوان السويدي ص35

(3) ديوان السويدي ص60

الفقه لأننا وجدناه يؤلف كتاباً مستقلاً في أحكام التقليد، ثم أنه أختير ليشغل إفتاء الحنفية في النجف وكربلاء، هذا مع أنه نفسه كان شافعياً وهكذا كان أبوه وأخوه الأكبر عبدالرحمن.

وحينما توفي والي بغداد والبصرة وتولى صهره، وأبرز مماليكه، سليمان باشا (أبو ليلة) الولاية من بعده، وكان يومذاك في البصرة سافر محمد سعيد إلى بغداد مستقلاً السفينة التي أقلت موكب زوجته عادلة خاتون بنت أحمد باشا وأختها عائشة خاتون وأتباعهما.

وفي بغداد شهد محمد سعيد جواً سياسياً مضطرباً، فسليمان باشا ماض لتولي السلطة، يؤيده زملاؤه من مماليك سيده السابق، وواليها يسعى بكل سبيل إلى إقصائه عنها، وأهل بغداد منقسمين بين هذا وذاك، فكان أن انضم إلى جانب سليمان باشا، وحينما وصل فرمان تعيينه والياً، كان هو، وأخوه، من أوائل المهنئين.

اتسمت حياة محمد سعيد في أثناء ولاية سليمان باشا بالدّعة والاستقرار، مشمولاً برعاية عادلة خانم زوجة الوالي والحاكمة الحقيقية للولاية، وكان من آثار ذلك الاستقرار أن تزوَّج، وهو في السابعة والعشرين من عمره، فتكفلت عادلة خاتون بنفقات الزواج كله. يقول «وفي هذه تزوجت بأم أولادي الموجودين، وذلك سنة ثمانية وستين بعد المائة والألف، وأرسلت عادلة خانم إليَّ النقد، وما تحتاج العروس والعرس من كل شيء بالزيادة»[1].

وجاءت وفاة سليمان باشا سنة 1175هـ/1761م، لتبدِّد مظاهر الاستقرار، ليس على مستوى أسرة محمد سعيد فحسب، وإنما على مستوى العراق كله، فقد انفجر صراع عنيف بين نوّابه (كَتخُداواته) السبعة، المُرشحين بحكم مناصبهم إلى شغل منصب الولاية، فكان «كل واحد من هؤلاء يتمنى من قلبه أن يكون هو الخلف لسليمان باشا»[2]، ووجد السُّويديون، ومنهم المؤلف، أنفسهم منحازين إلى أحدهم،

(1) المخطوط الورقة 16ب.

(2) رسول حاوي الكركوكلي: دوحة الوزراء في تاريخ وقائع بغداد الزوراء، ترجمه عن التركية موسى كاظم نورس، بيروت 1963، ص133.

وهو علي باشا، فالرجل كان هادئاً إذا قيس بالآخرين، وقد تعرّف إليه المؤلف في مَقرّه حينما كان ضابطاً للحسكة (الديوانية) على نحو مباشر في أثناء بعض أسفاره. قال «وكان في ذلك الوقت أكبر من كثير من الوزراء غير وزير بغداد هيئة ونظاماً وعدداً وعُدّة واستعداداً، فألزمني بالبقاء والمكث عنده ثلاثة أيام ..»[1].

ويظهر أن أعجابه بشخصه، وما وقر في قلبه من احترامه، أدى إلى مساندته في الوصول إلى السلطة بكل سبيل، بعد أن كاد علي باشا أن ييأس منها إثر معارضة خصومه. يقول «مضيت أنا وبعض المُتعيِّنين من أهل الجانب الغربي، فرأيناه وأتباعه بلا أكل، ولا أحد يتجرأ أن يمضي اليهم ليبيعهم، ولا أحد من أتباعه يتجرأ ينزل إلى البلد يشري شيئا، فأرسلنا إلى بيوتنا وبيوت معارفنا وأحبابنا أن يأتوا لنا بكل ما لديهم من مأكول، حتى ما أعَدَّ كلٌّ لعشاه، وأهل بغداد يخبزون كل وقت خبزاً قلما يكفي يومين، فجاءوا لنا وقت صلاة المغرب بأطعمة كثيرة نفيسة تصلح له ولأتباعه، فأكل الكل وشبعوا، والباقي تصدَّق به على الشحَّاذين، وبايعناه عنا وعن كل أهل الجانب الغربي، أن له ما لنا وعليه ما علينا، ويحارب له أهل الجانب الشرقي كلهم. ففرح وعرف أنه صار باشا جديداً، فشكرنا وجئنا منه، فلما سمع بفعلنا أهل الجانب الشرقي انحلت عزيمتهم، فأطاع أكثرهم في الليل، ومضوا إلى خدمته، وهو لم ينم تلك الليلة فرحا»[2].

لم يكن غريباً إذن أن يرفض محمد سعيد المشاركة الحملة النفسية والإعلامية التي قادها الكَتخُداوات لعزله بعد نحو سنتين من توليه منصبه. وأنف، وأخوه، أن يضعا ختميهما كغيرهما من المدرسين وخطباء الجوامع على عريضة رفعت إلى الدولة تلصق به من التهم ما يدعوها إلى عزله، قال «وختموا العَرْض - أي العرضحال- حتى عند جميع المدرسين وخطباء الجوامع، وأنا وأخي اعتذرنا بضَياع خواتمنا، فختموا عند من تسمَّى كإسمينا»[3].

---

(1) المخطوط، الورقة 21ب.

(2) المخطوط، الورقة 19 أ.

(3) المخطوط، الورقة 21 أ.

ولا ندري على وجه التحديد موقف محمد سعيد من تولي عمر باشا السلطة، إثر اغتيال سلفه علي باشا، وكان عمر هذا شديداً بطاشاً، لكنه مع ذلك زوج عائشة خانم بنت أحمد باشا، وأخت عادلة خانم، صاحبة الأيدي البيض عليه، والراجح أن أعمال عمر باشا العنيفة، لاسيما ضد آل الشاوي، وهو الذين تربطه به صلات الولاء والجيرة، وقتله عبد الله بك الشاوي، لم تبق شيئاً من التقدير له. وها هو يصف الشاوي بالشهيد[1]، مما دل على اتهامه الباشا ضمناً بالظلم، وقد وصفه بأن لسانه وقت الغضب فحّاش[2]، وذكر في هذا الكتاب أنه لما نفى عمر باشا دفتردار[3] بغداد عثمان أفندي العمري إلى الحلة، وهو يضمر له الإعدام، لم يجد حرجاً في أن يقصده بالزيارة متفقداً صحته، متعاطفاً معه فيما هو فيه من عنت[4].

داهم الطاعون بغداد سنة 1186هـ/1772م، فأضطر وأخوه، إلى مغادرة بغداد والنزوح إلى الحلة، فالبصرة، وحينما أدرك الوباء تلك المدن أيضاً، تركها متوجها إلى الكويت، وهي القرين كما يسميها، حيث استقبله، وأخاه، أهلها استقبالا يليق بكرامتهما العلمية، وعاشا بين ظهرانيهم أياماً هانئة بين وعظ وتدريس[5]، ولما انتهى الطاعون عاد الأخوان إلى البصرة، وإذا بأخيه يُصدع بأمر من والي بغداد بتولي منصبي الإفتاء والقضاء فيها، فاضطر لقبول هذا التكليف مرغماً، أما

---

(1) المخطوط، الورقة 25 ب.

(2) المخطوط الورقة 22ب.

(3) الدفتردار هو المحافظ على (خزينة الدفتر) التي توجد فيها خزينة الأموال وقيود الأراضي الأساسية في الدولة، ويجري اختياره وتعيينه من لدن السلطان، إلا أن نيبور ذكر بأن دفتر دار بغداد كان يعينه ولاتها من المماليك (بغداد في رحلة نيبور، ترجمة مصطفى جواد، مجلة سومر، بغداد العدد 20، 1964 وأعيد نشره في كتاب بغداد بأقلام رحالة، لندن 2007، ص60، وسنعتمد الإشارة إلى هذا الكتاب. وكانت في بغداد دائرة باسم (الدفترخانه) شغلت المبنى الذي احتلته فيما بعد المحاكم المدنية في جنوبي مبنى القشلة على الشاطئ الشرقي لدجلة.

(4) المخطوط الورقة 22 أ.

(5) المخطوط الورقة 27 أ.

محمد سعيد فقد لزم أخاه ولبث في البصرة هو أيضاً، ولا ندري ماذا كان يفعل في هذه الأثناء إلا أن مرضاً ألم به جعله يكره الإقامة فيها.

عاد محمد سعيد إلى بغداد ليجدها على غير الصورة التي ألفها عليها، حيث كانت المدينة قد تخرَّبت بسبب فداحة الوباء، وموت أكثر السكان أو فرارهم، حتى أنه يقول «لم يوجد من مائة منهم شخص بل أقل، والأسواق خربة تأوي إليها الكلاب، وما في هذه البلدة العامرة إلاّ سوق واحد بيع التركات، هذا مع أنه قد جاءها ناسٌ من كل طَرَف»[1].

ضاق محمد سعيد بالجو الخانق الذي كانت عليه بغداد عهد ذاك، فغادرها لأداء فريضة الحج، في قافلة كبيرة، سنة 1188هـ/1774م، إلا أن سوء طالعه قضى بأن تقع القافلة، وهي قريبة من مدينة تدمرالأثرية، في أيدي قطاع الطرق، فيسلبون من كان فيها سلباً مهولاً، ومنهم محمد سعيد، ويضطر إلى مصاحبة اللصوص إلى تدمر ومن هناك وجد طريقه إلى حلب، ولأسباب لا نعرفها، فإنه لم يرجع إلى العراق، وإنما فضّل أن يقيم في حلب، فلبث فيها نحو سبعة أشهر، تزوج في أثنائها من إحدى بنات بيوتاتها. ثم أنه غادر، مع زوجته، إلى دمشق، فدخلها في منتصف ذي الحجة سنة 1189هـ/1775م، وأقام فيها شهراً كاملاً، ثم سافر إلى صيدا، وعاد منها إلى دمشق ثانية، ومنها سافر إلى الحج، وجاور هناك، وبعدها سافر إلى جدة، حيث لبث فيها ثمانية أيام، وركب البحر منها إلى مدينة السويس، ومكث فيها أربعين يوماً، ومنها سافر إلى القاهرة فبقي فيها شهرين، وسافر بعدها إلى يافا، ثم إلى القدس، حيث أقام ثلاثين يوماً، ومنها انتقل إلى نابلس، وأقام فيها أياماً، ثم رجع إلى دمشق فلبث فيها حتى أوائل رجب من العام التالي[2]، ثم سافر عائداً إلى بغداد، فدخلها في الثاني من رمضان من ذلك العام.

---

(1) المخطوطة، الورقة 82 أ.

(2) ذكر هذا في الحاشية التي كتبها على الورقة 8، وفيها أن تاريخ عودته إلى بغداد كان في أول رجب سنة 1185هـ ونرى أن هذا يتناقض مع قوله أنه غادر بغداد سنة 1188هـ فلعله من سبق القلم.

وإذ لم يصرح مؤلفنا بسبب اقامته الطويلة في حلب ومدن الشام الأخرى ومصر، وعدم عودته إلى العراق، فإننا نرجح أنه فعل ذلك لعزمه أن لا يرجع إلا بعد ادائه المناسك، فكانت اقامته الطويلة في حلب سبباً في زواجه هناك، إلا أننا لا نعلم مصير تلك الزوجة، إن كانت قد صحبته في عودته إلى وطنه، أو أنها فضلت الإقامة في وطنها حلب.

وعلى عادة العلماء في ذلك العصر، كانت مثل هذه الرحلات مجالا للقاء أمثالهم في كل مدينة ينزلونها، فتدور بينهم حوارات علمية غنية ومطارحات أدبية شائقة، ولا شك في أن رحلة محمد سعيد السويدي - وهو المؤلف المُحقق- كانت حافلة بمثل هذه اللقاءات، وأنه سجلها في مسودة وكان يرجو أن يخرجها إلى البياض، فقال «وإن في رحلتي هذه مذاكرات ومطارحات ونكت لعلها تخرج إلى البياض إن شاء الله تعالى»[1].

وكانت بغداد تعيش وقت عودته إليها ظرفاً صعباً، فقد ولي عليها وال ضعيف الإرادة، فاسد الرأي، هو عبد الله باشا (1190-1191هـ/1776-1777م) بينما كانت البصرة تتعرض إلى حصار قاس فرضه عليها حاكم ايران الجديد كريم خان الزند، ثم احتلال مباشر (1190-1193هـ/1776-1779م)، وبدل أن يقوم هذا الولي بدوره في انقاذ البصرة، فإنه فضل أن يستسلم للدعة، متأثراً بالجو اللاهي، والصاخب، الذي كان يلهيه به مساعده محمد بك العجمي الأصل، المعروف بعجم محمد، وحينما أرسلت الدولة العثمانية سليم أفندي لتدارك الأمر انغمس هذا أيضاً بملاهي عجم محمد ووعوده حتى نسي القضية التي جاء من أجلها.

وحدثت انتفاضة واسعة في بغداد تطالب بعزل عجم محمد، والتخلص من قيادة عبد الله باشا المتهاونة، فانضم محمد سعيد إلى أخيه عبد الرحمن في تزعمهما أهل الجانب الغربي ضدهما، في معارك ضارية استخدمت فيها كل الأسلحة المتاحة عهد ذاك[2]، كما تقدمت الإشارة إلى ذلك من قبل، وجرى القتال

---

(1) المخطوطة، الورقة نفسها

(2) تاريخ حوادث بغداد والبصرة ص78-81.

من على المتاريس التي حجزت بين الطرفين المتقاتلين، ولم يستتب الوضع إلا بعد أن أضطر عبد الـلـه باشا ومساعده وأعوانهما إلى مغادرة بغداد نهائياً.

وشهد العراق في عهد سليمان باشا الكبير(1193-1217هـ/1779-1802م)، نوعاً من الاستقرار، بعد سنوات الفوضى التي مرت عليه، فقد استطاع هذا الوالي، منذ تسلمه مقاليد منصبه، أن يعيد إلى الأذهان مجد المماليك في عهد سَمِيِّه أول ولاتهم، فكان- على حد تعبير سليمان فائق- «باعثاً لها من العدم، ومجدداً فيها ما تهدم عبر الدهر»[1]. وكان أول ثمار هذه السياسة فرض حد معقول من الأمن المفتقد في المدن، والضرب على أيدي قطاع الطرق في الريف، فكان طبيعياً أن يجد محمد سعيد نفسه متعاطفاً مع هذا الوالي بعد عهد من الفوضى، لا سيما وأن بطولة سليمان باشا في دفاعه عن البصرة، وخبر أَسْرِه في إيران على يد كريم خان الزند، تزيد من دواعي تأييده، وليس صعباً أن نجده يثني على صفاته وأنه «عامل الناس بالعدل لا الجور والإضرار»[2].

وفي المرة الثانية، غادر محمد سعيد بغداد سنة 1202هـ/ 1787م قاصداً الحج، فدخل حلب، ثم دمشق، وكان ذلك في غرة رجب من ذلك العام، ونزل في ضيافة صديقه الشيخ مفتي الشام المؤرخ محمد خليل المرادي (المتوفى سنة 1206هـ/1791م)، حيث قضى لديه أياماً هانئة رَخيّة. وفي تلك الأيام قام، بتشجيع من المرادي، بتأليف هذا الكتاب كما سنذكر ذلك. وبلغ من إعجابه بصديقه المؤرخ الكبير أن نَسَب نفسه إليه وإلى مدينته حباً وولاءً، فقال في آخر كتابه أنه "البغدادي ثم الدمشقي ثم المُرادي".

وانحدر من دمشق إلى مصر ليلتقي بعلمائها وليستجيزهم، وقصد القاهرة حيث التقى بالعلامة السيد مرتضى بن محمد الزبيدي مؤلف (تاج العروس في شرح القاموس)، فانتفع كلٌّ بصاحبه، قال الزبيدي «غمرنا بفوائده وأمتعنا بصنوف موائده من كل فن غريب»، وقد أجازه السويدي بالرواية عن شيوخه

(1) تاريخ المماليك الكوله مند، ترجمه عن التركية محمد نجيب الأرمنازي، بغداد 1961 ص35.
(2) المخطوطة، الورقة 40 أ.

النُبَل، وكذلك أجازه الزبيدي- بالمقابل- بكل مؤلفاته، ومنها (التاج) وشرح إحياء علوم الدين المسمى (إتحاف السادة المتقين بشرح أسرار إحياء علوم الدين)، و(المقاصد العندية في المشاهد النقشبندية) وذلك في 10 ذي الحجة من سنة 1204هـ/1789 [1].

عاد محمد سعيد إلى بغداد بعد سنتين قضاهما في سفر وإقامة وترحال، وكان عمره قد تجاوز الستين عاماً، فاستقر في بيته حتى وفاته.

وذكروا أن وفاته جرت في سنة 1203هـ/1788م[2]، مع أنه لم يكن إذ ذاك في بغداد، لأن تاريخ تأليفه هذا الكتاب - الذي نقوم بنشره الآن- هو في سنة 1204هـ/1789م، وكان يومها في دمشق، وأن تاريخ إجازة الزبيدي له في القاهرة كانت في هذه السنة، ولا ندري تاريخ عودته إلى وطنه بعد هذا التاريخ على وجه التحديد، وثمة رواية تحدد وفاته في سنة 1213هـ/1798م ، وأخرى تقول أنها حدثت سنة 1223هـ/1808م[3]، ونحن لا نطمئن إلى هذه التواريخ جميعاً لأن المؤلف وعد في نهاية كتابه هذا أنه حينما يمن عليه الله بالعودة إلى وطنه فإنه سيحرر «ذيلاً مُطوَّلاً» للكتاب، ويرسله إلى صديقه الشيخ محمد خليل المرادي في دمشق، أي أنه كان يعد بتكملة الكتاب بما سيجد من حوادث جرت بعد توقفه عنه، لكنه لم يفعل، ولو كان حياً لفعل، وذلك للمنزلة الرفيعة والتقدير العميق الذي أبداه تجاه من وَعَده بذلك، ولكننا وجدنا ابنه الشيخ علي هو الذي يقوم بتلك المهمة فيؤلف كتاباً في تاريخ بغداد.

ونعلم أن وفاته حضرت وهو في داره في بغداد، لأنه دفن في مقبرة الشيخ معروف الكرخي، حيث يسكن بالقرب منها. ومما يلفت النظر في هذه الترجمة،

---

(1) نشر عز الدين علم الدين هذه الإجازة في مجلة المجمع العلمي السوري، المجلد 8، ص752.

(2) المسك الأذفر ص139 ومحمد سعيد الراوي: تاريخ الأسر العلمية، بتحقيقنا، بغداد، ط2، 2007 ص190.

(3) عبد الحميد عبادة: العقد اللامع بآثار بغداد والمساجد والجوامع، بتحقيقنا، بغداد 2004، ص507.

على قصرها، ما ذكره الآلوسي من أنه كان «سلفي العقيدة»[1]، مع أن من مؤلفاته كتاباً في الطريقة النقشبندية، ويظهر أن الآلوسي استند في رأيه على حفظه للحديث الشريف، وإنه «كان محدثاً عالماً متقناً، متفنناً فيه»[2]، هذا مع أن كثيراً من معاصره من العلماء كان يجمع بين كونه محدثاً وبين إعجابه بالطريقة النقشبندية دون غيرها من الطرق، وذلك لأن هذه الطريقة، كما جدد قواعدها الشيخ خالد النقشبندي المعاصر له (توفي سنة 1242هـ/1728م)، كانت تؤكد على أتباعها ضرورة دراسة العلوم الشرعية، ومنها الحديث بوجه خاص، وقد انتمى إليها الكثير من العلماء لقدرتها على الجمع بين (جناحي الشريعة والطريقة) كما قيل.

أعقب محمد سعيد أبناء ذكوراً هم الشيخ حسين، والملا علي، وعبد الله، وأحسن تربيتهم وتعليمهم حتى وصفهم من عاصرهم «وكل من هؤلاء قد بلغ من الفضل منتهاه»[3]. وأبرز هؤلاء الشيخ علي، فقد كان «أعلم أهل مصره في عصره بالحديث»[4]، وله التآليف القيمة، لعل أبرزها (العقد الثمين في بيان مسائل الدين) الذي نقد فيه بدع عصره بجرأة ملحوظة، وألف كتاباً في تاريخ بغداد، «أحسن فيه وأجاد»[5]، متأسياً بعمه عبد الرحمن، وبأبيه كما سنذكر ذلك، وتوفي سنة 1237هـ/1821م[6]. وعلي هذا هو والد المؤرخ الأديب محمد أمين السويدي،

---

(1) المسك الأذفر ص 131.

(2) المصدر نفسه والصفحة.

(3) المسك الأذفر ص139.

(4) المصدر نفسه ص140.

(5) المسك الأذفر ص140-146.

(6) عثمان بن سند: مطالع السعود بطيب أخبارالوالي داود، بتحقيقنا، بيروت ص2010 ص268، ومختصره لمحمد أمين الحلواني ص47 وأبو الثناء الآلوسي: غرائب الإغتراب ص15 والمسك الأذفر ص140-146 ونعمان الآلوسي: جلاء العينين في محاكمة الأحمدين ص27 وعلي علاء الدين الآلوسي: الدر المنتثر ص140 وعبد الحميد عبادة: العقد اللامع ص215 ومحمد سعيد الراوي: تاريخ الأسر العلمية ص164 وهدية العارفين ج1 ص773 و[مختصر] تذكرة الشعراء للشيرباني، بتحقيق الكرملي، وكتابنا: التاريخ والمؤرخون في العصر العثماني ص215-216 و Brockelmann ,S.II.,782,58 .

صاحب المؤلفات الكثيرة[1]، ومنها كتاب (سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب) الذي نال الشهرة العريضة في عالم الأنساب[2].

وله أيضاً بنت سماها عاتكة، وقد زوجها من ابن عمها محمد بن عبد الرحمن السويدي.

وقد ألف بعض المؤلفات، ذكر منها إسماعيل البغدادي[3] كتاباً في الأدب سماه (دُرَّة الأبحار في علم الأشعار)، إضافة إلى كتابه (التقليد في أحكام التقليد) الذي ألفه من قبل.

كما أن له بعض القطع الشعرية التي دلت على رقة طبعه وعذوبة لفظه، ومنها تشطيره لقصيدة البُردة الشهيرة، وقيل أنه لما نظمها برئ من آلام أصابته نتيجة سقوطه من سطح منزله. منها[4]:

أمِن تذكُر جيرانٍ بذي سَلمِ	أسلمتَ قلبكَ في سَلم بلا سَلم
وقُل في صِدق هذا الحال إنك قد	مَزَجْتَ دمعاً جرى من مُقلةٍ بدمي
أم هبَّت الريح من تِلقاء كاظمةٍ	تثير ما في الحشا للوجد من ضَرم
فأرعد الرعدُ من صوت الحداة دجىً	وأومض البرق في الظلماء من إضم

(1) ينظر عنه المسك الأذفر ص149-152 والدر المنتثر ص87 وهدية العارفين ج2 ص164 والدجيلي، مجلة لغة العرب 2(بغداد 1912) ص15 والعزاوي: تاريخ الأدب العربي ج2 ص48 وتاريخ علم الفلك في العراق ص268 والزركلي: الأعلام ج6 ص267 وبحثنا: محمد أمين السويدي: عالم بغداد ومؤرخها وأديبها، مجلة المورد 2(بغداد 1933) ع3 ص54-60.

(2) طبع على الحجر ببغداد سنة 1280هـ/1863م، ثم أعيد طبعه في بومبي بالهند، على الحجر، سنة 1296هـ 3م أعيد طبعه مراراً في القاهرة وفي بغداد بالتصوير.

(3) هدية العارفين ج2 ص138.

(4) المسك الأذفر ص138.

ومن شعره يتشوّق فيه إلى منزله في كرخ بغداد[1]:

ا ليلـة الكـرخ عـودي لي بـذي سَـلمٍ	لا زال بـدرُكِ مَـع ظلـماك في سـلم
أفدي سُـويعة بـشر منك إذ رَجعت	كـرائم المـال مـن خيـل ومـن نِعَـم
يـا ليلـة في أراضـيك الـشموس سَـمَت	إلى السما فمحـت مـا فيـك مـن ظُلـم
جعلـت ذكـراك ذكـرى كي أذكـر مـا	بي مـن مُـذكّر تأنيـث الجـوى الـسقم
إن لم تعـودي وإن العـودَ أحمـد في	بـاقي البقـا فبقـائي فيـه كالعـدم
يـا ليلـة بحمـى بغـداد ذات حمـى	سـقى أديمـك هطّـال مـن الـديم

واشترك مع أخيه عبد الرحمن بنظم قصيدة واحدة، يَحِن فيـه إلى أيـام الـصبا، ويظهـر تبرّمه من دهره، بما فيه من ألم فراق وبعاد، وقد وضعنا شعره بين قوسين كالآتي[2]:

وذات طَـــرْفٍ نـــاعس	(يرمــي بنُبـل مــن لهَــب)
كأنــــه سَـــيفٌ أتى	(مــا سُــلَّ أراك العجــب)
(مــن ذات ثغــرٍ باســم)	قــد زانــه ذاك الــشَّنَب
وَيــلي وكــم أغــرَت بنــا	(وكــم رَمتنــا في نَــصَب)
وكــم لهَجــر أظهــرت	(فكــم لهــا فيــه أرَب)
يــا ويــح دهــر كَــم لــه	(مــن حــدثان ونُــوَب)
(كنــا بعــيش راغــدٍ)	فهــل لتفريــقٍ ســبب
(آه لأيــامٍ مَــضت)	في الكـرخ في تيـك الـصُحَب
(وكــم قــضينا مأربــاً)	وكـم نفينـا مـن كُـرَب

(1) المصدر نفسه ص138.

(2) ديوان عبد الرحمن السويدي، بتحقيقنا بالمشاركة، بغداد 2000، ص182.

تبّــــاً لــــدهرٍ خاننـــــا	(قــد نالنــا منــه تعــب)
كأنَّــــــــه في غفلــــــــةٍ	(مُــذ نحــنُ كنـا في طـرب)
(يـا دهــرُ يكفينـا الـذي)	(أرَيتنـــا منـــه العَجَـــب)
تبّـــت يـــداك مـــثلما	(تبّـــت يـــدا أبي لهَـــب)

وله قصيدة نظمها بمناسبة تولية صديقه محمد خليل المرادي منصب الإفتاء في دمشق، منها[1]:

دمـشق الـشام صـار لهـا مَزيـدُ	مــن الفــرح الــذي أبــداً يزيــدُ
وسُرَّ الخلـــق إذ كـــل ترجّـــا	مُنــاه وفــوق اللـــه يــستفيد
وذلـــك حيـــث في رمـــضان وافى	ببــشرى منــصب الفتــوى البريــد
لــسيدنا الجليــل خليــل مجــدٍ	مُــرادي إن سُــئلت مــن المجيــد
فعمَّــت جِلقــاً أفــراحُ صِــدقٍ	وســابق عيــدها غيــدٌ وعيــد

أما داره التي طالما تغنى بها في الكرخ، وحن إليها في أثناء غيابه عنها، فقد ورثها عنه ابنه محمد أمين السويدي، ووصفت بأنها ذات طبقتين عليا وسفلى، فاتخذ ابنه المذكور من طبقتها العليا المطلة على الطريق، مجلساً يجلس فيه للتدريس «فغدت روضة من رياض العلوم، أغصان أشجارها مفتحة أنوار وأزهار الأدب فيها مبعث الأنوار»[2]. وحينما تضعضع بنيانها جدد عمارتها فعرفت بمدرسة السويدي، ولبثت من مدارس الكرخ المشهورة حتى وفاة محمد أمين سنة 1246هـ/1830م.

---

(1) أثبت محمد خليل المرادي هـذه القـصيدة كاملـة في كتابـه (عـرف البـشام فـيمن ولي فتـوى دمـشق الشام)، تحقيق محمد مطيع الحافظ ورياض عبد الحميد، دمشق 1988، ص187.

(2) السيد محمد سعيد الـراوي: خـير الـزاد في تـاريخ مـساجد وجوامـع بغـداد، بتحقيقنـا، بغـداد 2006، ص493-495.

هذا الكتاب

ذكرنا أن مصادر ترجمة السويدي نوّهت ببعض عنوانات مؤلفاته، ولم يكن بينها هـذا الكتاب، فضلاً عن أنه لم يؤثر عنه أنه كان مؤرخاً، أو معنياً بالكتابة التاريخية بأي حـال مـن الأحوال، إلى أن وقفنا على هذه المخطوطة في مكتبة جـستر بتـي في دبلـن في ايرلنـدا، وهـي تحمل العنوان المُطوَّل الآتي (ورود حديقة الوزراء بورود وزارة مواليهم في الزوراء) وقد كتب في صدرها أنها من تأليف (الشيخ الفاضل المُفنِن[1] الشاعر الأديب أبي الكمال مهذب الـدين سعيد بن عبد الـلـه بن حسين بن ناصر الدين البغدادي الشافعي الشهير بـابن الـسُّوَيْدي - حفظه الـلـه- وهو بخطِّه الشريف)، فعلمنا أنه لم يكن أقل من أخيه عناية بكتابة التـاريخ، بل إن تميز عنه ببعض الجوانب.

وإذا كان أخوه عبد الرحمن قد كتب تـاريخ العـراق مـن خـلال سـيرة والييـه القـويين حسن باشا وأحمد باشا، فغطى بذلك حـوادث الـسنين مـن 1116-1160هـ/1704-1747م، فإن ما أراده محمد سعيد هو تكملة الحوادث التي جرت على وطنه بعد وفاة أحمـد باشـا. وعنوان الكتاب نفسه يكشف عن الأطار الذي أراده له، ومع أن العنوان جاء مشابهاً لعنوان كتاب أخيه (حديقة الزوراء في سيرة الوزراء) وفي الغالب فإنه تعمـد ذلـك، فإنـه كـشف بـه الإطار الذي أراده لكتابه، فالحديقة هـي وطنـه بغـداد، والـوزراء، هـما والياهـا المـذكورين، والذين وردوها من (مواليهم) هم مماليكهما الذين تولوا السلطة مـن بعـدهما، وواضـح أن العنوان جاء مُعبِّراً عن مضمونه إلى حد كبير.

كتب المؤلف كتابه وهـو بعيـد عـن وطنـه، وهـو أمـر مكنـه مـن أن يعبرعن رأيـه في شخوص الحوادث التي كتب عنها بصدق نادر، لم يكن ليحصل لو أنه كتبـه في كنـف بعـض ولاتـه أو أتبـاعهم، كـما أنـه كتبـه لـدوافع علميـة بحتـة، بتـشجيع مـن مـؤرخ دمـشق

---

(1) المغنن تقابل الفنان في لغتنا العصرية.

الشهير محمد خليل المرادي، فلا مصلحة له مطلقاً فيما يكتبه عن أولئك الشخوص، ولا خوف عليه أو حرج إن ذكر من الحقائق ما أساء إليهم، ومن المؤكد أن المرادي لم يملك دافعاً لتشجيعه ضيفه إلا حب المعرفة التاريخية لا غير، مثلما فعل حينما شجّع صديقه عبد الرحمن الجبرتي في القاهرة أن يكتب تاريخ مصر، وقد جرت العادة أن يكتب مؤرخو العصر كتبهم أما نزولاً لرغبة ولاة ذلك العصر أو أمرائه أو أتباعهم، مثلما فعل أخوه عبد الرحمن حينما كتب تاريخ العراق بناء على طلب خديجة خانم بنت قره مصطفى باشا، وكتب عثمان بن سند (مطالع السُّعود) بطلب من والي بغداد داود باشا، وكتب رسول حاوي الكركوكلي (دوحة الوزراء) بطلب منه أيضاً. أو - في الأقل- رغبة في إهدائه إلى ذاك الوالي أو هذا الأمير، تكسباً أو تقرُباً، كما فعل ياسين العمري في معظم مؤلفاته التاريخية، أما أن تتاح الفرصة لمؤرخ أن يكتب ما يكتب لا عن رهبة أو رغبة، وإنما لاستجلاء الماضي، فهذا أمر نادر الحدوث فعلاً، ويزيد من القيمة العلمية للكتاب دون ريب.

والكتاب بعد هذا يعتمد شهادة عيان مؤلفه، فهو لم يسجل غير الحوادث التي رآها بعينه[1]، أو كان لصيقاً بمجرياتها، فلم يعتمد على روايات نقلها إليه آخرون، مهما كانوا، بل لم يتأثر بوجهات نظرهم لأنه لم يلتق بهم أصلاً في أثناء كتابته لتاريخه، اتباعاً لتوجيه محمد خليل المرادي، فقال «حيث لم يُمهلني إلى مكاتبة من اعتمده في بغداد، ورَضي من كَرَم طبعه الشريف بما يخطر في الفكر ويحضر في الفؤاد، فامتثلت أمرَه العالي»[2]، والاستثناءان الوحيدان في الكتاب كله رواية دقيقة وفريدة لجِوار دار بين سيدتين عن سر لم يُعرَف، نقلتها له أخته رُقيَّة، وهي سيدة

---

(1) من ذلك أنه حينما وصل محمد باشا الترياكي إلى بغداد قادماً من الحلة وكان يقسم الميري، أي حصة الحكومة من الحاصل «كيفما كان» كان هو يرقب المشهد بنفسه قال «وأنا إذ ذاك فيها مع الواقفين على الأبراج، فوصل ضحى ونحن نراهم عِياناً، ونزلوا غربي بغداد القديمة مقدار ساعة، مثل عمله في الحلة». الورقة 7أ. وحينما قدم (محضر) إلى بغداد بشأن سليمان باشا والي البصرة يعلن عن عزله، قال «ورأيته بعيني وسمع أذني يقول للناس جهراً»، ولما اجتمع هذا المحضر بأبيه عبد الله السويدي كان المؤلف ثالثهما. الورقة 13ب.

(2) المخطوط، الورقة 1ب.

عالمة مُحدِّثة، جديرة بالثقة، ورواية أخرى عما جرى في البصرة بعد مغادرته للعراق، نقلها إليه ابنه الوحيد مكاتبة، وقد صَرَّح باسميهما بوصفهما مصدر تلك الروايتين، إلتزاماً بالأمانة العلمية.

ويختلف أسلوب محمد سعيد السويدي عن أسلوب أخيه، وأبيه من قبل، اختلافاً بيناً، ففي الوقت الذي كان هذان معنيّان بتزويق عبارتهما باتخاذ السَّجع، والمبالغة في الالتزام به، لم يشأ صاحبنا أن يقيِّد نفسه به، فكتب ما كتب دون سَجع، فضلاً عن المُحسنات البديعية التي اعتاد كتاب العصر على استعمالها، وهو لم يشغل نفسه باتخاذ الكلمات الحُوشيَة، والمفردات الغريبة، إظهاراً لمُكنته في الأدب، كما فعل أبوه وأخوه وغيرهما من المؤرخين المعاصرين[1]، وإنما فضّل أن يكتب بأسلوب سهل، يقرب أن يكون عامياً في بعض المواضع، لا تكلف فيه ولا صنعة. كما أنه لم يزين كلامه بأبيات من الشعر، له أو لغيره، كما هي عادة كتاب ذلك العصر، مع أنه نفسه كان شاعراً جيداً، وله أشعار بمناسبات تاريخية شتى، ولكنه أراد لقلمه أن يسترسل في الحديث عن الحقبة التي يؤرخها دون قَطعه بأبيات أو قصائد مهما كان قائلها، متقيداً بتوجيه المرادي، قال «وأعفاني – حفظه الله- من ذكر ما قيل فيهم من مليح المديح»[2].

من الكتاب نسخة مخطوطة يتيمة بخط مؤلفها، كتبها سنة 1204هـ/1789م، تحتفظ بها اليوم مكتبة جِستر بِتي في دبلن بإيرلندا، تحت العدد 3551، وتقع هذه النسخة في 44 ورقة، وهي بخط نسخ معتاد، في كل صفحة 23 سطراً، وفي كل سطر ما معدله 11-12 كلمة. وقد تبدو المخطوطة في أول وهلة في حال جيدة، إلاّ أن قراءة متمعنة فيها تظهر أن عيوباً كثيرة تَعتوِرَها، من ذلك أن المؤلف لم يعدها غير مسودة، فعاملها على هذا الأساس، حيث كشط، أو مسح، كلمات، أو أجزاء من

(1) ظل استخدام السجع والمحسنات البديعية يمثل الأسلوب السائد في مجال كتابة التاريخ والسير، فضلاً عن استعمال الألفاظ الحوشية والتعبيرات المتكلفة، والأشعار التي تحتاج ألفاظها إلى شرح وبيان، ولم يجر التخفف من هذه المؤثرات الأدبية إلا في النصف الثاني من القرن التاسع عشر. التاريخ والمؤرخون العراقيون ص66.

(2) المخطوط، الورقة نفسها.

سطور، بغية أن يكتب بديلاً أفضل في مواضعها، فكتب حيناً وأحجم، أو أجّل ذلك، في أحيان أخرى، فظلت تلك المواضع بياضاً، أو حروفاً مطموسة فلا تُقرأ. ومع أنه كتب في الهوامش بعض الكلمات أو العبارات البديلة، إلا أنه استخدم حبراً باهتاً، أو رديئاً، ضاعت معه معالم تلك الكلمات والعبارات، حتى بات من الصعب قراءتها. ومن ناحية أخرى، فإنه كتب أحياناً كلمة صحيحة فوق أخرى أراد حذفها، لضيق المكان، فضاعت الكلمتان معاً، فلم تعد تقرأ، أو تقرأ ولكن بعُسر شديد. ثم أنه استعمل حبراً في كتابته زادت فيه نسبة الصمغ الذي يخلط عادة به لتثبيته، فما كان من الكلمات التي كتبت بهذا الحبر إلا أن التصقت بأمثالها في الصفحة المقابلة، فطُمِس بعض حروفها.

ومن المؤكد أن هذه النسخة لم تجد طريقها إلى بغداد، فقد أودَعَها - فيما يظهر- لدى صديقه ومُضيِّفه بدمشق المؤرخ محمد خليل المرادي، والعبارة التي على ورقة العنوان وفيها الثناء الكثير عليه (الشيخ الفاضل المُفِنِن الشاعر الأديب أبي الكمال مهذب الدين .. إلخ) هي بخط المُرادي لا خطه، وفي آخرها ورقة مستقلة عليها تمليكات لإناس كلهم من الشامين على ما يبدو[1]، آخرها مؤرخ في سنة 1250هـ/1834م.

---

(1) في هذه الورقة ما يأتي:

1- بيتان من الشعر، نصهما:

في عام تسع بعد الألف والمائتين	مع الثلاثين أجمعهم حجل (؟) يا زين
طلع خبر في دمشق يا زاكي الفرعين	ظهر محمد حبيبي الهادي المهدين

نظر فيه وتأمل معانيه الحقير الفقير إلى الله تعالى السيد سليم بن المرحوم الحاج عبد الوهاب بيك التزري (الترزي؟) غفر الله له وإلى والديه وإلى كل المسلمين أجمعين آمين 1250

2- بيتان عاميان غير واضحي المعنى.

3- تمليك (جناب حضرة أخونا الأعز الأكرم حميد الشيخ سيد السيد أحمد جلبي الطاراني)

4- (جناب حضرة أخونا الأعز الأكرم المحترم سيدي السيد صالح السيد سليم جلبي)

5- جناب ..ليدي السيد سليم جلبي السايحة 1250)

منهج التحقيق

1- يمثل الكتاب في لغته وأسلوبه لغة عصره العادية غير المتأنقة، ومن هنا فقد حرصنا على المحافظة على لفظه دونما تغيير أو إصلاح، إلا في حالات نادرة تقتضيها الضرورة. وحينما يَغلق المعنى، شرحنا العبارة في الهامش إعانة للقارئ على فهمها.

2- تابعنا المؤلف، في مادته التاريخية، فقابلنا هذه المادة على المصادر الأخرى، وقد وجدناه قد انفرد عنها في معظم ما أورده من تفاصيل، فنبَّهنا إلى ذلك في مواضعه غالباً. واستعَنا بوثائق الآرشيف العثماني المسماة (دفاتر مهمة) في ضبط كثير مما غاب عن ملاحظة المؤرخين المعاصرين.

3- في النسخة – كما ذكرنا- كلمات وعبارات طُمس بعض حروفها، فبذلنا غاية الوِسع في تبيانها، مستعينين بموضعها من السياق، وأثبتنا ذلك في مواضعه.

4- في النسخة كلمات مُسحَت، أو طُمست، بصورة تامة، فاجتهدنا في تقديرها لفظاً، أو معنى، وأثبتنا ما قدرناه في مواضعه بعد حصره بين معقوفات. وإذا كان شكنا فيها لم يصل بنا إلى حد الاطمئنان، تركناها بياضاً ونبّهنا إلى ذلك، لكننا أثبتنا في الهامش ما نُرجِّحه من لفظ.

5- في الكتاب عدد كبير من المصطلحات الإدارية والعسكرية والحضارية التي كانت شائعة في عهد المؤلف، فشرحناها في مواضعها إيضاحاً للنص. ومن هذه المصطلحات أسماء وظائف، وأعتدة، وأصناف وتشكيلات عسكرية، وملابس، وأوزان، وغير ذلك كثير.

6- وفيه أيضاً أسماء لأعلام الناس، من ولاة وأمراء وأرباب مناصب مختلفة، ومواقع جغرافية، من مدن وقرى ونحوها، فعَرَّفنا بها وأثبتنا ذلك في مواضعه.

7- ليس في الكتاب عنوانات، فاخترنا لكل موضوع فيه عنواناً مناسباً مُعبِّراً عن فحواه، وحصرناه بمعقوفات، إلا ما كتبه المؤلف نفسه، وهو قليل، فإننا لم نحصره بها.

8- حوَّلنا التواريخ الهجرية الواردة في الكتاب إلى التقويم الميلادي، وأثبتنا ذلك في مواضعه.

9- بعض الحوادث التي أوردها المؤلف لم يضع لها تاريخاً، ربما لتداخل الحوادث، فأرّخنا هذه الحوادث بحسب المصادر الأخرى وأثبتنا ذلك أيضاً في هوامش مناسبة.

10- المخطوطة غير مُرقمة الأوراق، فرقمناها ووضعنا رقم كل ورقة بين معقوفين هكذا [و1أ] أي الورقة الأولى، الوجه الأول منها.

11- زوَّدنا الكتاب بفهارس للموضوعات، وأخرى لأعلام الناس والمواقع، ولمصطلحات الحضارة، إن كانت عربية أو غيرها .

وبعد، فهذا أثرٌ مهم لم يكن معروفاً لمؤرخ عراقي، أرَّخ لوطنه وهو مُتغرِّب عنه، ووصف فيه ما شاهده بنفسه بأمانة نادرة، نقدِّمه للمعنيين بتاريخ العراق في القرون الأخيرة.

والله تعالى من وراء القصد.

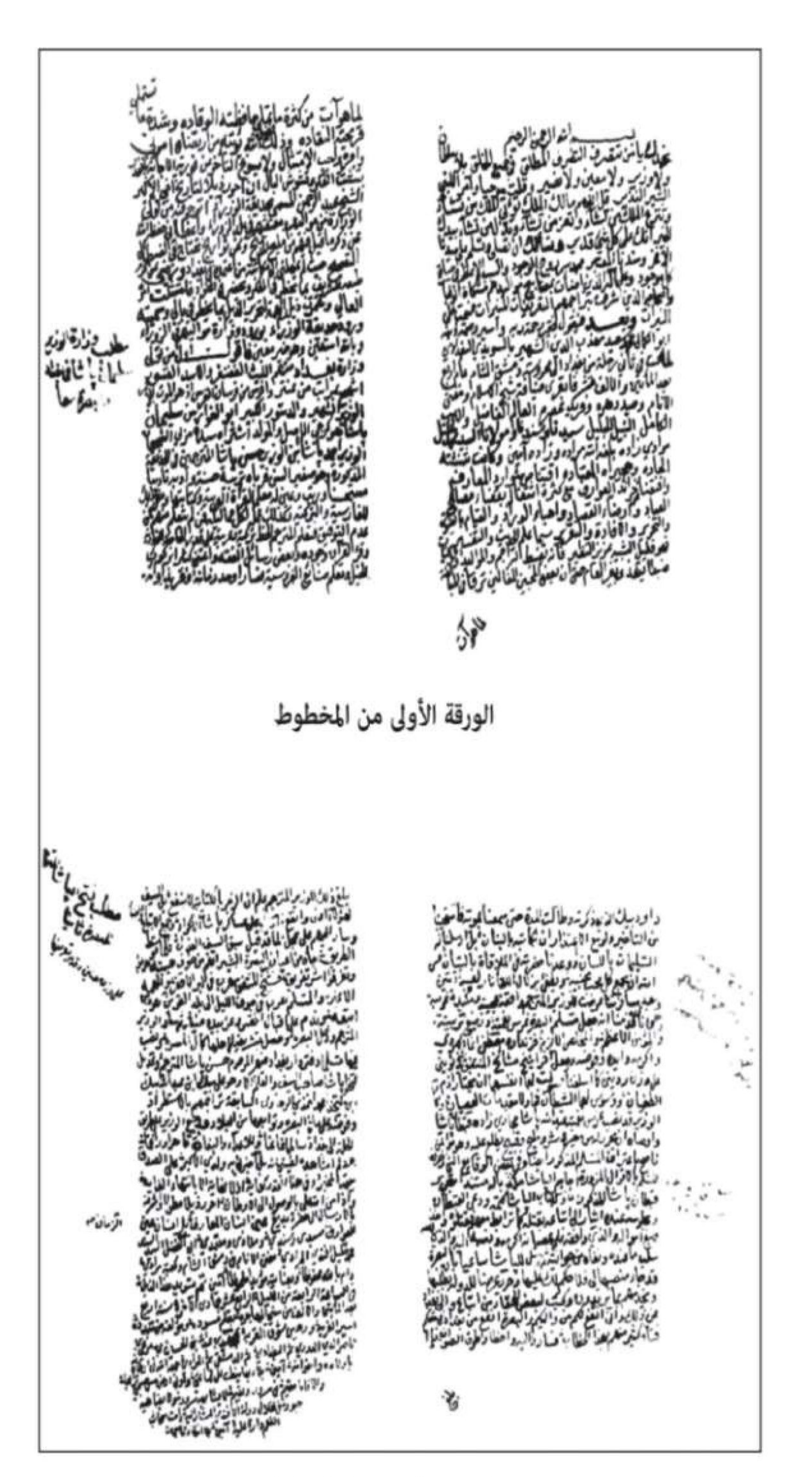
عماد عبد السلام رؤوف

إربل 21 آذار 2012

١٩٧

ورود حديقة الوزرا بورود وزارة مواليهم فالزورا
تأليف الشيخ الفاضل المتفنن الشاعر الأديب
أبي الكمال مهذب الدين سعيد بن عبد الله
ابن حسين بن ناصر الدين البغدادي الحنفي
الشهير بابن السويدي حفظه الله
وهو بخطه الشريف

ورقة العنوان ونرجح أنها بخط محمد خليل المرادي



الورقة الأولى من المخطوط

الورقة الأخيرة من المخطوط



ورقة في آخر المخطوط تضم أسماء مالكيه

النص- التحقيق

وُرود حديقة الوزراء

بورود وزارة مَواليهم في الزَوراء

تأليف

الشيخ الفاضل المُفِنن الشاعر الأديب

أبي الكمال مهذب الدين سعيد بن عبد اللـه بن حسين بن ناصر الدين البغدادي

الشافعي الشهير بابن السُوَيْدي -حفظه اللـه-

وهو بخطه الشريف

بسم اللـه الرحمن الرحيم

[خطبة الكتاب]

نحمدك يا من تتصَرَّف التصرُّف المُطلق، في جميع الخَلق، بلا سلطان ولا وزير ولا مُعين ولا نصير، وقلتَ مُوحياً وآمراً للنبـي البشير النذير (قُلِ اللـهمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)[1]. ونسألك أن تُصلي وتسلِّم على سيدنا الأفخر، وسَنَدنا المُعتبَر، محمد سِر روح الوجود، والسبب الأعظم في حياة كل موجود، وعلى آله الذين أضاءت بمصابيح مواليدهم مِشكاة الوَفيات، وأصحابهم الذين أشرقت بتراجمهم التعريفات المُنيرات، فسَمَت على النيِّرات.

وبعد، فيقول فقير رحمة رَبِّه، وأسير وَصْمة ذنبه، أبو الكمال محمد سعيد مُهذَّب الدين الشهير بالسُّوَيدي البغدادي: لما كنتُ في ثاني رحلة من بغداد إلى محروسة دمشق الشام عام أربع بعد المائتين والألف[2]، مُشرَّفاً بقِرى ضيافة شيخ الإسلام، ومفتي الأنام، وحيد دهره، وفريد عصره، العالم الفاضل، والأديب الكامل، النبيل الجليل، سيِّدنا وسَنَدنا ومولانا السيد محمد خليل مُرادي زاده[3]،

(1) آل عمران، الآية 26.

(2) الموافق أولها 21 أيلول (سبتمبر) 1789م.

(3) هو مفتي الشام محمد خليل بن علي بن محمد بن محمد مراد الحنفي الدمشقي الحسيني المرادي، ولد في دمشق، وفيها نشأ، ودرس على أيدي علمائها وغيرهم، وأخذ الطريقة الخلوتية في التصوف، وذاع صيته في العلم والورع، فولي نظارة الجامع الأموي سنة 1191هـ/1777م ورحل إلى استانبول سنة 1192هـ/1778مم ولما عاد تقلد إفتاء الشام، وفي 1200هـ/ 1785م ثم رحل إلى حلب سنة 1205هـ/ 1790م وتوفي فيها سنة 1206هـ/1791م، من أشهر مؤلفاته في التاريخ والتراجم (سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر) و(عرف البشام فيمن ولي فتوى دمشق الشام) و(مطمح الواجد في ترجمة الوالد) و(اتحاف الأخلاف بأوصاف الأشراف) و(تحفة الدهر) في تراجم معاصريه من أهل المدينة، و(رسالة) ترجم فيها بعض علماء حلب، و تنظر ترجمته في كتابه: عرف البشام فيمن ولي فتوى دمشق الشام، تحقيق محمد مطيع الحافظ ورياض عبد الحميد، دمشق 1988، ص168-214 وعبد الرحمن الجبرتي: عجائب الآثار، تحقيق عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ج1 ص354-348 وعبد الرزاق البيطار:

بلّغه اللـه مُراده وزاده، آمين. وكانت شنشنته الجادة، وهَجيراه المُعتـادة[1]، اقتنـاص شـوارد المعارف، واقتفاء خرائد العوارف، مع كـثرة انتقالـه بقـضاء مـصالح العِبـاد، وإرضـاء القُـصَّاد وأحبّاء الوِرَّاد، والقيام بالضيوف والتحرير، والإفادة والتقرير، سيّما علـم الحـديث والتفـسير، فهو قليل الشبيه، عزيز النظير، فإنه يضبط التراجم والمواليد والوفيـات ضـبطاً يتغـذى بغـير إلهام، حتى أن بعض المُحبّين المُغالين ترقّى في المبالغة [و 2أ] لما هو آتٍ، مـن كـثرة مـا تُمـلى حافظته الوَقّادة، وشِدّة ما تستملى قريحته النقادة، وذلك فـضل اللــه يؤتيـه مـن ارتـضاه، أمَرَني- وأمره واجب الإمتثال، ولا يسوغ من فوْريّة الإجابة بالعُـذر بتـشتت الفكـر وتـشوُّش البال- أن أُحَرِّر ذيلاً لتاريخ أخي الأكبر الشيخ عبد الرحمن المسمى بحديقة الـزوراء، أتـرجِم فيه من تولّى الوزارة من مواليهم ومُعتقيهم في بلد الزوراء، وأعفاني – حفظه اللـه- من ذِكر ما قيل فيهم من مليح المديح، ومن تواريخ تحتاج في الضبط التصحيح، حيـث لم يَمهلنـي إلى مكاتبة مَن أعتمده في بغداد، ورضي - من كرم طبعه الشريف - بما يخطر في الفكـر ويحـضر في الفؤاد، فامتثلت أمرَه العالي، وشمَّرتُ ذيلَ الهِمَّة لتحرير الذيل بما يخطر في بـالي وسـميته (ورود حديقة الوزراء بورود وزارة مواليهم في الـزوراء) وباللــه أسـتعين، وهـو خـير مُعـين، فأقول:

مطلب وزارة الوزير سليمان باشا والبصرة معاً[2]

أول مـن تـولى وزارة بغـداد مـنهم الليـث الغُـضَنفر، والأسـد القـسْوَر، أشـجع بمراتب من عنتر، وأفـرس مـن فرسـان الفـرس إذ هـو المَـوت الأحمـر، الأمـير الـوزير الـشهير، والدسـتور الكبـير، أبـو الفـوارس سـليمان باشـا[3]، هـو كُرجـي الأصـل[1]

حلية البشر في تاريخ القرن الثالـث عـشر، بـيروت 1993، ص ج1 ص514-518 ومحمـد جميـل الـشطي: أعيان دمشق في القرن الثالث عشر ونصف القرن الرابـع عـشر، دمـشق 1994، ص103 ومهنـد مبيـضين: فكرة التاريخ عند العرب في العصر العـثماني- محمـد خليـل المـرادي ودوره في الكتابـة التاريخيـة، عـمان 2007. و454 ,Brockelmann ,g.II.379

(1) الشنشنة والهجيرى: دأب الرجل وعادته.

(2) العنوان كتب على الهامش، وهكذا الأمر فيما سيأتي من عنوانات، عدا ما سنحصره بين معقوفين، فإنـه من وضعنا.

(3) أول ولاة المماليك في بغداد، عـرف بلقـب (أبـو ليلـة) و(دواس الليـل) وذلـك لكـثرة عـسه في الليـل، ومداهمتـه اللـصوص وقطـاع الطـرق فيـه، حيـث وطـد الأمـن في بغـداد ونواحيهـا بعـد سـنين مـن

والمولد، اشتراه سيُدُه مُرَبِّي الشجعان، الوزير أحمد باشا[2] بن الوزير حسن باشا،

الفوضى، كما أنه نجح في كسب ثقة الطبقة العليا في بغداد، و«توثقت بينه وبين البغداديين عرى الإلفة وتمكنت أسباب المحبة، واتخذ بغداد وطنا مقدساً لأنه نشأ فيها من أول عمره وغضاضة سنة» سليمان فائق: تاريخ المماليك الكوله مند، بغداد 1961، ص21، وقد أظهر من الشجاعاً ضروباً في أثناء حصار نادرشاه لها سنة 1156هـ/1734م، وأخباره كثيرة في مصادر عصره، وأهمها عبد الرحمن السويدي: تاريخ حوادث بغداد والبصرة ص64، 68، 78، 114رسول حاوي الكركوكلي: دوحة الوزراء ص106-122، وياسين العمري: الدر المكنون الورقة 303-306 وغاية المرام في تاريخ محاسن بغداد دار السلام، بغداد 1968، ص183- 184 وزبدة الآثار الجلية في الحوادث الأرضية، بتحقيقنا، النجف 1973، ص108-110، 119-120، 138-167، 228-229، وروضة الأخبار في ذكر أخبار الأخيار (نسبناه له)، بتحقيقنا، السليمانية 2010 ص25-28، وسليمان فائق: مرآة الوزراء في سيرة الوزراء، نشر باسم (تاريخ بغداد)، ترجمة موسى كاظم نورس، بغداد 1962، ص163-164، وقد أورد أحمد واصف نص فرمان تعيينه (محاسن الآثار، بالتركية ج1 ص137) وورد نصه أيضاً تاريخ نشاطي، نسخة المركز الوطني للمخطوطات، الورقة 55. وسيورد المؤلف روايات جديدة ومهمة من سيرته في تضاعيف ما سيأتي من هذا الكتاب. وألف محمود بن عثمان بن محمد الرحبي، المعاصر له، كتاباً مستقلا في سيرته سماه (بهجة الإخوان في ذكر الوزير سليمان) نعمل على تحقيقه الآن.

(1) أي من بلاد كرجستان، وهي جورجيا.

(2) ولي بغداد مرتين، الأولى من 1136 إلى 1149هـ/ 1724- 1734م، والأخرى من 1149 إلى 1160هـ /1736-1747م، تولي ولاية شهرزور سنة 1127هـ ثم تولى قونية، ثم حلب فالبصرة، فقونية ثانية، وكان والياً على البصرة عند وفاة والده فرشحه قادة الجيش من مماليك والده وأهل الرأي لتولي بغداد، وكانت أعماله فيها تدل على قوته ورجاحة عقله، فقد وطد الأمن في نواح عدة من العراق، وقام بتهدئة القبائل ومعالجة أحوالها، وولي منصب (سرعسكر) أي القائد العام للجيوش العثمانية في الجبهة الإيرانية، ففتح همذان، وجانباً من شرقي إيران، وأجبر الشاه طهماسب الصفوي على عقد الصلح، وحينما ظهر طهماسب قولي (نادرشاه فيما بعد) وهاجم بغداد بجيشه وحاصرها دافع أحمد باشا عن مدينته وشجع السكان على الصمود والمقاومة، حتى انسحاب نادر المذكور إلى بلاده، وتصدى لحروبه في العراق، وحفظ بغداد من أن تقتحمها جيوشه بعد حصار قاس، وكانت الدولة تخشى تعاظم نفوذه، فعزلته سنة 1149هـ/1736م إلا أنها اضطرت لإعادته إلى منصبه إثر تعرض العراق إلى هجوم إيراني جديد، واضطرابات قبلية داخلية، وفي سنة 1156هـ/1743م عاود نادرشاه محاصرة بغداد، فلم يستطع دخولها، فتوجه إلى الموصل، ولم يستطع دخولها أيضاً حيث قاومه أهل الحدباء، كما فشل في اقتحام البصرة أيضاً. وفي سنة 1160هـ/1747م كان أحمد باشا قد عاد من نواحي شهرزور بعد القضاء على حركات

المُترجَمين في الحديقة المذكورة، وهو صغير السن، فربّاه تربية حسنة، وأدَّبه تأديباً مُستحسناً، ورَتَّب وعَيَّن له معلماً لقراءة العربية وكتابتها، ومثل ذلك للفارسية والتركية، وكذلك عَمَله لكل مماليكه، فمَن لم يتعلم منهم فمِن عدم التوفيق، فتعلم المترجَم الخط تركيَّهُ وعربيَّه على قدر الحاجة الضرورية، وقرأ القرآن وجَوَّده، وبعض رسائل الفقه، واعتنى كثيراً بركوب الخيل، وتعلم صنائع الفروسية، فصار واحدَ زمانه، وفريد أوانه [و1ب] حتى أن أكبر المبالغات المنقولة في تواريخ الرُّواة عن أفخر الفرسان هي لا توازي ولا تشابه بعض وقائعه بالمُشاهدة بالعيان، وسأذكر بعضاً باستطراد بعض الحكايات في ضمن الترجمة يُعلم بالمقايَسة عليها صِدق الدعوى .

البابانيين هناك، وتوفي في طريق عودته، وسيرته أكثر حفولاً بالأحداث من أن تتسع لها هذه السطور، وقد ألف عبد الرحمن السويدي في سيرته نحو ثلثي كتابه (حديقة الزوراء)، وتسمية المؤلف له هنا بـ(مربي الشجعان) يشير إلى مضيه على سيرة أبيه في استجلاب المماليك وتدريبهم على فنون الإدارة والقتال، وكان هؤلاء المماليك يجلبون صغاراً من بلاد الكرج (جورجيا) ويرسلون بعد وصولهم سناً معينة إلى مدارس خاصة إنشئت ضمن مباني سراي بغداد، أعدت لتدريبهم وتنشئتهم، وهم ملزمون بتأديبهم وتعليمهم القراءة والكتابة وركوب الخيل والفنون الحربية فضلاً عن دراسة دينية منتظمة على يد طائفة من العلماء، وينضوي المماليك بعد اتمامهم دراستهم وتدريبهم إلى صفوف أغوات الداخل (إيج آغاسي) ويؤلفون الحرس الخاص بالباشا نفسه، وقد استمرت مدارس المماليك مفتوحة لاستقبال وجبات جديدة من صبيان الكرج مدة حكم حسن باشا وابنه أحمد باشا، أي زهاء نصف قرن تقريباً، وليست لدينا معلومات بشأن عدد من تخرجوا منها، وعن وضعهم الاجتماعي عند ترقيتهم في وظائفهم الجديدة، وفي الواقع فإن أمر تملكهم لم يكن إلا أمراً (فنيا) فقط، وإنهم أقرب لأن يكونوا ملك الحكومة من أن يكونوا ملكاً لوال بشخصه. ومنذ أن تولى أكبرهم سليمان باشا الأول (الملقب بأبي ليلة) السلطة بدأ المماليك يستأثرون بالحكم، وبلغ عددهم في عهده نحو 800 فرد، بينما زاد هذا العدد في عهد سليمان باشا الكبير إلى 3000 فرداً. ينظر خليل إينالجك (محرر): التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للدولة العثمانية، ج2 ص478، وقد استمرت سيطرتهم على مقدرات البلاد حتى عزل آخر ولاتهم داود باشا سنة 1247هـ/1831م وتنظر سيرة أحمد باشا تفصيلاً في (حديقة الزوراء في سيرة الوزراء) الذي يشير إليه المؤلف هنا، ودوحة الوزراء ص15-95 وشمعداني زاده: مرأى التواريخ، الأوراق 150-226 (مخطوط في مكتبة جامعة القاهرة) ومؤلفات ياسين العمري، وتاريخ جودت ج1، ترجمة عبد القادر الدنا، ص377 وله في وثائق الآرشيف العثماني ذكر كثير، دفاتر مهمة ذوات الأرقام 151، 152، 153.

[تزويج عادلة خانم من سليمان آغا]

ثـم لم يـزل يترقـى في نظـر سَـيِّده بفروسـيته حتـى عملـه سـلاح دار[1]، وفي أسرع مـدة عمله خزنه داراً[2]. ثم رأى له قابلية لمُصاهرته، فزوَّجه أكبر بناته وأجملهن وأفخـرهن وأكملهـن وأسخاهن، بل أسخى نساء عهدها، بل فاقت على أغلب الرجال، حتـى قلـتُ صِـدْقاً لا مبالغـة: إن كل أحد مبالغته تزيد على مشاهدته إلا شجاعة سليمان باشا وسخاء المترجَمـة، فالمـشاهدة أكـثر مـن مبالغـة المبالغـة، وسـنذكر بعـض شيء يـدل عـلى ذلـك، ألا وهـي العالمـة العارفـة العليمة الكاتبة، أم الخيرات، وصاحبة المَبَرَّات، الدُرَّة المـصونة، والفريـدة المكنونـة، عادلـة خـانم بنـت الـوزير أحمـد باشـا المـذكور[3]، ضـوعفت لـه الأجـور، فعَقـد نِكاحهـا عليـه، وعمـل لهـا

---

(1) السلاحدار اسم وظيفة مركب من سلاح العربيـة، ودار الفارسـية، وتعنـي النـاظر والمحـافظ، فيكـون معناها محافظ السلاح، وهو منـصب عـسكري يتـولى صـاحبه قيـادة مجموعـة المقـاتلين المماليـك في الحرب.

(2) الخزندار: اسم وظيفة مركب من خزنة، خزينة، ودار الفارسية، وتعني ناظر، محـافظ، فيكـون معناهـا ناظر خزينة الولاية، وبما أن كان شاغل هذا المنصب في عراق المماليك هو من المماليك المدربين أيـضاً، فإنه كان يرأس في حالة السلم قوة عـسكرية تقـدر بمـائتي رجـل مـن نـوع (إيـج آغـاسي) أي أغـوات الداخل، وهو نظام يشبه مثيله في استانبول بدرجة كبيرة. جـب وبـوون: المجتمـع الإسـلامي والغـرب، ترجمة أحمد عبد الرحيم مصطفى، القاهرة 1971، ج1 ص117.

(3) أثنى عليها أخو المؤلف، عبد الرحمن السويدي، فقال أنهـا «صـالحة وقتهـا وزمانهـا، وزاهـدة عـصرها وأوانها، كريمة الشمائل، جميلة الخصائل، ذات الجمال الباهر، والكمال الظاهر، والحلم الوافر، والعقل المتكاثر، والحسب الذي أربى على غمدان، وناف على الخورنق وشهلان، العفيفة المدينة، ذات الأخـلاق الحسنة، عادلة خانم». ووصفها مؤرخ غير معـروف، لا نظنـه إلا ياسـين العمـري الموصـلي، بقولـه «أم الخيرات، زبيدة العصر». روضة الأخبار ص25. قلنـا: ومـن مآثرهـا الخيريـة الكثـيرة إنـشاؤها جـامعين كبيرين في بغداد في السنوات 1163-1168هـ/1749-1754م، نسبا إليها، أحدهما ضم مدرسة وخزانـة كتب، فضلاً عن ثلاثة خانات تجارية، ودار لإقامة قضاة بغداد قرب المحكمة الـشرعية، وسـقاية للـماء تأخذ من بئر عميقة تقع عند شاطئ النهر، بواسطة دولاب، كما أنشأت خاناً في منطقة قوش تبه عـلى الطريق بين كركوك وأربيل، صار سبباً لنهوض قرية بهذا الاسم (والآن هي بلدة زاهـرة)، وقـد وقفـت على منشآتها الخيرية هذه أراض واسعة ومستغلات نافعـة، رصـدتها في وقفياتهـا الحافلـة بالعقـارات والبساتين والأرضين. وسيذكر المؤلف تفاصيل مهمة من حياتها، فيما يأتي من هـذا الكتـاب، ومنهـا مـا انفرد به دون غيره من المؤرخين، وكنا قد ألفنا كتاباً في سيرتها بعنوان (عادلة خاتون صفحة من تـاريخ العراق)، طبع ببغداد سنة 1997، 86 ص، ونعد طبعة موسعة منه الآن.

أفراحاً وزينة ما عهد مثلها إلاّ لبنات السلاطين، فحظي بها المترجَم، وحَظي عند سيده الوزير المذكور [بـ]مكانة رفيعة.

[تزويج خديجة خانم من محمد آغا]

وكان للوزير كَتخُدا[1]، مملوك أبيه المرحوم حسن باشا، اسمه في الأصل خِسْرَو أغا[2]، ولما مات سيِّدُه، هو وسائر المماليك انتسبوا لخدمة ولده أحمد باشا المذكور، فقبِل خِسْرو آغا في عين الوزير المذكور لعلمه وكتابته، ونِعَمه وعقله وتدبيره وشجاعته، وغير ذلك مما سنورده في الإستطرادات، لأنه وإن صار فيما بعد باشا، وتولى المناصب في البلاد، لكنه لم يَنل منصب بغداد، فليس من أهل الذيل[3]، ولما أنِسَ منه الوزير المذكور الرُشد التام، عمله خزنه داراً، ثم زَوَّجه العالمة الكاتبة العارفة بنت[4] شقيقة الوزير المذكورصفية خانم[5] ثم أبدل اسمه [إلى]

---

(1) كَتخُدا، وقد تخفف إلى كاخيه وكخيه وكاهيه وكهيه، بقلب الخاء هاءً بحسب اللفظ التركي: كلمة تركية مأخوذة أصلاً عن الفارسية كدخدا، وتعني صاحب البيت (كد: بيت، خدا: صاحب)، وتطلق على من بيده تصريف الأمور، كالمختار، والعمدة، والحاكم، والزوج (محمد التونجي: المعجم الذهبي فارسي عربي، بيروت 1969، ص460) وفي النظم العثمانية كان الكَتخُدا هو أحد رؤساء الصنف من الحرفيين، وتطلق سجلات الأراضي العثمانية الموضوعة في القرن العاشر (16م) هذا الاسم على رئيس العشيرة، ورئيس المحلة أيضاً في المدينة، ثم صار اسم وظيفة لمساعد الوالي ومعاونه فهو بمثابة الوزير للوالي والمرشح لتولي الحكم بعده.

(2) هذا الاسم مما انفرد به المؤلف.

(3) كذا في الأصل، والراجح أنه يقصد بالذيل، خصلة من ذيل الفرس، تسمى بالتركية: طوغ، ولا يتولى بغداد عهد ذاك إلا من كان يحمل ثلاثة أطواغ، أي برتبة وزير. وستتردد كلمة (طوغ) في هذا الكتاب غير مرة بهذا المعنى.

(4) واسمها خديجة خاتون، وهي التي طلبت من عبد الرحمن السويدي أن يؤلف كتاباً في سيرة حسن باشا وابنه أحمد باشا سنة 1161هـ/1748م، وهو حديقة الزوراء في سيرة الوزراء. وقد كناها (أم الفضل)، ووصفها بأنها «الخيرة الطاهرة، والدرة الفاخرة». حديقة الزوراء ص315.

(5) الوزير قره مصطفى باشا والي طرابزون، وصفية خاتون بنت حسن باشا، وأمها عائشة خاتون، اثنى عليها عبد الرحمن السويدي بقوله «الصالحة الزكية، والعابدة التقية، المتضلعة بالعلوم، الجامعة بين المنثور والمنظوم، المتخلقة بالأخلاق الحسنة، والمتطبعة بالطباع المستحسنة» . حديقة الزوراء ص220.

محمد آغا ونبَّه أن لا يُدعى بخِسْرو[1] من زوجها الوزير قره مصطفى باشا[2]، وعمل لها أفراحاً وزينة كبنات السلاطين [و3ب]، وبعد ما حظي بها، وفاز بمُصاهرته وتقريبه، عمله كَتخُدا، وأتى له ببابة[3] طوغين[4]، فصار يُدعى كَتخُدا باشا، ثم صار منها له ولدان ذكَران عارفان بالأقلام والألسنة الثلاثة[5]: الأكبر حسين بك[6]، والأصغر علي بيك[7].

[توجه سليمان باشا إلى بغداد بعد وفاة أحمد باشا]

ولنَعُد إلى المُترجَم الأول سليمان باشا:

فاستحسن الوالي أحمد باشا أن يأتي له ببابة طوغين ويجعله كَتخُدا، فجعل كَتخُدا محمد باشا مُصاحباً[8] ونديماً، وكَتخُدا الوقت كَتخُدا سليمان باشا، فاستقرا

---

(1) أضيف هذا من الهامش للمؤلف نفسه.

(2) ذكر عبد الرحمن السويدي أن قره مصطفى باشا «من أولاد العرب» وقال«وكفاه فخراً هذا النسب». حديقة 220.

(3) بابه، بباء مخففة، لفظة تركية بمعنى الدرجة، والرتبة.

(4) الطوغ: شارة تشريفية عثمانية تتكون من خصلة من ذيل الفرس، وتعلق في سارية تعلوها كرة ذهبية، وكان لبكوات السناجق (الألوية) الحق في رفع طوغ واحد، في حين كان لبكلربكية (بك البكوات) الحق في رفع طوغين، ويحمل البكلربكي لقب مير ميران، أي أمير الأمراء، ولذلك ذكر سليمان فائق أنه حصل على درجة مير ميران. تاريخ المماليك الكوله مند في بغداد، ترجمة محمد نجيب أرمنازي، بغداد 1961، ص16 وينظر جب وبوون: المجتمع الإسلامي والغرب، ج1 ص197.

(5) يقصد باللغات التركية والعربية والفارسية.

(6) إن حسين بك هذا هو ممدوح عبد الله السويدي وصديقه، وقد سماه «الولد القلبي النجيب الأكرم». وفي كتابه النفحة المسكية رسائل عديدة كان يبعث بها إليه ص112، 113، 131، 132، 139، 116، 215، 216، 217، 218، 283، 39

(7) حديقة الزوراء ص222 وتنظر ترجمته في محمد ثريا: سجل عثماني، استانبول1308هـ ج2 ص149.

(8) ذكر الرحالة نيبور أن والي بغداد كان يحتفظ بعدد كبير من المستشارين الذين يدعى أحدهم بالمصاحب، وهم عادة ممن سبق أن تولوا الوظائف الكبيرة. بغداد في رحلة نيبور، ترجمة مصطفى جواد، مجلة سومر، بغداد العدد 20، 1964 وأعيد نشره في كتاب بغداد بأقلام رحالة، لندن 2007، ص60.

على ذلك مدة حياة أحمد باشا، ثم أنها طالت سنين عديدة إلى شوال عام ستين بعد المائة والألف[1]، فإنه بلغه عصيان من بعض بُغاة الأكراد، وفُسَّاد من مُفسدي تلك البلاد، فركب عليهم، ومعه كَتخُدا سليمان باشا وعسكره[2]، وترك قيِّم مقام[3] في بغداد صِهْره زوج بنت أخيه كَتخُدا محمد باشا، ومعه ما يكفيه من العسكر، فوصل إليهم وأبادهم قتلاً ونهباً وأدَّب أهل الفساد، ونظم أمورالبلاد، كما هومبسوط ومُفصَّل في حديقة أخي[4]. ولما تمَّم الأمر رجع عائداً الى بغداد، فقبل وصوله اليها بخمس ساعات جذبته مخاليب المَنيَّة واخترمه الأجَل، وكان يوم الحادي والعشرين من شوال المذكور[5]، ولولا هيْبَة كَتخُدا سليمان باشا نُهب الأُوردي[6].

ثم أنه جَمَع كبار الدائرة، وهم في البَر قبل حَمله الى بغداد ليُدفن في جانب أبيه المرحوم حسن باشا، في قبة، بينهما وبين الإمام الأعظم أبي حنيفة رقة[7] أو جدار[8]،

---

(1) يبتدئ شوال من هذه السنة في 6 تشرين الأول سنة 1747م.

(2) وسبب ذلك أن صراعاً مسلحاً نشب بين أمير العمادية بهرام باشا وأحد المطالبين بالحكم من أفراد الأسرة الحاكمة بيرام بك بن سلطان بدر الدين، فأرسل أحمد باشا كَتخُداه المذكور على رأس حملة عسكرية لمساندة الأمير بهرام، وكان ذلك الموقف سبباً في طي صفحة من التوتر بين والي بغداد وإمارة العمادية. ويرى الكركوكلي أن الحملة كانت بقيادة أحمد باشا نفسه، وإن كانت تضم سليمان باشا الكَتخُدا. ينظر دوحة ص93 ياسين العمري: زبدة الآثار الجلية ص85 وكتابنا: المعجم التاريخي لإمارة بهدينان، أربيل ،2011 ص84- 85.

(3) هكذا كانت تلفظها العامة في عصره، وهي مخففة من قائم مقام، اسم وظيفة لمن يتولى منصباً في أثناء غياب صاحبه، واختصت بمن يتولى الولاية في أثناء مدة غياب واليها، لا سيما بعد عزل والٍ وحتى قدوم وال آخر.

(4) حديقة الزوراء ص135- 141.

(5) في رواية أخرى أنه توفي في اليوم الرابع عشر من شوال، ويوافق 18 تشرين الأول سنة 1747م. ينظر: حديقة الزوراء ص605

(6) الأوردي: الجيش.

(7) الرقة: الأرض المعشوشبة.

(8) عين الحاج وليد الأعظمي مكان دفنه، وكان قد رأى شاهده، بأنه «في الممر المؤدي من رواق المسجد إلى حجرة ضريح الإمام الأعظم». أعيان الزمان وجيران النعمان في مقبرة الخيزران، بيروت ص91.

حتى ينتهي أمره إلى رأي سديد. وكان من الكبار رأياً ومنصباً وعلماً وفهماً ومكانة، العالم المُحقق الشاعر المُنشيء بالألسنة والأقلام الثلاثة، الشجاع السخي الوقور، أحمد آغا[1] بن المرحوم محمد أغا أمين الكُمرُك[2] عند المرحوم حسن باشا، وكان هذا المترجَم يصاحب المرحوم أحمد باشا مدة مديدة، ولما أنِس منه غاية الرُشد والكمال زَوَّجه ابنته الصغرى عائشة[3] أخت عادلة خانم المذكورة لأبيها، فصار صهره وداماته[4]، وعمل أيضاً لها وله زينة وأفراحاً، كما عمل لبنته الاولى، وهذا هو عديل سليمان باشا [و4أ].

ومن المعلوم أنه قريبه وعديله وشريكه عرضاً ومنفعةً وضرراً[5]، وكان الدامات قد قرأ العلوم العقلية والنقلية[6]، متكلماً بليغاً، ومن الدُهاة، أدهى من

---

(1) انفرد المؤلف هنا بذكر صلته المبكرة بحسن باشا وابنه أحمد باشا، ويظهر أن أباه كان مكارياً للجيش، فقد عرف بابن الخربنده (خر: حمار، بنده: غلام أو عبد) ينظر في أخباره الكركوكلي: دوحة الوزراء ص197-200 وياسين العمري: الدر المكنون (مخطوط)، وغاية المرام ص190 وزبدة الآثار الجلية ص244-245 وعثمان بن سند: مطالع السعود بطيب أخبارالوالي داود، ص109، وسليمان فائق: مرآة الزوراء في سيرة الوزراء، ترجمة موسى كاظم نورس، ونشر باسم (تاريخ بغداد) بغداد 1962، ص 22-27 وياسين العمري: زبدة الآثار الجلية ص244-245 وأفرد له مؤلف غير معروف، ونظنه ياسين العمري نفسه، ترجمة مستقلة في كتابه (روضة الأخبار) بتحقيقنا، ص47-48.

(2) وفي مصادر العصر: كمركجي، وهو مستوفي المكس على البضائع التجارية، مركب من كمرك، وهي كلمة تركية محرفة عن الإيطالية COMMERCIO وتعني التجارة، وورد استعمالها في المحررات الرسمية العثمانية منذ النصف الثاني من القرن العاشر للهجرة (16م). يعقوب سركيس: مباحث عراقية في الجغرافية والتاريخ والاثار، ج2 (بغداد 1952) ص23-232، وجي: أداة نسبة تركية تدل على الحرفة.

(3) وصفها الرحالة نيبور في أثناء نزوله ببغداد بقوله «هي سيدة رقيقة النفس محببة إلى الناس». رحلة نيبور، ص 56. ومن مآثرها أنها أنشأت محل الوضوء في جامع قمرية الكائن على دجلة، في الجانب الغربي من بغداد، وقد نظم عبد الرحمن السويدي سبعة أبيات رائية بهذه المناسبة تحمل تاريخ ذلك، وكتبت على رخامة في جداره ثم أزيلت في بعض التعميرات المتأخرة. عبادة: العقد اللامع ص484 ومحمد سعيد الراوي: خير الزاد في تاريخ مساجد وجوامع بغداد، بغداد 2005، ص 413 وديوان عبد الرحمن السويدي ص147.

(4) كذا كتبها بالتاء، كما يلفظها الترك، والصحيح : الداماد، وهو الصهر، وزوج البنت تحديداً.

(5) في الأصل: وضرر ولم نر لها وجهاً.

(6) أثنى صاحب روضة الأخبار على مستواه الثقافي فقال أنه «كان عاقلاً ذكياً فهيماً، وأديباً فاضلا، له رأي صائب، وفكر ثاقب»، ويفهم من تضاعيف ترجمته أنه كانت له «مراسلات وأشعار ومواليات». ص47. ووصفه ابن سند بأنه كان «ذكي الجنان». مطالع السعود ص191.

دُرَيد وقيس[1] ومشاهير الدُهاة، فقال: الرأي عندي أن نجمع جميع العسكر كبيراً وصغيراً، ونقول لهم: كلٌ منكم باقٍ على مَقرِّه، فإن أفندينا توفي إلى رحمة الله، وأفندينا بعده سليمان باشا، وأنا له نديم، ومُصاحب مع المُصاحبين، ونُرسل إلى كَتخُدا محمد باشا القيِّم مقام[2] يَخرُج إلينا، وندخل أفندينا إلى جوار الإمام الأعظم ونقبره، وفي تلك الساعة ندخل البلد، كأنَّ افندينا لم يَمُت، ومن المعلوم أن القصبة التي فيها ضريح الإمام الأعظم [على] أكثر من نصف ساعة من بغداد.

فلما عملوا ما أشار به الدامات، ودخلوا البلد بتجمُّل[3] وزارة بغداد المعتادة وما نقص شيء، إلاّ أن الخلق كلهم صغيراً وكبيراً يبكون ويندِبون، أما جُهّالهم فبالنُدبة، والعارفون بالحَوْقلة، وسليمان باشا ومحمد باشا والدامات وأمثالهم مَدامِعهم تجري، وبيد كلٍ منديل يُبَلّ من الدمع، وغُيُرٌ[4] وثانياً وثالثاً[5]. فدخلوا وأجلسوا سليمان باشا في دَسْت[6] الحكومة، ومحمد باشا في سَرايه المُعَدَّة للكَتخُدا[7]، وهو نديم مع الندماء، وأعطوا العُلوفات والمُعيَّنات، وأمر أن ثاني يوم يجتمعون للديوان، وكان ذلك الوقت في بغداد من وزراء الدولة العلية كسره لي

(1) يريد: دريد بن الصمة وقيس بن عبادة وكانا من دهاة العرب المشهورين.

(2) هو الحاج محمد أغا الاسلامبولي، وستأتي الإشارة إليه.

(3) في الأصل: وتجم.

(4) كذا في الأصل، ولعله أراد: ويغير.

(5) تحدث عبد الرحمن السويدي عن مصاب البغداديين بوفاة أحمد باشا فقال إنه «أدمى بوفاته جروحاً لا تلتئم فطورها، وأمات بموته قلوباً لا يرجى نشورها، فيالها من مصيبة عممت وخصصت، وكثرت على الرعية ونغصت، وفتحت للأحزان أبواباً، وصارت بين الرعية والسلوان حجاباً..». حديقة الزوراء ص604.

(6) دست، فارسية، من معانيها: المجلس، فالمقصود هنا: ديوان الحكومة ومقرها.

(7) كان هذا السراي يقع قريباً من سراي الحكم في بغداد (مبنى مديرية شرطة بغداد وشرطة السراي سابقا)، وقد أشير إليه في وقفيات العصر باسم سراي الكَتخُدا. كتابنا: معالم بغداد في القرون المتأخرة، بغداد 2000.

الحاج أحمد باشا[1]، لأن الدولة أرسلته لعقد الصلح مع العجم، وأمروه أن يَمُرَّ أولاً على أحمد باشا ويسير برأيه. فبعد ما ضيَّفه المرحوم وأنزله، استحسن أن يُبقيه في بغداد إلى أن يكسر شوكة الأكراد[2]، فتنكسر مع ذلك شوكة العجم، وتصير المصالحة عن عِز.

[تأييد أهل بغداد لسليمان باشا]

وفي ذلك النهار توَجَّه الدامات إليه، وذكر له أن جميع أهل بغداد راغبين لأفندينا سليمان باشا، واستحسن أن نُرسِل عَرْضاً[3] من لسان العلماء ووجوه البلد، وعرضاً من لسان أرباب مَن في بغداد [و4أ] من الأُوجاقات[4]، نتعطَّف الدولة العلية ونرجوا من جنابك عرضاً طِبق ذلك. فقال: ما يناسبني عَرضٌ بيدكم، بل أرسل من طرفي تابعاً لي بعَرضٍ أُفوِّض الأمر إليهم، وأكتب مكتوباً لصاحب الدولة أترَجَّى منه ذلك بطريق عرض الأنسب الأنفع. فلما رجع منها أرسل على والدي العلامة أبي البركات الشيخ عبد الله السُّويدي[5]، وكان قد قرأ عليه كتباً عديدة بتدقيق حتى أنه قرأ شرح المُغني لابن هشام، مع مراجعة

(1) كذا يكتبه المؤلف وكأنه من كسر، بفتح أوله وثانيه، وهي البلطة، والقدوم، في حين تكتبه المصادر الأخرى: كسريه لي، وكأنه من كسريه، وهو ضرب من البنادق ما زال معروفاً لأغراض الصيد حتى اليوم. عينته الدولة سفيراً لها إلى إيران في الأيام الأخيرة لحكم نادرشاه، ولما قتل الأخير، اضطر إلى البقاء في بغداد مع ما كان في صحبته من الهدايا المعدة لنادر المذكور، وفي أثناء ذلك وصل الفرمان بتعيينه والياً على بغداد، وقد تولاها من أول 1161هـ/1748م إلى 11 ذي الحجة من السنة نفسها، وعرف ايضاً بإيلجي، بجيم فارسية مثلثة، وهي كلمة تركية بمعنى سفير، مفوض، أو مبعوث فوق العادة. حديقة الزوراء ص410 ودوحة الوزراء ص99.

(2) كان سليم باشا البابانى قد والي نادرشاه في أثناء غزوه العراق واتفق مع عثمان باشا متصرف لواء كوي على التمرد على الدولة العثمانية فشرعا بأعمال عسكرية مناوئة لسلطة ولاية بغداد «وراح كلاهما يصولان ويجولان في المنطقة الكردية ويستوليان عليها شيئاً فشيئاً، الأمر الذي لم يعد بإمكان الوزير السكوت عنه». دوحة الوزراء ص116.

(3) يريد ما يعرف بالعرض حال.

(4) الأوجاق فرقة من الفرسان أو الخيالة، في التنظيمات العسكرية العثمانية

(5) تنظر المقدمة.

الدماميني[1] والشمني[2]، في كل اسبوع يومين، ويستمع عليه أكثر علماء بغداد، وهو إذ ذاك مصاحب الباشا وصِهره، فركب بعشرين جُوقداراً[3]، وأرادوا أن يقرأوا في بيتنا، فامتنع والدي من أمور، أحدها أن بين داره ودارنا مقدار نصف ساعة، والثاني داره في الجانب الشرقي ودارنا في الجانب الغربي[4] وبينهما بَحرُ دجلة، وإذا هبَّت الصَّبا ينقطع الجسر، فربما يكون عندنا مراراً كذلك، فوالدي وغيره من مُحبِّيه يتكلفون كلفة عظيمة، وثالث إنه مُصاحب الوزير ولسانه، فحينئذ يُعجز الناس والدي من كثرة الرَّجاء، فامتنع الوالد، وتعهَّد له انه يأتيه على ما يريد، فامتنع هو أيضاً، وقال في [ذلك]: ذلك صفة للعلم وأهله، فتوسَّط الأمر رجلٌ من ظرفاء بغداد، ويستمع عليه[5] من أهل الثروة يقال له عثمان اغا بن يوسف آغا تلميذ والدي[6] وقال: الشيخ شيخنا، ودُورُنا دُورَه، وأنا أهِبُ له قصراً فهو يحضر

---

(1) هو بدر الدين محمد بن أبي بكر الدماميني المتوفى سنة 827هـ/1424م، وكتابه تعليقات وشروح على كتاب المغني لابن هشام.

(2) هو تقي الدين أبو العباس أحمد بن كمال الدين محمد الشمني، المتوفى سنة 872هـ/1467م، وله (المنصف من الكلام على مغني ابن هشام).

(3) الجوخدار: مصطلح عثماني، مركب من جوخ وهو الضرب المعروف من النسيج، ودار الفارسية وتعني صاحب، محافظ، حامل، فيكون معناها الحرفي حامل الجوخ، أو الموكل به. واصطلاحاً: الموكل بملابس الوالي وبحجابته، وقد أنيطت بشاغل هذا المنصب، مع الوقت، مهام أخرى، وكان (قبوجوقداري) ويعني جوخدار الباب، يعد من أصحاب المناصب الرفيعة في السراي، فكان يخرج أحياناً لاستقبال رُسل الدولة المهمين، أو توديعهم ، وهو يرأس عدداً من الموظفين الجوخدارية. كتابنا: الموصل في العهد العثماني، النجف 1975، ص247-248.

(4) سكن الشيخ عبد الله السويدي أولاً في محلة الدوريين في الجانب الغربي من بغداد، ثم انتقل إلى دار أحسن من سابقتها تقع في محلة خضر الياس، قريبة من دجلة، مطلة عليه، ومشرفة على الفضاء الواسع الذي يحيط بالكرخ آنذاك. تنظر مقدمتنا لكتابه (النفحة المسكية في الرحلة المكية) ص16.

(5) لعله أراد: ويجتمع عليه.

(6) ما بين قوسين كتب على الهامش. ولم نقف على ترجمة عثمان هذا في مصادر العصر، وورد اسمه عرضاً في حوادث سنة 1162هـ/1749م، بوصفه كان في معية محمد باشا والي بغداد حينما اضطر إلى مغادرتها إلى الكرخ، وأن الأخير أرسله إلى من كان يتولى الأمر في بغداد بقوائم من الدولة، وقد غابت أخباره بعد هذا. تاريخ نشاطي نقله العزاوي: تاريخ العراق بين احتلالين ج6 ، بغداد 1954، ص16

لقصره، والكُل يصير قاصداً له، فتم الأمر على ذلك. وبـسبب تحقيقـه وتدقيقـه ألـف والـدي المُحاكمات[1] بين ابن هشام والدماميني والشمني.

فمن خلوص الدامات للوالد أرسل عليه وقـال: أريـد أن تنـشئ عَرضاً بليغاً مـن لـسان علماء بغداد وأنت المُتوَجِّه به. فقال له الوالد: أما الأول فنعم، وأما الثـاني فـلا! أمـا أولاً فـلأني عليل، وأما الثاني فمن يتردد من أهل الجَوْل[2] إلى بغداد[و5أ] لم أعاشر أحـداً مـنهم، فـلا أحـد منهم يعرفني، فلو سألوا عني وما عرفوني يقولون: هـذا رجـل لـيس مـن أهـل البلـد، وإرسـاله مكر وخديعة، ويظنون فيَّ وفيكم الظنون الرديّة. وأما الـسيد أحمـد افنـدي[3] خطيـب حـضرة الإمام الاعظم وإمامها، فهو رئيس الخُدّام، ومن قبيل الحـاكم فيهـا، والقاعـدة الجاريـة أن كـلَّ من يأتي مـن الدولـة العليـة لابـد قبـل وصـوله البلـد يواجهـه لأن الطريـق عليـه، ويتـبرك أولاً بالزيارة، والقابجي باشية[4] وأمثالهم يقيمون عنده أول يوم وصـولهم، وهـذا الـسيد أبُ جَـدِّه

---

(1) هو كتاب (اتحاف الحبيب على شرح مغني اللبيب)، وهو من كتبه المفقـودة. ينظـر عبـاس العـزاوي: تاريخ الأدب العربي في العراق، بتحقيقنا، ج2 ص110.

(2) الجول: القفر، البرية، الصحراء.

(3) هو السيد أحمد الخطيب بن عبد الكريم بن خليل بن أحمد بن شريف بن بشير بن ماجد بن عطية، المنتهي نسبه بإدريس بن جعفر بن الزكي بن الإمام علي الهادي (ع) كما في شجرة نسبه، سماه ياسـين العمري السيد أحمد أفندي المعظماوي، نسبة إلى (المعظـم) وهـي بلـدة الأعظميـة الحاليـة، فقـال« متولي الإمام الأعظم، كان صاحب حشمة ووقار وهيبة، وكان من أهـل المـشورة» وذكـر أن عـلي باشـا ضربه ونفاه إلى البصرة وسجنه، فلما ولي بغداد عمـر باشـا «اسـتدعاه وأعـاده إلى توليتـه إلى أن تـوفي سنة 1178». غاية المرام ص264، قلنا: وقد عرفت أسرته في بعض العهود بآل السامرائي، لوفـود الـسيد أحمد بن عبد الكريم، أحد أجدادهم، من سامراء، وعرفـوا أيـضاً بـآل قنبـور، وهـي أسرة عريقـة لهـا وجود الآن في نواح مختلفة في بغداد. ينظر عبد الرحمن حلمي العباسي الـسهروردي: تـاريخ بيوتـات بغداد، بتحقيقنا، ص52 وتعليقنا عليه في هامش الصفحة، وفي ص125.

(4) اسم وظيفة تركي مركب من (قاب) المخففة من (قابي) أو (قـابو) بمعنـى البـاب، وأداة النـسبة (جـي) فيكون معناه الحرفي: البواب، وقابجي باشي، أي رئـيس البـوابين، وظيفـة في الـبلاط العـثماني، وبعـض الولايات العثمانية، تقابل كلمة (الحاجب) العربية، ويكون صاحبها مسؤولاً عن نقـل الرسـائل المهمـة إلى مراكز الولايات، وسيأتي قول المؤلف ما نصه «سَرْ بوابين المعبر عنه بالتركيـة بقـابجي كهيـه». جـب وبوون: المجتمع الإسلامي والغرب ج1 ص127.

هو الذي توجَّه يوم أخذ بغداد الشاه عباس وواجه السلطان مراد وركب معه الى بغداد وفتحها[1].

[توجيه بغداد إلى أحمد باشا الصدر السابق]

فلما قرَّر لهم ذلك استحسنوا إرساله، وأنشأ لهم الوالد عَرضاً بليغاً، فأرسلوه ومعه من قبيل الأُوجاقات ووجوه العَوام السيد حسن مَحضَر أغا، ثم بعد وصولهم لم تقبل شفاعتهم بما استقر عندهم أن أحمد باشا كان مطيعاً صورةً عاصياً حُكماً، وإن هؤلاء يصيرون مثله فلا مناسبة لتوليهم بغداد، فجاءت أجوبة المُراسلة أن بغداد أعطيت للوزير الصدر السابق شهلا أحمد باشا المعروف بكُور وزير[2]. والبصرة أعطيت على جري عادتها بأنها منصَبٌ مستقل لا يُلحَق بغيره مدة حكم الدولة قبل أحمد باشا[3]، وتوجهت للحاج حسين باشا الموصلي[4]، وتوجه تابِعُه

---

(1) دخل الشاه عباس الأول بغداد في 23 ربيع الأول سنة 1033هـ/14 كانون الثاني 1624م ثم استعادها السلطان مراد الرابع في 23 شعبان سنة 1048هـ/30 كانون الأول 1048م.

(2) كور، بالكاف العربية، تعني الأعمى والضرير وإذا كان بالكاف الفارسية فتعني: وافر، كثير، قوي، مرتفع. وكان قد ولي سنة 1159هـ ولاية حلب، وقضى على أشرارها حتى غدت «من زينة البلاد». زبدة الآثار الجلية ص229. وانفرد المؤلف بذكر لقبه هذا، وبلقب (شهلا) قبله. وفي دفتر مهمة 153 ص175 خلاصة للأمر السلطاني بتعيينه والياً على بغداد الصادر في أواسط ذي الحجة سنة 1160هـ ووجوب السفر إلى مقر عمله فوراً.

(3) كانت البصرة منذ أن فتحها العثمانيون سنة 953هـ/1546م تعد ولاية عثمانية ترتبط بالدولة المركزية مباشرة، ونظراً لتزايد أهمية بغداد منذ مفتتح القرن الثامن عشر بوصفها مركز الثقل الرئيس في العراق، وتدخل ولاتها في شؤون البصرة، فقد تخلت الإدارة العثمانية عن مبدأ استقلال الولاية الإداري عن ولاية بغداد، وكانت ولاية حسن باشا في بغداد (1116-1136هـ/1704-1723م) ايذاناً باستقرار السياسة الإدارية الجديدة، إذ أنيط أمر تعيين الولاة في البصرة، دون رجوع إلى الدولة فيما يظهر، فقام الأخير بتعيين نواب له فيها بصفة متسلمين يديرون شؤونها، وهكذا جرى الأمر في عهد والي بغداد التالي أحمد باشا (1136-1160هـ/1723-1748م)، ويبدو أن لشخصية هذين الواليين القوية والباعثة على الثقة، أثرها في إقرار هذه السياسة، لأننا وجدنا الدولة تعمد إلى خرقها في العهود القصيرة التي تولى فيها ببغداد ولاة ضعاف، فكانت تعين ولاة البصرة من طرفها مباشرة.

(4) هو الحاج حسين باشا الجليلي، ثاني من تولى ولاية الموصل بعد أبيه إسماعيل باشا، وأشهر ولاة الجليليين، ولد سنة 1108هـ/1696م، وتولى الموصل ثماني مرات بين 1143 و1172هـ /1730-1759م، كما تولى ولايات أخرى هي الدولة العثمانية، واشتهر بقيادته

إليها، ومعه فرْوَة لقبطان باشا مصطفى باشا، [على][1] أنه قيِّم مقام عند والي بغداد، أرسل متسلماً ومكتوباً من صاحب الدولة الوزير الكبير[2] الى سليمان[3] باشا المذكور أن منصبه ومنصب محمد باشا [و5ب] يأتيان إليهما مع والي بغداد، فلما ظهر هذا الأمر اجتمع سليمان باشا ومحمد باشا وأحمد اغا الدامات في خَلوَة، ليعرفوا فراسةً ما المُراد في هذه الحركة، فاستخرجوا استخراجاً عقلياً أن الدولة العلية متألمة من سيدُهم[4] لأنه كان مدة حكومته لا يَلوي لأحدٍ رأسه، ولا يُداهَن ولا يُرشى، وأنهم يريدون إضعافهم ثم إتلافهم، فتحذّروا من ذلك، وإنه إن وجَّهوا لهم مصارف أو مناصب تفي بمصرفهم بإبقاء توابعهم قبلوها، وإلاّ فقد وَطَّنوا أنفسهم على المصارف والإعتذار عن قبول ما لا يُرضيهم بأعذار أدبية إلى حصول ما يُرضي.

ثم لما جاء الخبر إليهم أن شهلا أحمد باشا قرب عن بغداد مرحلة، خرجوا جميعا إلى استقباله بالعُدَد والعديد، وجلبوا معهم ما يكفي لضيافته بعسكره، وما يكفيهم ومايقدمونه له من التقاديم والهدايا، فلما صاروا في البَر نصبوا خياماً

مدينته، جيشاً وشعباً، للدفاع عنها ازاء حصار نادرشاه سنة 1143هـ/1730م،وكانت وفاته في الموصل سنة 1172هـ، وأخباره كثيرة في مصادر عصره، وترجم له محمد أمين العمري وأثنى عليه فقال أنه «واسطة عقد هذا البيت رياسة وحلماً ومروءة، غزير الخيرات، محباً للعلماء.. واشتهرت مناقبه وفضائله» وأنه«كان فريد العصر، مدبراً شجاعاً سخياً، تهابه الأبطال». وفي دفتر مهمة برقم 153 ص466 أنه لبث في البصرة حتى أواخر جمادى الآخرة سنة 1161هـ/1748م ودوحة الوزراء ص99، وفي الدر المكنون لياسين العمري، الورقة 598 أنه تولاها سنة 1162هـ /1748ولكنه أقام في البصرة متسلماً هو كَتخُداه ونائبه سيف آغا، وفي الدوحة ص 100 إشارة إلى أن الجليلي نقل بعد ذلك إلى ولاية أدنه، وأنه (مسافر) إلى مقر وظيفته، مما يدل على أنه كان في البصرة فعلاً. منهل الأولياء ج1 ص167 وياسين العمري: زبدة الحوادث الأرضية، وكتابه غاية المرام ص322 والدر المكنون (مخطوط) ومؤلف غير معروف، ربما كان ياسين العمري نفسه: روضة الأخبار في ذكر أفراد الأخيار، بتحقيقنا ص63-65 وغير ذلك.

(1) زيادة يقتضيها السياق.

(2) هو الصدر الأعظم سيد عبد الله باشا وقد تولى الصدارة العظمى من 1160-1164هـ/ 1750-1750م،

(3) في الأصل (السليمان) ثم كتب فوقها بحرف دقيق (إلى).

(4) المقصود به: أحمد باشا بن حسن باشا.

تصلح لذلك، فلما قرب منهم ركبوا باستقباله فعاملهم معاملة الأقران، وأنزلوه وضيَّفوه وقدّموا له ما أعدوه، فأُعطي سليمان باشا الطوغ الثالث[1]، وإن منصبه أدَنه[2]، ومحمد باشا أبقي طُوغَيه، ومنصبه إيج يل[3]، فقبل المراسيم السلطانية، وركبوا أمامه وركب معهم، إلى أن دخل بغداد وهم معه، وقرئ فرمانه على الخاص والعام، فتوجهوا إلى محالهم، وكسرَه لي أحمد باشا لم يوافقهم، بل استقبل والي بغداد ورجع فوراً، ثم انهم اجتمعوا للمشورة بينهم، فأشار الدامات أن محمد باشا يتأهَّب الى الخروج إلى منصبه بما شاء من الأتباع، إذ لا يتحمل ما أعطوه [من]المكر والخديعة، وأما إن كان ثمة شيء فهو على سليمان باشا أولاً، ثم هو بعد ذلك يحتاط، وأوصى سليمان باشا: إنك بعد هذه الساعة لا تجتمع لا بوالي بغداد ولا بالكسره لي، وانا اجتمع عنك وأسأل وأجيب.

ثم أن محمد باشا شرع في التأهب في السفر إلى منصبه [6أ] لكن لا يخرج حتى تلوح لهم إمارات الاطمئنان، وحرَّر الدامات بيده عَرْضاً تركياً بليغاً مضمونه عن لسان سليمان باشا قائلاً: إني لما كنت ناصحاً لخدمة أفندينا المرحوم، وتلك الخدمة راجعة للدولة العلية، قهَرتُ العصاة، وبدَّدتُ منهم الكُماة، فجميع فرسان البوادي لي أعداء، وما اقدر أفرّق عساكري النافعة لخدمتكم وقهر البُغاة، ومنصب أدَنَه قليل الإيراد، فالمرجو من المراحم العلية أما يعيِّنوني في قطرٍ فقر شديد

(1) اضافة طوغ ثالث يعني منح صاحبه رتبة باشا.

(2) صدر أمر تعيينه والياً على أدنه في أواخر ذي القعدة سنة 1160هـ/1747م وخلاصته في دفتر مهمة 153 ص167 وأدنة أو أذنة أو أضنة: مدينة جنوب تركيا فى الأناضول، تقع على الضفة اليسرى لنهر سيحان، بناها الرومان وجُددت عمارتها فى الدولة العباسية، وقيل: بناها هارون الرشيد سنة (90 هـ)، لكنه لم يتم بناءها، فأكمله ابنه محمد الأمين، واستولى عليها الجيش المصرى وحكمها من سنة (1832م) إلى سنة (1840م) بقيادة إبراهيم باشا، وجعل منها قاعدة حربية للزحف على الأناضول، واحتلتها فرنسا من سنة (1919 - 1921م)، وعُقد فيها مؤتمر الحلفاء سنة (1943م).

(3) تكتب غالباً (ايج إيل): لواء (سنجق) على الساحل الجنوبي للأناضول، كان تابعاً للواء أدنه، نشأت في منطقة كيليكيا القديمة. ينظر: شمس الدين سامي: قاموس الأعلام، استانبول ص1128.

مُهْوِل، أو يوجهون لي منصباً تعبه كثير وخوفه خطير، لكن بقمع عُتاته يحصل منه ايراد، وأرسلوا التتار[1] فوراً.

ثم [أن] والي بغداد رأى منه الخَدَر التام، فألح عليه بالقيام من بغداد والتوجّه إلى منصبه، وهو يَعِده ويُدَبِّر على قلعِهِ[2] من بغداد، بأمر يكون الناس معه، والسبب استنكارهم الزائد منه أن رجلاً من أهل بغداد اسمه مصطفى أفندي بن علي أفندي بن مراد زاده، وهم من فتح السلطان مراد عليه رحمة الجواد، وهو كان فيها دفتردارا كأبيه وجده، وكان أحمد باشا قد عزله وعزَّرَه، وهرب للدولة، فلما أتى والي بغداد أتى به وعمله دفتر دارا، فزادت الوحشة.

ثـم أن والي بغـداد في مجلـسه سـأل الـدفتردار أن دُور أهـل بغـداد لِمَ لا يكـون عليها صاليان[3] وخراج يُجبى للميري، فأجابه: إنها ثغر أعداء وسَرْحَد[4]، وهـذه المـسألة شـاعت في البلد، فاستوحش أهلها أيضا منه، فترابطوا ليلاً على محاربتـه، ووضـعوا في المـواذن[5] والأمكنـة العالية المشرفة على سراية الباشا بَوارِديّة[6]، وسمع الـصياح عـنهم رسـم إذا ضربـوا الكـوز[7] في القلعة في غير وقت ضربه المعتاد [فـ]كل مـن يـسمعه يلـبس الـسلاح، فحـصروه ورمـوا عليـه المدافع والبارود شيئاً عظيماً، حتى أنه بعد الظهر طلب الأمان، وأن يخرج هو وأتباعـه، فعينـوا له ولخواصه قوارب سـفن حملتـه إلى الجانـب الغـربي خـارج العمـران، وجميـع أتباعـه ركبـوا

(1) التتر، وقد تكتب غالباً: التاتار، وططر: سعاة البريد، ويختارون عادة من تتار القـرم، فعرفـت الوظيفـة بهم، ووتسمى محطات البريد: تاتار قوناغي، ويسمى رئيس السعاة: تاتار آغاسي. ويختص التاتار بنقل الرسائل العادية، بينما يختص (القابجي باشي) بنقل الرسائل غير العادية إلى مراكز الولايات

(2) يريد: عزله.

(3) من ساله، كلمة فارسية بمعنى سنة، فيكون معناها ضريبة سنوية، وكان لهذه الـضريبة جبـاة يـسمون (سالیانجي).

(4) سَرحَد: كلمة فارسية مركبة من سر بمعنى رأس وطرف ونهاية، وحد العربيـة، فيكـون معناهـا الحـرفي طرف الحدود، واصطلاحا: الحد الفاصل بين الأرضين.

(5) يريد: المآذن.

(6) بواريد: جمع بارود، وهي البندقية، أي أصحاب البنادق.

(7) واضح من سياق الكلام أن الكوز هنا ضرب من المدافع.

خيولهم، وأخذوا جميع مالهم وللباشا [و6ب] ووصلوا إليه، وحمد اللـه كل منهم على سلامة روحه[1].

ثم أنهم أرسلوا له خبرا انه إن بقي إلى الصباح يهجمون عليه خوفا من مكر مصطفى أفندي المذكور[2]، لأنه خرج معه، إذ لا يأمن على نفسه منهم، فما أصبح الصباح إلا وهو راحل مع أتباعه، ثم أنهم عرضوا ثانياً بهذه الدعوة، وكسرلي أحمد باشا وعدهم ان يعرض في حقهم حَسناً، ثم حَرَّر، وارسلوا مع تاتار له، والوالي المُخرَج أيضا خرج بعرض، ومدة اقامته في بغداد مدة قليلة جداً، ففي مدة قليلة أتى الخبر أن بغداد وجهوها لكسرلي أحمد باشا المذكور[3]، وأعطوا البصرة لسليمان باشا، وأنه ينتظر قابْجي باشي يقال له عباس زاده[4]، مُعيَّن من طرفهم، يوصله الى البصرة منصبه.

[توجيه بغداد إلى أحمد باشا الكسرلي]

وحين ورود ذلك توجه محمد باشا لمنصبه، والكسْرَلي جلس والياً في سَراية بغداد[5]. ثم لما جاء القابجي باشي المذكور قرأ سليمان باشا فرمانه، وعمل له

(1) ذكر الكركوكلي (دوحة ص97) أن الثورة التي نشبت في بغداد كانت بسبب «تكليف الأهلين بما لا طاقة لهم به من التكاليف، بالإضافة إلى عجزها عن دفع رواتب الانكشارية »، فالظاهر أن عجز الحكومة عن دفع هذه الرواتب كانت السبب في تفكير الوالي بفرض ضرائب جديدة على السكان من أجل توفير سيولة مالية تكفي لدفع الرواتب. وحَمَّل شمعداني زاده المماليك مسؤولية إثارة اليَنكَجَريّة ومطالبتهم بالرواتب المتأخرة إذ قال أن المماليك نجحوا في إثارة فتنة بين اليَنكَجَريّة وسائر العسكر بحجة تأخر العلوفات، مما أدى إلى حدوث قتال بين الطرفين، عزل على إثره الوالي العثماني المعين حديثاً (مرأى التواريخ، مخطوط في مكتبة جامعة القاهرة، الورقة 229).

(2) يقصد: مصطفى أفندي بن علي أفندي بن مراد زاده.

(3) فرمان تعيينه مؤرخ في أواسط ذي القعدة سنة 1160هـ/15 تشرين الثاني 1747م وخلاصته في دفتر مهمة 153 ص162.

(4) هذا هو لقبه، وأما اسمه الأول فمحمد آغا كما في دوحة الوزراء ص100.

(5) ويقضي الأمر الصادر بتاريخ أواخر ربيع الآخر سنة 1161هـ/ أواخر نيسان 1748م الموجه إلى والي البصرة السابق أحمد باشا بتعيينه والياً على بغداد خلفاً للصدر الأسبق أحمد باشا «لعدم امتزاجه مع الطوائف العسكرية وأهالي بغداد». دفتر مهمة 153 ص229.

كَتخُدا عارفاً عالماً كاتبا بالألسنة الثلاثة يقال بَرزاني أحمد افندي[1]، وعَيّن سُفناً للقابجي باشي، ومَهمَنداراً[2] من أتباعه مملوكاً لأحمد باشا يقال الحاج سليمان آغا، يقوم بخدمته ومصالحه، وعين سُفناً ومراكب لحريمه المحترم، عادلة خانم وشقيقتها عائشة خانم زوجة الدامات، ومعهما كل أنثى وذكر صغير من أتباعهما وأتباع كبار الخَدَمَة والمحافظة، وأنا كنتُ إذ ذاك في البصرة، وكان قد أرسل لها سليمان باشا من قبله متسلماً، عم الدامات علي افندي، فلما وصل القابجي باشي جاء المتسلم أمرٌ من الباشا أن يعطيه خدمته وإكرامه ويُرجِعه الى بغداد.

وكان مسيره من بغداد في بحر دجلة ورجوعه في بحر الفرات، فركبتُ معهم لأني كنت مريضاً، وكرهت الاقامة. فثاني يوم مسيرنا [و7أ] رأينا المرحوم عثمان باشا[3] ضارباً مُخيَّمه على شاطيء مجمع البحرين الحُلوين دجلة والفرات، يقال له شط العرب، لأن المذكورَيْن يلتقيان عند بلد يقال له القرنة، وسميت بذلك لأنها قرنة بجانبيها مجرى المائين المذكورين، وهي من أعمال البصرة قبلها بمرحلتين، وهي سَرْحَد الممالك العثمانية وثغرها من طرف العجم في ناحية البصرة، وفيها مرابطون خمس أورط[4] وقشل يَنكَجَرِيّة[5] يحرسون الثغور ليلا ونهارا[6]، فربطنا السُّفن في

(1) من الواضح من نسبته إلى (برزان) أنه كان كردياً، لكننا لم نقف على ترجمته ودوره فيما يأتي من الحوادث.

(2) لفظة فارسية بمعنى المُضيِّف، ومهمة صاحبها استقبال السفراء، والترحيب بهم، وتيسير ما قدموا من أجله، واستعملها العثمانيون بالمعنى نفسه.

(3) لم تتأكد لنا هويته، ولكن ذكر مؤلف تاريخ النشاطي أن من يسمى (عثمان الجنباز) كان قد أبعد من البصرة إلى القرنة، وذلك في 29 ذي القعدة من تلك السنة. تاريخ العراق بين احتلالين ج6 ص19 فلعله هو.

(4) جمع أورطه، وهو الفوج من أفواج قوات اليَنكَجَرِيّة (الإنكشارية)، وكان مجموع أورطات الدولة العثمانية في عصر المؤلف 196 أورطه، وتختلف كل واحدة منها في عدد منتسبيها من الجنود، ولكن يمكن أن تقدر بين 500 و100 جندي تقريباً. ينظر جب وبوون: المجتمع الاسلامي والغرب ج1 ص88.

(5) اليَنكَجَرِيّة، هكذا تكتبها المصادر العربية في العصر العثماني، بينما تكتبها المصادر العثمانية نفسها (يكجرية)، وتقرأ ينيجريه، أي النظام الجديد، (يني= جديد، جري= نظام)، وقد قرأها الأوربيون كما تكتب لا كما تقرأ، فكتبوها (انكشاريه) وهكذا نقلها الكتاب العرب المحدثون، وهم الجند النظامي للدولة العثمانية، ويقدر نيبور عددهم في بغداد بنحو عشرة آلاف جندي، ومثلهم من المنتسبين إليهم من أهل البلد. والقشل جمع قشله، وهي مخففة من قشلاق، وتعني حرفياً: المشتى، واصطلاحاً الثكنة التي يبيت فيها الجند.

(6) كانت القرنة عهد ذاك بلدة كبيرة ذات أسوار طينية شيدت باعتناء بالغ. سبستياني: رحلات سبستياني إلى العراق، ترجمة بطرس حداد، بغداد 2004، ص46.

جهة شاطئ المُخيَّم، وخرج القابجي باشي والمهمندار، والعبد الفقير الى مواجهة الباشا، فواجهناه، ثم أنه ألبسني خِلعة سنيّة، واجتمعت بالكَتخُدا أحمد افندي المذكور والدامات، فألحوا علي بأن أعود من أحمد، وقالا ذلك وهما الأحمدان، لكن المرض قطع الرغبة من كل رجل، [و] غرضي رؤية الأهل، خوفا من الموت مع عدم الرؤية.

ثم توادعنا كل من أراد، وركبنا ظهر بحر الفرات قاصدين الحلة، ثم منها براً الى بغداد سبعة عشر ساعة لمحل الأثقال. والباشا[1] ثاني يوم وداعنا دخل البصرة بزينة عظيمة، وجلس فيها أشهراً.

ثم أن ذخيرة عَليق الدواب قلّت عندهم جداً، لأن الشعير في البصرة وأطرافها قليلٌ خروجه، والحنطة أكثر منه، على قدر أكلهم، وأما الأُرز فعندهم يُزرع ويُغل كثيراً، والتمر أكثر جداً فهم أكثر أكلهم الأرز، وعليق كل دوابهم بل كل حيوان هو التمر لاغير، ودواب الباشا وأتباعه ما تألف إلاّ الشعير، وتأكل الحنطة إلاّ أنها تضرّها ضرراً كلياً لحرارة قطر البصرة، فمن قلة عليق الدواب، ووصول الشعير إلى قريب من العَدَم ضجر الباشا وعسكره، وتيقنوا إن بقيوا[2] خمسة أيام اخرى تهلك دوابهم، وهم بلا خيل كالنساء، فتشاوروا بينهم، فما رأوا فرَجاً إلاّ التوجه الى أطراف بغداد، وإن لم يرضى واليها، فخرجوا وحرروا عرضاً للدولة العلية مضمونه: ألم نعرض لكم [و7ب] أن البلد التي لا تقوم بمصروف خدّامكم وتوابعكم ما يمكننا الاقامة فيها بوجه من الوجوه، والبصرة غِلّتها هكذا وهكذا إلى آخره. وتوجهنا إلى أطراف بغداد نُربي العساكر من فضلة صدقاتكم.

[توجيه بغداد إلى محمد باشا التِرياقي]

وأرسلوا العَرْض، وخرجوا من البصرة إلى نحو بغداد، ومن البصرة إلى مسيرة خمسة أيام تبعاً لها، ومن ذلك الى الحلة التابعة إلى بغداد خمسة أيام، فلما أكمل

---

(1) يقصد: سليمان باشا صهر والي بغداد الوزير أحمد باشا.

(2) كذا كتبها المؤلف، والصواب: بقوا.

السير إلى آخر ما يتبع البصرة وجاوره إلى أول توابع بغداد، وهي قصبة يقال [لها] السَّماوة[1]، عَرَض المُتسلم فيها من قبل والي بغداد إلى سيِّده يخبره أن ذخيرَجي[2] سليمان باشا جاء يطلب منه جميع ماعنده من حِصَّة الميري العائدة لحضرة السلطان، وكان والي بغداد اذ ذاك محمد باشا التِرياقي الصدر الأسبق[3]، وذلك لأن كسرَلي أحمد باشا قد توفي إلى رحمة الـلـه في بغداد[4]، ودُفن جانب قبر أحمد باشا جوار الإمام الأعظم، فعرض إلى الدولة العلية كَتخُداه أنه بقي قيّم مقام، وهو الحاج محمد أغا الإسلامبولي[5].

(1) في دوحة الوزراء ص106 «في محل قريب من الحلة» ولم يسمه. والسماوة بلدة تقع على عمود الفرات بين الكوفة والبصرة، (هي اليوم مركز محافظة المثنى) نشأت في القرن العاشر للهجرة (16م) وعدت في عهد السلطان سليمان القانوني مركزاً للواء باسمها، وكانت أصلاً قلعة حكومية أو قرية يرابط فيها جماعة من الجنود يبلغ عددهم في مفتتح القرن الحادي عشر للهجرة مائة جندي، ثم دب إليها العمران بعد سنة 1112هـ/1700م بسبب نزوح جماعات من القرى المجاورة إليها، وأصبحت مركزا لاستيفاء الرسوم من التجار، وهي تبعد عن جنوب غرب بغداد بمسافة 280 كم. وتحيط بها مساحة كبيرة من مزارع النخيل. حُمود الساعدي : بحوث عن العراق وعشائره، النجف 1990 ص178-193.

(2) اصطلاح عثماني مركب من (ذخيرة) العربية، وأداة النسبة التركية (جي) فيكون معناها الحرفي صاحب الذخيرة، والاصطلاحي موظف مسؤول عن الذخائر العسكرية وغيرها في القوات المسلحة.

(3) هكذا يكتبه المؤلف، وكأنها نسبة إلى الترياق، المضاد للسموم، والأصح: ترياكي، كما في وثائق الآرشيف العثماني، وهو المولع بشرب الأفيون وغيره من المكيفات، وقد تولى بغداد في 11 جمادى الأولى سنة 1162 حتى شوال سنة 1162هـ/29 نيسان إلى تشرين الأول سنة 1749م. (دفاتر مهمة، الدفتر 154 ص50 في أواسط جمادى الأولى سنة 1162هـ/2 حزيران 1749م)، ويذكر الكركوكلي أن أصله من اليَنكَجَريّة ولذلك جرى اختياره لتهدئة خواطر اليَنكَجَريّة الثائرين في بغداد وكان قبل ذلك يتولى الموصل. دوحة الوزراء ص105 وعرف بالصدر الأسبق لتوليه الصدارة العظمى من 1155- 1160هـ/ 1742-1747م.

(4) ذكر الكركوكلي أن الدولة قد أمرت أحمد باشا كسريه لي بولاية مرعش، وما أن غادر بغداد في طريقه إلى مقر وظيفته الجديدة حتى مرض، واشتد عليه المرض، وتوفي، ولم يوضح مكان دفنه الذي صرح به المؤلف هنا.

(5) العبارة لا تخلو من ارتباك، والصحيح أن محمد اغا الاسلامبولي هو اسم الكَتخُدا نفسه، فهو الذي عد نفسه، أو أن أحمد باشا الكسريه لي عده، قائممقاماً لبغداد، والقائممقام هو من يتولى إدارة الولاية في فترة غياب واليها أو عزله لحين تولي خلفه.

فوجَّهت الدولة بغداد للحاج سعد الدين باشا عَظْم زاده[1]، فلما جاءه التاتار في أُرْفَة- وهي الرُها[2]- منصبه، رآه قد مات الى رحمة اللـه، فأرجعوه إلى الدولة وأعطوا بغداد للترِياقي المذكور، وعملوا مصطفى افندي جوقدار[3] زاده دفتردارا، فدخلا بغداد بعساكر قوية كثيرة، وعلى زمرة اللَوَند[4] باش أغا يقال له يَكن أغا[5]

---

(1) من وجوه آل العظم، الأسرة التي حكمت، على نحو وراثي، مدينة دمشق في القرن الثاني عشر للهجرة (18م)، كما كلف رجالها بحكم ولايات أخرى في الدولة العثمانية. وهو ابن إسماعيل باشا آل العظم، أول ولاة هذه الأسرة، ولد بمعرة النعمان بعد سنة 1130هـ/1717م، ونشأ في بيت أسرته، ومرعش، وجدة، وعين متسلماً عن أخيه أسعد باشا في حماة، ثم ولي حوران، فاستعفى منها، وولي طرابلس، وصيدا، وحلب، اثني عشر سنة، ونال رتبة الوزارة سنة 1159هـ/1746م وفي سنة 1174هـ/1760م ولي قونية وفي شهر ربيع الأول سنة 1175هـ/1761م ولي ايالة الرقة وكان فيها الطاعون فأصابه فتوفي ليلة الأحد 11 ذي القعدة من ذلك العام. محمد راغب الطباخ: أعلام النبلاء ج3 ص392 وأحمد البديري الحلاق: حوادث دمشق اليومية، تحقيق أحمد عزت عبد الكريم ص36. وفي وثيقة عثمانية رسمية أنه توفي في أواسط ذي القعدة من سنة 1175هـ/7 حزيران 1762. الآرشيف العثماني، دفتر مهمة 162 ص389 وص403-404.

(2) الرها هي أدسا اليونانية، ضمت إلى الأمبراطورية الرومانية سنة 212م، ونشأت فيها إحدى أهم المدارس السريانية، ودخلها المسلمون صلحاً بقيادة عياض بن غنم سنة 638، واحتلها الصليبيون سنة 1098 واسترجعها عماد الدين زنكي سنة 539 هـ/ 1144هـ، وفي سنة 923هـ/ 1517 ضمها العثمانيون إلى دولتهم وعرفت في عهدهم بأرفه، وأورفه.

(3) تقدم التعريف بهذا المنصب.

(4) اللوند، وتكتب أيضاً لاوند، نوع من الجند المحلي الذي كان يجري تجنيده غي الولايات، أصلهم من الكلمة الإيطالية LEVANTINO وتعني المشارقة، لأنهم كانوا أصلاً من الايطاليين واليونانيين الذين عملوا أولاً في الأسطول، ثم جرى ضمهم إلى الأسطول العثماني، ولما انحط نظامهم بسبب قيامهم بأعمال القرصنة، جرى ضمهم إلى القوات البرية، على شكل اوجاقات، (فرق عسكرية) صغيرة، ثم شاع انضمام السكان المحليين في الولايات إلى فرق اللوند هذه، وعمد بعض الولاة إلى انشاء مثل هذه الفرق لتعمل إلى جانب قوات الانكشارية (اليَنكَجَريّة) الرسمية، لا سيما وإنهم كانوا من الخيالة، بخلاف فرق الانكشارية المشاة، ويعزى تأسيس عسكر اللوند في بغداد إلى واليها حسن باشا (1116-1136هـ/1704- 1723م) إذ رتب لهم الرواتب ونظم شؤونهم، وبنى لهم عمارة ضخمة رحيبة اشتملت على مساكن ومرافق عديدة في الأرض الغضاء التي كانت تلي جامع الفضل من جهة الشرق، عرفت باسم خان لاوند، وقد شيدت على أرضها فيما بعد المدرسة الحميدية، وهي اليوم مدرسة الفضل الابتدائية. وللوند آمرون يسمون آغوات، ويرأسهم قائد برتبة (باش آغا)، وفي فرمان تعيين سليمان باشا المذكور هنا والياً على بغداد نقرأ أن السلطان يأمره بأن يضبط المدينة بمن معه من اللوندات، مما يدل على أهمية هذا الصنف من الخيالة المقاتلين. وعلى الرغم من الغاء هذا الصنف سنة 1186هـ/1772م، إلا أنه استمر موجوداً في الولايات النائية ومنها بغداد. ينظر الآرشيف العثماني: الأمر السلطاني بإلغاء نظام اللوند وأسبابه، المؤرخ في أواخر ذي الحجة 1190هـ في دفتر مهمة 173 ص39-41 ومن هذه الأسباب «ارتكابهم المظالم في حق الناس وما لهم من تصرفات شائنة» ويذكر نيبور أن أكثر اللاوند يقيمون في سنجق الحسكة وسنجق الحلة لضبط العرب وأخذ الباج (ضريبة)، وهم في مائة بيرق وعبد الرحمن السويدي: تاريخ حوادث بغداد والبصرة، بتحقيقنا، ص93-94 وعباس العزاوي: تاريخ العراق بين احتلالين ج4 ص219 وج6 ص15.

(5) يبدو هنا أن يكن آغا هو اسم لقائد هذه الفرقة من اللاوند، بينما ستأتي الإشارة فيما يلي من الكتاب باسم (يكن باش آغا) بما يدل على أنه اسم وظيفة لقائد سرية وليس اسم علم.

يدعون انه خليفة رُستُم زال[1] في الشجاعة، ولما وصله عَرْض متسلمه من السِماوة أرسل تابعاً له بمكتوب لسليمان باشا يُوبِّخه وينهاه، كأنه باق في الصدارة، فأجابه[2]: إن ما عدا داخل سور بغداد كلما اعتزت[3]، وإن كان لسيدي حضرة السلطان مال آخذه وأقبضه وأحاسب مولاي به، وانا أحقُّ منك به، لأنك لا تحمي إلاّ السور، بل ولا تحميه حقيقة، وأنا أحمي وأُنظِّم الجميع، فلا تكاتبني بعد هذا فاني أجبتك جواباً لا جواب بعده.

فلما وصل هذ المكتوب اليه، وضعه في طَي عَرْض حرَّر فيه وكثَّر، وكذلك عرض الدفتردار وكتابه. ومن [و8أ] بعض[4] المفسدين من أعيان اليَنكَجَريَة من لا ينظر في العواقب، منهم مفتي الشافعية الشيخ علي بن الشيخ محمد الرَّحبي، ففي مدة قليلة وصل سليمان باشا الحَسَكة[5]، اسم اقليم[6] بناحية الحلة فيه كثرة

---

(1) رستم أو رستم دستان أو رستم ابن زال يسمى بالفارسية (رستم پسر زال) هو بطل أسطوري فارسي يضرب به المثل في الشجاعة.

(2) أي أن سليمان باشا هو الذي أجابه.

(3) كذا هي في الأصل.

(4) في الأصل: وبعض، والواو زائدة.

(5) الحسكة بلدة على الفرات، تعد الأبرز في منطقة الفرات الأوسط، نشأت عندها بلدة الديوانية حينما اتخذ الشيخ حمود آل حمد آل عباس الخزعلي (1160-1191هـ/1747-1777م) ديوانيته (مضيفه) لتكون قاعدة قبيلته الخزاعل، وسرعان ما تطورت البلدة حتى عدها الرحالة أوتر سنة 1743م «من أغنى بلاد العرب في السلع الغذائية» ووصفها نيبور سنة 1765 بأنها مدينة عامرة وذات اهمية كبيرة في الشؤون العسكرية. وفي 1274هـ/1857م عدت البلدة مركزاً لقضاء تابع للواء (سنجق) الحلة. ينظر: وداي العطية: تاريخ الديوانية وحُمود الساعدي: دراسات عن عشائر العراق، الخزاعل، النجف 1974، ص28

(6) في الأصل: اقليل.

مزارع الأرز، وفيه متسلم يقال له على آغا[1]، الذي سيأتي ذكر وزارته في بغداد. ومن عقله أنه لم يخالف سليمان باشا، ودفع له كل ما لديه حتى صُلب ماله، وقال: ما دمتَ قريباً مني كلما أقدر على تحصيله أدفعه لك، فألبسه خلعة الوكالة عنه، ثم بعد أيام رَحَل عنه، ووصل الى الرَّمَاحية[2] قاصدين الحَسَكة والحلة.

وفي ذلك الوقت جاء للترِياقي ثلاثة[3] فرامين سلطانية أحدها رفع أطماع سليمان باشا، وحَك [اسم] أحمد من دفتر الوزارة، والثاني في قتله وقتل أتباعه ومُحبيه، والثالث أمر تام يجب اتباعه على سامعيه أن اقتلوهم حيث ثقفتموهم!.

فجمع الترِياقي الخاص والعام، وقرئت الفرامين على رؤوس الأشهاد، فما سكت إلاّ ذو دين وعقل، والأكثر يأمر بقتله وقتل أتباعه، ومفتي الشافعية قرأ الآية (إِنَّمَا جَزَاء الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللـه وَرَسُولَهُ..) إلى آخر الآية[4]. وأرسل ذلك الوقت الترِياقي على وجوه القبائل والعشائر فأتوا إليه، وما منهم إلاّ من يقول: أنا آتيك به! فصاروا قولاً واحداً ويداً واحدة، فجهز الترِياقي عسكره، والأمير عليهم كَتخُدا

(1) كان أولاً متسلماً للبصرة، ثم ضابطاً للحسكة (حيث أنشئت الديوانية فيما بعد)، وكانت الحلة والديوانية وحدة إدارية واحدة، وعلي باشا من مماليك حكومة بغداد، اشتهر بالإقدام والغيرة والسخاء، فارتقى إلى منصب كَتخُدا بغداد، ثم اختير والياً عليها سنة 1176هـ/1762م وقتل في السنة التالية، ومن آثاره (المدرسة العلية) التي شغل مبناها (دار الصنايع) فقصر الملك فيصل الأول، ثم مجلس الأمة، وتشغلها الآن مؤسسة بيت الحكمة. دوحة الوزراء ص138 وياسين العمري: غاية المرام ص184 وزبدة الآثار الجلية ص120 و122. وكتابنا: المدرسة العلية في بغداد، بغداد 1988.

(2) بلدة تقع قرب النجف، على جدول كان يجري إليها من الفرات، وردت الإشارة إليها أول مرة في مصادر القرن التاسع للهجرة (15م) التاريخ الغياثي ص394 وعدها العثمانيون مركزاً للواء (سنجق) باسمها، ثم هجرت تماماً بعد تحول مجرى نهرها على إثر فيضان سنة 1112هـ/1700م.

(3) في الأصل (ثلاث).

(4) المائدة، آية 32.

عبدالرحمن آغا، ورئيس الجُند يَكِن باش آغا[1]، والعرب. فأشهر الروايات واحد وعشرين ألفاً، وقرأوا الفاتحة، والفرامين معهم، وساروا. فبلغ الخبر سليمان باشا فاختل من عسكره من لا ثقة له، فلما رأى ذلك عَمَل ديواناً، وجمع الباقي من عسكره، وكانوا من الأغوات وخُدّامه وخُدّامهم نحو المائتين، ومن اللوند خمسة وعشرين بيرقاً[2]، في كل بيرق عشرة تقاتل، وباقي البيرق سَقّاء وطباخ وسائس وخدم صِبيان.

[8وب] وناداهم بأعلى صوته، وكان جهوَري الصوت: يا إخواني! إن الدولة العَليّة غضبت عليَّ، وسَمَعتُ عَرْض التِرياقي فيَّ، وقريبا تأتي عساكرهم، وأكثركم له في بغداد حريم وعِيال وتعلقات وأموال، فأعرض لكم شيئا لا تستحون[3] ولاتخشون فتداهنون، إن كلكم اختار ما ذكرته فلا تخشون عليَّ، وأنا لا أخشى إذ لو ثبت عندي مملوكان من مماليكي لحمل السلاح فلا أهاب الألوف، وبقوة اللـه أي قطر وصلته وملكته وحكّمُوني أهله فيه وأعيش رئيساً عزيزاً، فكلكم إن فارقتم ففي أمان اللـه، وإن طلبتم الموافقة كل أوبعض، فصلّوا على أنفسكم صلاة الموتى، وعلى تعلقاتكم في جميع الممالك العثمانية كذلك، ومن يتبع فليتبع مركزا بحي[4]، ومن لا فليقف فأوَدّعه برضى قلب، وهو معذور ولو كَتخُداي وعديلي أحمد آغا الدامات! فنادوه بأعلى أصواتهم: اخترنا متابعتك، وفدَينا لك التعلقات في سائر الدنيا، وقاتِل بنا السلطان نفسه!.

فسار سليمان باشا من البصرة وترك حريمه [عاد]لة[5] خانم وشقيقتها عائشة خانم وجميع أتباعهما ومن يلوذ بهم، وعين لمحافظتهم ومحافظة البصرة جمعاً من فرسان عسكره معهم، وجعل قيِّم مقام كَتخُدا بَرزاني أحمد افندي المذكور، وجعل كَتخُداه في الطريق عديله أحمد آغا الدامات.

---

(1) تقدم تعليقنا على هذا الاسم.

(2) البيرق: لفظ فارسي بمعنى العلم واللواء، واصطلاحاً الوحدة من الفرسان، وسيرد أن عددهم يبلغ خمساً وعشرين فارساً .

(3) في الأصل: تستحيون.

(4) كذا في الأصل ولم نفهم معناه.

(5) ما بين معقوفين ممسوح في الأصل.

والترياقي لما وصلت إليه الفرامين المذكورة في الغضب على سليمان باشا، وقد وجهوا له البصرة إلحاقا مع بغداد، وكُتبتْ صورة الفرامين وبيورلدي[1] منه لقبطان مصطفى باشا المذكور سابقاً، وإنه قيِّم مقام عنه، ويقبض على أحمد افندي الكَتخُدا وأتباعه ويسجنهم، وكذلك عادلة خانم وأختها وأتباعهم، ويضبط أموالهم لجانب الدولة، وسلم ذلك لتاتار عجلاً، وسار به الى البصرة على شاطيء دجلة، وبين ذلك وشاطيء الفرات [و9أ] جزيرة عرضها اكثر من مسيرة يومين ممتدة من بغداد الى بلد القرنة التي دون البصرة بيومين، وعندها تجتمع الفرات مع دجلة وتصير بحراً واحداً يسمونه[2] الناس بشط العرب، ويصير عريضاً، بحيث من هو في شاطيء يرى الإنسان في الشاطيء الآخر مثل الطير، إن كان حاد النظر.

ومن عجيب قدرة اللـه أن في وقت المَد يُرى لون كل منهما غير لون الآخر منفصلا مع الاتصال، ويرى جَرَيان الفرات أعلى من دجلة، وراكبا عليها من غير امتزاج مع امتزاج، فكأن بينهما حائلٌ لا يُدرك، والعَوام لذلك تقول: الفرات زَوْج دجلة، وهو راكب عليها، لأن قبل القرنة بيوم من طرف دجلة بأكثر من طرف الفرات يظهر المَد والجَزر إلى البصرة، ثم إلى البحر المالح بحر القُلزُم[3]، وهو مسيرة يومين عنها، وفي ذلك البحر وشعوبه وما يقع فيها من الجزائر وغيرها، وهذا المد والجزر في كل يوم وليلة، كل منهما مرَّتين، يختلف وقته باختلاف سَيْر القمر، يمد بحر القلزم فيمنع الماء الحُلو من الجَرَيان، ثم يقوى عليه فيرجعه كالفرس الراكضة الى خلف، ثم يهدأ كأنه راكد مقدار درجة، ثم يرجع فتجري مجاري الحُلو على عادتها، وهكذا كل يوم وليلة مرتين.

ورأيت وأنا إذ ذاك في البصرة رسالة في المَـدِّ والجَـزر للعلامـة الـشيخ عبـدالقادر بن ميمي البصري[4]، ذكر في سبب ذلك أموراً وتوجيهات أحسنها إن اللــه قـد وكَّـل

(1) الفرمان هو الأمر الذي يصدر عن السلطان فحسب، أما البيور أولدي (ويعني حرفياً: التفـضل) يـصدر عمن هم دونه من الصدور العظام والوزراء والولاة.

(2) يريد: يسميه.

(3) القلزم اسم قديم للبحر الأحمر وليس للخليج العربي.

(4) اسم هذه الرسالة هو (يتيمة العصر في المد والجزر) ومؤلفها هو عبد القادر بـن أحمـد بـن عـلي بـن ميمي البصري الحنفي المتوفى في البصرة سنة 1085هـ/1674م، ومن آثاره الأخرى (حاشية على التلويح للتفتازاني) و(رسالة في التصريف) و(رسالة في المنطـق). محمـد أمـين المحبـي: خلاصـة الأثـر في أعيـان القرن الحادي عـشر ج2 ص469 وإسـماعيل البغـدادي: هديـة العـارفين ج1 ص602 و 2: 704، 731 : Brockelmann : g , II: 673, s , I507

بهذا البحر مَلَكاً عظيم الخِلقة والعِزة، فإذا وضع رجله على البحر طغى وفاض من ثقلها وانقلب على الحلو وغلب عليه وأرجعه، فيقال له المد، كأن البحر مدَّ جَرْيه إلى سواحل البحر، وإذا رَفع رجله صار موضعها خسفاً عظيماً لا يملأه إلا أن يرجع قدما رجع من الماء، بل أكثر. ويقال له الجَزر [و9ب].

[الصراع بين سليمان باشا والتِرياقي]

ولنرجع إلى سليمان باشا وندع ما جرى لقبطان مصطفى باشا وكَتخُدا أحمد أفندي، ثم يأتي لهما الكلام في محله، ونقول:لما بايع سليمان باشا كل عسكره على الموت- كما شرحنا- سار على شاطئ الفرات مقربا يريد الحلة، لأن عسكر التِرياقي يأتي -ولابد- أولاً إليها. فلما قرب منها قدر ساعة نزل وأرسل تابعاً لهم ببيورلدي عربي قائلا لهم:

يا أهل الحلة!

إنّا جئت إليكم لمُصادمة ومقابلة عسكر التِرياقي، وأقدِّر أدخل الحلة إن أطعتم أو عَصَيتم، لكن أخاف أن لا تكون النُصرة لي فتؤاخذكم الدولة وسائر الوزراء بمُجرَّد دخولي، ولو أنكم مُكرَهون، إلى آخر الدنيا، وما أتسبب لكم بهذا الضرر، وأنا من يوم خروجي من البصرة إلى هنا عند غيركم وفي مزارعكم وضياع قد عينت أتباعي لقسمة الحواصل من الغلاّت حبوباً أو دراهم أو غيرهما، ما يأخذون إلاّ حصة الميري التي هي عائدة لمولاي السلطان لأني عبده النافع حقيقة، إذ بوجودي سَدَّ ثغر الأعجام اللئام، وهذا مراد السلطان من هذه البلاد، والتِرياقي وأمثاله لا يستحقون ذلك لعدم الكفاة والأعداء، وإني أرحل وأجاوز الحلة غربيها مقدار ساعة وأخيِّم، فإن جاءني عسكر التِرياقي فأستعين بالله عليهم، وإن لم يجيء فإني وكيل سيدي السلطان إلى أن يرضى، وكل ما لديكم من مال السلطان متى يرسله من هو عنده ومطلوب منه يأخذ به سَنَد وصول فيشكروه. ولما خيَّم كما قال كل أخذ ما لديه من حصة الميري وسلمه وأخذ سَنَد وصول.

وفي اليوم الثاني وصل كَتخُدا التِرياقي واليَكِن باشي آغا وجميع العساكر إلى الحلة، وعبروا من جانب شرقي الحلة مما يلي طرف بغداد إلى الجانب الشرقي من الحلة الذي يلي النجف ونجد والأراضي الموصلة إلى الشام، ونزلت الخِيام عند باب البلد ليقيموا لانتظار المنقطعين واللاحقين، فأقاموا [و10أ] يومين، وكل من الفريقين يسمع أصوات مدافع الآخر، وبينهما مسيرة ساعة للإنتقال.

وسبب تدبير سليمان باشا انهم إن كَسَرهم أو كَسَروه، لا أحد يلتجئ إلى الحلة ويُحاصر والنزاع يطول، ومُراده أن يكون وقفة الفَصل في يوم واحد، وهذا من متانته وشجاعته، فمن طلوع الفجر ركب عسكر التِرياقي فرحاً لما بلغهم من قلة عدد خصمهم وعديده، وهو كذلك، فلما تراءى الجمعان رَتَّب سَرْدار العسكر التِرياقي الصفوف، وجمع المئات مع الألوف، وجعلهم قلباً وجَناحَين، ميمنة وميسرة، ففي القلب الكَتخُدا والأغوات وأتباعهم، وفي الميمنة الجند اللَوَند واليَكن باش اغا، ومعه اللَوَند الذين أتى بهم من بلاد الروم مائتا بيرق، ومن كان موجودا في بغداد مقدار مائة بيرق [فـ] المجموع ثلاثمائة بيرق، ودستور البيرق في اصطلاحهم خمسة وعشرون خيالاً فارساً، وهم عديدهم وعددهم بالكمال والتمام مع حسن الأسلحة، لأنهم كانوا خارجين عن دولة وغنى، ولَوَند سليمان باشا عكس ذلك، وقد قلنا في البيرق من المقاتلين عشرة، وجعلوا في المَيسرة فضلة الأعراب، وقدمنا أنهم أحد وعشرون ألفا بل يزيدون.

ولما رأى هذا الترتيب سليمان باشا جعل في القلب كَتخُداه، (والدامات)[1] والأغوات وأتباعهم وجعل في الميمنة لونده مقابل اللوند، وجعل نفسه ومعه أبناؤه من فرسان مماليكه في الميسرة مقابل ألوف مَيْسَرتهم من شجعان الأعراب، وحصل في يد كل واحد من مملوكين ومحلين[2] أحدهما له يحمي ظهر بيده الآخر زائد للحاجة. وهؤلاء الأعراب كل منهم صَليته بناري، وكاسر عيونهم وشارقها، ففيً كفاة لجميعهم.

(1) الكلمة في الأصل ممسوحة، ولكن استطعنا أن نقرأ ما أثبتناه.

(2) غير واضح في الأصل.

فجمعهم وأوصاهم أنه يشن الغارة على الأعراب، ولا أحد يتحرك حتى إذا رأيتموني كشفت جمع الأعراب مُذ طرحته، فهناك كل جمعٍ يشن الغارة على الجمع المقابل له، فأخذ الرمح بيده، والمملوكان خلفه، فنثر في حملته [و10ب] الرؤوس كالمطر المنثور، ومملوكاه يعملان كعمله، فقريباً من درجة انكشفت الأعراب وتقهقروا، فأغار الدامات ومن معه على من هو مقابلهم، وأغارت طائفة اللوند على مقابلهم، وقبل وصول الغارة الثالثة رأت لوند الترِياقي أعرابهم نكصوا على أعقابهم، فنكسوا أعلامهم، وهذه علامة لهم معناها طلب الأمان من الخصم وموافقته فانقلب الكل على أغوات الترِياقي وأتباعهم يذبحوا عن آخرهم إلا كَتخُداه المذكور.

وإن سليمان باشا أوصى أن يُؤتى به حياً، ووعد من يأتيه به كذلك بمال جزيل، ولم يزل الباشا بعد انكسار الأعراب وهربهم يطعن في ظهورهم وتبعه في ذلك أغلب مماليكه، إذ لا شوق لهم في سلب المال، بل في نهب أرواح الأبطال. ثم نزل على ذلك مقدار مسيرة ثلاث ساعات من مُخيَّمه فخرجوا إليه وقصر عن لحوق الهاربين، فرجع إلى مخيمه والأرض ملئت من القتل فنزل وجاءت رؤوس لوند الترِياقي يقبلون ذيله، فعفى عن جميعهم إلا عن باش آغا وكَتخُدا الترِياقي عزَّرهما فإنهما ضمنا رأسه له، وأمر بحبسهما في مخيم خزينته.

وجاء أعيان الحلة ووجوهها يدعون إلى نزوله إلى البلد، فأبى وقال: أترك عرضكم أولاً ثم أؤثر بالنعمة آخراً. وأكسى من ولاه حاكماً[1] خِلعة، وحرّر له بيورلدي لأن حاكمها[2] الذي كان ولاه الترِياقي ساعة وصول الخبر بقتل عسكر من ولاّه هَرَب إلى بغداد، فلذلك حكم الباشا غير خير. وما أوصل خبر كسر عسكر الترِياقي إلاّ من هَرَب من الأعراب.

---

(1) هو خضر بك بن عبد الله جلبي بن أحمد جلبي، من آل عبد الجليل، وهي أسرة من قبيلة شمر، وتولى الحلة من 1163 إلى 1172هـ/1748-1758م. كما في صكوك شرعية مؤرخة في سنة 1163هـ/1749م. كتابنا: الأسر الحاكمة ورجال الإدارة والقضاء في العراق في القرون المتأخرة، بغداد 1992، ص293.

(2) هو جعفر بك بن عبد الله جلبي بن أحمد جلبي، كما في صكوك شرعية مؤرخة في 1162 و1163هـ/1748-1749م. الأسر الحاكمة ص293.

فقامت قيامته، واشتدت لمصطفى أفندي الدفتردار مَلامَته، [و] أخفوا عليه الأمر، [وقال][1] إنا نعرض للدولة ونشكوا إليهم صنيعه، فمددنا بعساكر جمة ووزراء أصحاب هِمَّة. وأنسَته المقادير أن صنع الدولة يُلاحظ [و11أ] ويتلافى هجوم التقدير بالتوكل [و] الصبر ولو بترك التدبير كما سيأتي شرح ذلك، ثم أن الوالي سليمان سار في الناس أحسن سيرة عادلة، ما أخذ من مال الرعايا شيء، بل يأخذ ميري السلطان ويقول: أنا وهو ملك، وما يبقى بعدي كما هو، فإن احتجت شيئاً فالآخذ من ماله أولى.

وصارت القوافل تسير إلى بغداد، ومنها إلى سائر الجهات بهيبة، ثم أن ... علي آغا الذي ذكرناه أولاً، وسيأتي له شرح حاله لتوليه وزارة بغداد بعده[2] من كمال فطنته، علم أنه لما مَرَّ عليه وهو في الحَسَكَة الباشا المذكور، وسَلمه جميع إيرادها، وهو منصوب من قبل التِرياقي إنه إن نجا الباشا نجا وإلاّ فلا. وكان سخياً جداً وفطناً، فأحباب سخائه حَسَّنوا للباشا أن يعمله كَتخُدا ويبقى الدامات مصاحباً وإن لم تَطِب نفس الدامات، فأبرم الباشا عليه، وأتى بعلي آغا فعمله كَتخُداه، ثم....[3] إلى المترجم وشوكته أنه أخبر أن إناسا من عشيرة آل قشعم[4] سلبوا مال رجل، وهم من الأوردي سبع ساعات، فنصف الليل أمر العسكر بالركوب هو والكَتخُدا معهم لأن المذكورين قبيلة كبيرة وفرسان، كان جدهم ناصر

---

(1) زيادة يقتضيها السياق.

(2) حكم من 1175 إلى 1177هـ/1761-1763م

(3) كلمة ممسوحة في الأصل.

(4) لم تكن قشعم في هذا العهد عشيرة فحسب، وإنما اتحاداً قبلياً ضم مجموعة من العشائر المهمة، اتخذ اسمه من اسم القبيلة التي كونته عند نزوحها إلى العراق في القرن الثامن للهجرة، وقد سعى أمراء المماليك في مصر أن يجعلوا من أمرائها قوة توازن القوة المتصاعدة لآل فضل الطائيين في بوادي العراق الغربية، فزاد نفوذها في جنوبي العراق، وعمدت قبائله للتحالف معها، ثم أنها اضطرت إلى إخلاء مواقعها لصالح اتحاد قبائل المُنتَفِق الذي أخذ يفرض سلطته على منطقتها، حتى اضطرت إلى أن تكون جزءاً من قبيلة الأجود، إحدى قبائل المُنتَفِق نفسها. ينظر علي شواخ الشعيبي: القشعم من كبريات القبائل العربية، دمشق 1982، ص35-147، وكتابنا: الأسر الحاكمة ص300- 301.

آل مهنا[1] دليل السلطان مراد إلى الفتح[2]، وبعده أكرمه زائداً وأقطعه ضياعاً ومزارعاً منها ضيعتان كبيرتان ذات مزارع كثيرة تسمى الآن باسمه المُهَنّاويّة الغربية والمهناوية الشرقية[3]، ولم يكن مدة عمرهم نُهبوا إلا مرة نهبهم أحمد باشا وحيث أهزمهم وأهزم شيخهم صقراً[4].

قال البليغ السيد عبد اللـه أفندي فخري[5] من قصيدة:

---

(1) هو أشهر شيوخ قشعم (حكم من أواخر القرن 10 حتى أواسط القرن 11هـ/ 15-16م)، عرف بشيخ العراقين، وبملك العرب، وكانت كربلاء مركزاً لديرته، بينما كان وكلاؤه يجبون الخاوة (الأتاوة) من المسافرين والتجار بين بغداد والفلوجة، وقد أشاد بقوته وسعة ديرته ونفوذه غير واحد من الرحالين الأوربيين، منهم تيكسيرا، وديلا فاله. ينظر كتابنا: الأسر الحاكمة ص302.

(2) يريد فتح السلطان مراد الرابع بغداد وسائر العراق سنة 1048هـ/1638م، وقد انفرد المؤلف بهذه الرواية، وإلا فإن بعض الرحالين الأوربيين أشاروا إلى أنه في سنة 1025هـ كان شيخ قشعم هو أبو طالب بن ناصر. ينظر Della Valla .P.263 ولوريمر: دليل الخليج ص1765 ويعقوب سركيس: مباحث عراقية ج1 ص94.

(3) انفرد المؤلف بهذه الرواية، وقد تحولت قرية المهناوية إلى ناحية باسمها في سنة 1961، ترتبط بقضاء الشامية، وتتبعها عدة قرى منها هور ابن نجم الشمالي والجاير والابياش والترابة واراضي وبساتين الطبر من المهناوية وابو كفوف الشمالي والمهناوية الشمالية وغيرها.

(4) هو صقر بن حُمود بن شبيب، كان شيخاً سنة 1150 و1152هـ/1640-1642م. ينظرعنه حديقة الزوراء ص440 ودوحة الوزراء ص 47 ومؤلفات ياسين العمري: غاية المرام ص181 وزبدة الآثار الجلية ص92 والدر المكنون الورقة 541.

(5) هو السيد عبد اللـه بن فخر الدين، المعروف بالفخري، من الأسرة الأعرجية التي تولت النقابة والإفتاء والقضاء في الموصل حيناً من الدهر، ولد في الموصل، وتلقى العلم على كبار علمائها، اتصل بخدمة والي الموصل الحاج حسين باشا الجليلي، ثم ارتحل إلى بغداد حيث نال حظوة لدى واليها أحمد باشا، ثم لدى خلفه سليمان باشا أبي ليلة، وصار كاتب الإنشاء في عهده، وكانت له الوجاهة والكلمة المسموعة لدى الولاة التالين، حتى وفاته سنة 1188هـ/1774م، وكان أديباً منشئاً شاعراً رقيقاً، عالماً بالفلك ومؤرخاً، وله تاريخ نشاطي بالتركية (مخطوط) ورسالة في شرح رسالة البهاء العاملي (طبعت). قال محمد أمين العمري «وكثرت الخيرات عنده، فقصده الفضلاء، ومدحه الشعراء، فكانت داره مأوى أرباب المقاصد، ومحط رجالهم، ومرسى مآربهم». منهل الأولياء ج1 ص241 وينظرعصام الدين عثمان العمري: الروض النضر في ترجمة فضلاء العصر، تحقيق سليم النعيمي، بغداد 1974، ج2 ص262، وياسين العمري: غاية المرام ص355 وزبدة الآثار الجلية ص93، وديوان العشاري، بتحقيقنا ووليد الأعظمي، بغداد 1977م ص91 وعباس العزاوي: تاريخ الأدب العربي ج2 ص36، وتاريخ علم الفلك في العراق ص361 وكتابنا: التاريخ والمؤرخون في العصر العثماني ص123 وكتابنا: الموصل في العهد العثماني ص111 و366 و394 و400.

عُقاب الوَغى لمّا بدا فرَّ صَقرهُم إلى حَيثُ ألقت رَحلها أمُّ قشعَمِ[1]

وكان ذلك هو صَقر في الحياة، ومن بعض شجاعته أنه لما أهزمه وهرّبه أحمد باشا ترك اللحوق به [و11ب]. وكان في عسكره بلوكباشي[2] مشهور بالفروسية وحصانه سابق، فلما قرب من صقر التفت إليه، فقال: إرجع واغنم السلامة فإني ما هربت إلا من الباشا لا غير، فلم يرجع فأدار صقر رأس فرَسَه وطعن الفارس فأخرج السِّنان من ظهره وسقط ميّتاً، وكان الفارس مُتترِّس بترس عظيم، فخرقت الطعنة الترس ويده والدرع والثياب ومَرَقت من صدره إلى ظهره، مع أن صقراً قصير القامة واليدين والرجلين ونحيفها.

ثم أن المترجم سليمان باشا أراد أن يهجم عليهم أول النهار، فلما سار في الليل أخبروه بقرب منازلهم، فنزل هو وعسكره وكَتخُداه المذكور ونام، وأوصى بإيقاظه في قدر مُعيَّن، فلما صار المقدار ما تجرّأوا على ايقاضه، ورأى الكَتخُدا ذلك من دلائل الذل والعجز، فترك عند الباشا من خواصه مقدار خمسة وعشرين فارساً لحراسته نائماً وخدمته متيقضاً، وسار بالعسكر مُغيراً على منازلهم، فاستيقظ الباشا بنفسه عند طلوع الفجر، فصلّى سريعاً، وأغار. فبعد طلوع الشمس رأى من أتباعه مهزومين يستنجدون به أن يُدرك الكَتخُدا فإنه صبر وأبلى بلاءاً حسناً، فبعد لحظة أدرك الفار، وحَمَل وهم يعرفون حَملاته، فنثرهم كالأكرم[3] وكأوراق الشجر، فتفرقوا وتمزقوا أيدي سبأ، بعد أن جَندَلَ الأبطال، وأخذ الأموال والأطفال والحريم سبا، وكان غيوراً على الأعراض لا يهتك ولا يسبي إلاّ في هذه المرة لخرقهم حُرمة كَتخُداه وقتلهم بعض فرسانه، وإن كان قد قتل أكثر.

---

(1) هو البيت الثامن عشر من القصيدة، وتبلغ عدة أبياتها 23 بيتاً، وأوردها كاملة عبد الرحمن السويدي: حديقة الزوراء، ص444-445، وعلق ياسين العمري على هذا البيت بقوله: وهذا من أحسن الإتفاق، لأن صقراً هو أمير قشعم، وأم قشعم هي الحمارة. زبدة الآثار الجلية ص94 والدر المكنون الورقة 295.

(2) رتبة في قوات اليَنكَجَرِيّة تعادل: آمر فوج.

(3) كذا في الأصل.

وسار في هذه الوقعة قريباً من بلد كربلا التي فيها مشهد سيدنا الحسين، فأرسل المال والأيتام مع كَتخُداه للحلة، وجاء بنا من العسكر، وهو والدامات وباقي العسكر، [و] وصلوا قريب الظهر غفلة إلى كربلا، وقد كنت ذلك الوقت هناك لأني مفتي الحنفية في المشهدين الشريفين، هذا ومشهد الإمام علي رضي الله عنه في النجف [و12أ]. وقبل وصوله ما أحد يشعر بهم ولا بصنيعهم كله إلا أن أتباع المتسلم أتت إلى وجوه البلد تخبر أن الباشا دخل للحضرة للزيارة، فكل منا وصل إلى الحضرة، وما أن تم جمعنا إلاّ وقد تمَّت زيارته، فوقفنا لأخذ سلامه فسلم وأشار إلينا بالحضور إليه...."[1].

[و] في صحن الحضرة بناء مرتفع من أبنية تكية البَكداشيين[2] الملاصقة للحضرة يُشرَف على جميعها، فصعد إليه وصعدنا معه، فأمر لنا بالجلوس فجلسنا، وأمر بقهوة فشرَب وشربنا، ثم جاءت في الأسفل خنساء أخت صقر باكية ذليلة، فاسترحمته وقالت: أجِرنا على عوائدك وعوائد أسلافك من صيانة الحريم، والمال فداك. فقال: قولوا لها ما رأيت لكم مؤدِّباً غير الحَبس! فلم تزل تبكي لكي تشفع الى أن رَحَمَها وأمر باطلاق المأسورين من النساء والأطفال. ثم أنه أمر المتسلم، ويقال له المتولي في عُرفهم، أن يلبس عنه كلَّ خلعته المعتادة له، ونهض، وركب سائراً إلى مقر أورديه في الحلة. و..."[3] إنه قد انظمت إليه عساكر ضعفي ما اجتمع عنده من قبل، واستوفى كل شيء من ميري السلطان في الجهة الغربية من بغداد، من أولها إلى آخرها، وصرفها على العساكر، ولم يأخذ من أحد

(1) كلمة ممسوحة.

(2) التكية البكداشية، و البكتاشية، إحدى تكايا الطريقة البكتاشية في العراق، أسسها في منتصف القرن العاشر للهجرة (16م) السيد عبد المؤمن دده، وتتصل هذه التكية بالروضة الحسينية من جهة الجنوب. على يمين الداخل إلى صحن المشهد ، عند باب القبلة، وممن دفن فيها الشاعر الصوفي (فضولي) وبعد توسعة الصحن انفصل القبر إلى خارج الصحن، وأزيل تماماً سنة 1991. ولبث آل الددة يتولون مهاماً محددة في خدمة المشهد الحسيني، لا سيما ايقاد القناديل، وما تزال هذه الأسرة موجودة إلى الآن. ينظر: محمد حسن الكليدار: مدينة الحسين أو مختصر تاريخ كربلاء السلسلة الأولى1947 والعزاوي تاريخ العراق بين احتلالين ج4 ص153.

(3) كلمة غير واضحة في الأصل.

غصباً لا هو ولا أتباعه خوفاً منه، وهو مُخيِّم عند مؤخر الحلة في أعلى طريق بغداد إليها، على طريق القوافل، وهي بغير انقطاع كثيرة في كل يوم لأمن الطريق، فلا أحد يتجرأ لأخذ شيء بغير إرضاء صاحبه .....[1] وكنت عنده بعد رجوعه للحلة مما ذكرنا. وكا[ن] في الحلة البطيخ قديم، وفي بغداد موجود، فمر مع القافلة رجل معه بطيخ أخضر فنظره ملياً، ففهم بعض اتباعه أنه لم يبق عنده شيء لهَيبة لصاحبه فمضى وشرى بطيخاً وأحضره، ثم ضاق عيشه.

وكان في بغداد ونواحيها ثلاث جهات أخر ما تُدرَك إلاّ بعبور دجلة .....[2] ليعبرها غربي بغداد لأخذ ميري ما فيها للعسكر، وإن لم توجد سفن [فـ]ـبكلك، بفتح الأول والثاني، وجمعه أكلاك، كأفلاك. والكلك [و12ب] جلود غنم أو معز تنفخ فتمتلىء هواء فتشد رؤوسها وتضم بعضها إلى بعض مربوطة، ويوضع عليها قصب، أو معه خشب فيكون أقوى، فتصير كالسفن في كل وجه. وفي بلاد الروم يعملون لحمل الاثقال شيئا يقال له الصالي[3]، وهو أخشاب طوال مصفوفة مربوط بعضها ببعض، ثم يربطون المجموع بذنب السفينة، ويحملونه الأحمال ، ولا يجري إلا بجري السفينة، والكلك يجري بنفسه مهما أرخفج[4] وإن أريد السرعة جُعل في طَرَفي الكلك، في مؤخرة كل طرَف خشبة طويلة بيد رجل، يدفع الماء ويُحرِّكه ليسير سَيره.

ثم أن التِرياقي بتوجهه جمع أعيان البلد وشاورهم، فأدى رأي من لا يثق به ويخاف من مَكرَه المحافظة[5]. وبغداد عبارة عن بلدَين في جانبـي دجلة، جانب غربي وهو بغداد القديمة[6]، وجانب شرقي وهو الرصافة[7] أولا وبغداد المسورة

---

(1) كلمة ممسوحة الحروف.

(2) كلمة ممسوحة.

(3) وتكتب باللغة العثمانية:صاللي، كلمة تركية تعني: المسطح، المكشوف، الكبير.

(4) كذا واضحة في الأصل، ولم نقف لها على وجه.

(5) كذا في الأصل.

(6) هذه اشارة جيدة من المؤلف، إذ لم يكن معروفاً في عصره أن الجانب الغربي من بغداد هو الأقدم بـين جانبيها، حيث اندثرت مدينة المنصور المدورة منذ قرون عديدة، وهي أول ما أنشئ فيها، وأول مؤرخ عراقي حدد موقع المدينة المذكورة هو السيد إبراهيم فصيح الحيدري في كتابه :عنوان المجـد في بيـان أحوال بغداد والبصرة ونجد، ص 80. ينظر كتابنا: خطط بغداد في دراسات المؤرخين المحـدثين، بغـداد 2001، ص15.

(7) إطلاق اسم الرصافة على الجانب الشرقي كله من الأقوال المرسلة التي شاعت على ألسنة أهـل القـرن الثالث عشر لـلـهجرة (19م)، واستمرت حتى يومنا هـذا، وإلا فـإن الرصـافة لم تكـن تتجـاوز محـلات الأعظمية حصراً. خطط بغداد ص15.

الآن. وهي مسورة بسور منيع جداً، وفيها القلعة[1] والوالي[2] والمُرابطون وأرباب المناصب. والقديمة المذكورة بلا سور، وهي أطول من الجديدة وأقل عرضا منها، فجمع الناس لبناء ثغور القديمة، ويجعلون لها أربعة ابواب[3]، ففعلوا ذلك، وجعلوا من المُرابطين اليَنكَجَريَة أناساً تحرس في الأبراج، ومن أهل بلد القديمة[4] منهم، في الليل والنهار[5] وغلقوا الأبواب، وكان ذلك الوقت بقي من المزارع الصيفي، وبعضه دُرس، وبعضه لم يُدرس، في طريقه من الحلة إلى بغداد، ومزارع كثيرة، تابعة مما مَرَّ[6] فخمسة أيام مع أن الفارس يأتي بها بيوم، كلما نزل في موضع وجّه أتباعه [فـ]قسّموا حصة الميري كيف كانت وحملوها، كذلك العليق، إلى بغداد[7] وأنا إذ ذاك فيها مع الواقفين على الأبراج، فوصل ضحى ونحن نراهم عِياناً،

---

(1) هي التي عرفت في العصر العثماني بايج قلعة، اي القلعة الداخلية، وقد شغلت أرضها في عهد الدولة العراقية مباني وزارة الدفاع.

(2) يريد سراي الوالي، وهو المبنى القديم الذي شغلته فيما بعد مديرية شرطة بغداد، ومعاونية شرطة السراي، والمطل على ساحة السراي، وتقع على يمينه مباني القشلة، وكانت في عصر المؤلف حدائق غن تتوزع فيها قصور المماليك.

(3) هذه الأبواب هي: باب الجعيفر، فباب معروف، فباب الحلة، ثم باب الكريمات، وذكر أخوه عبد الرحمن في حديقة الزوراء أن سور الجانب الغربي أنشئ أول مرة في عهد والي بغداد أحمد باشا لغرض الدفاع عن محلات هذا الجانب في أثناء حصار نادرشاه لها سنة 1145هـ/1722م، ثم أمر والي بغداد سليمان باشا الكبير بإعادة إنشائه، أو تحصينه، لصد هجمات وهابية متوقعة.

(4) يسمي الجانب الغربي من بغداد، وهو الأقدم، بلداً.

(5) هنا كلمة غير مقروءة بسبب ما اجتمع عليها من حبر، أو أنه كتب عليها شيئاً آخر فطمست معالمها.

(6) كذا في الأصل.

(7) الأصح: تخميناً، وفي عامية أهل العراق بالمعنى نفسه.

ونزلوا غربي بغداد القديمة مقدار ساعة، مثل عمله في الحلة، لأنه أخذ على ذلك نفالاً وميمنة[1].

وكان في أطراف بغداد مزارع، فمن وجد من أربابه أخذ حِصَّة الميري إلاّ واحداً هرب خوفاً من تهمة تخلفه، لأنه كان في البصرة قبطان باشا السابق فأرسل له ساعياً أن حِصَّة سيدي السلطان أنا مُوَكَّل عليها حُكماً ما دُمتُ في الحياة، وأنا أؤمل رضاه، فأما [أن] تَخرج لقسمة حِصَّتك ونأخذ الميري، أو ترسل عوضها أربعة آلاف قرش، فانا خَرَّصناها[2] تخميلا[3] بالأنفع، وإن لم تخرج ربما [و13أ] بعد أخذنا حصة الميري يتلف شيء من أسهمكم لامتداد الأيدي فيها، وإلاّ فأنا أمرتُ بختم البيادر فلا يتجرَّأ إنسٌ ولا جان عليها، وقل لواليك يستحق غِلة المزارع من يحفظ الناس من الأذى من عسكره وغيره. ثم حرَّر القبطان المذكور إلى التِرياقي، وعرض عليه ما كتبه، فقال: أعطه الأربعة آلاف حتى تبقى البَيادر كلها في حفظه، فإنه إذا قال فعل، فأرسل له ذلك ....[4] هذه الشهادة من التِرياقي أجرى الله الحق على لسانه.

وبعد نزوله في الخيام بعد الظهر، جاء من أوردي سليمان باشا رجل فارس أعرفه، وهو أمين آغا ابن العِنتابي[5]، وهذا أمُّه كانت جارية لحسن باشا المذكور الكبير[6]، وصار له منها بنتٌ اسمها صالحة خانم[7]، أخت أحمد باشا المذكور، ثم أعتقها وزوجها لأحد أغواته، والد أمين آغا العِنتابي، وله أخ اخي منها[8] اسمه

(1) لم نقف على وجه هذه العبارة.

(2) خَرَصَ النَّخْلَ وَالْكَرْمَ : قَدَّرَ تَقْدِيراً جِزَافِيّاً مَا عَلَيْهِ مِنَ التَّمْرِ وَمِنَ الْعِنَبِ.

(3) كذا في الأصل، والصواب: تخميناً.

(4) كلمة طمست بعض حروفها فلم تعد تقرأ.

(5) لا تنوه به مصادر الحقبة، وواضح أنه من أهل (عنتاب) أو (عينتاب) المدينة المعروفة في الأناضول، وإليها نسب.

(6) يريد به والي بغداد حسن باشا مؤسس نظام المماليك، وهو يميزه عن أسميائه الذين تولوها من بعد بالكبير.

(7) انفرد المؤلف بذكر هذه البنت، وتقتصر المصادر في ذكر أولاده على أحمد باشا، وعلى أختيه صفية وفاطمة. ينظر كتابنا الأسر الحاكمة ص74.

(8) كذا في الأصل.

عبدالرحمن آغا، فلكَونه من أهل بغداد، ومن أهل بيت الوزارة، جاء مُبَشِّرا لأخته صالحة، وأختها صفية خانم[1]، وبنتها خديجة خانم، ولأولادهم وتوابعهم.

[و] ساعة وصوله أخبر أن في ذلك اليوم وصل تاتار الوزير الأعظم باشي[2] خلفه بالفرامين، قريب الوصول، وكان مع أمين اغا[3] جوقدار اسمه محمد آغا أوْشار أوغلي، طلب من سليمان باشا إرساله مع أمين آغا بمكتوب لأنه لا يتنزَّه إلى أخذ دراهم البشارة- كما ذكرنا- فسخى له بذلك لأمر يريده الله، وهو إنهما لما عَبَرا الجسر عكفت عليهما الناس واليَنكَجَريَة، والأكثر تقول هذه مكيدة من سليمان باشا، والعقل يُجَوِّز ذلك تجويزاً غير مُستبعَد، فما مشوا إلاّ والناس حانطون بهما ألوفاً، فوصل أمين الى ثغر سوق ينفذ إلى بيته، فذكر له عدم مناسبة الوصول إلى الباشا بالهيئة التي هو فيها، فأرسلوا معه جَمْعاً، ثم بعد [و13ب] وصوله الى داره مَرَّ على دار خديجة خانم، فرأى باب دارها البَرَّاني مفتوحاً، فعَبَرَ فيه، ثم إلى داخل دار الحريم[4]، فلم يخبر[5] أحداً على أخذه منها، لأن عادة أهل بغداد لايتعرَّضون للحريم سيما إذا كُنَّ من ذوات البيوت ولو طلبهم

---

(1) يقصد صفية خانم بنت حسن باشا، وهي أم خديجة الآتية، من زوجها محمد باشا، وأنجبت خديجة كلا من: علي بك، وعبد الرحمن بك، وعلي باشا، وحسن بك.

(2) اسم وظيفة بمعنى رئيس السعاة الخاصين بالوزير الأعظم، أو الصدر الأعظم.

(3) هو محمد أمين العنتابي المتقدم.

(4) دار الحريم هو دار سكن ولاة بغداد في عهد المماليك، وكانت تعرف في حينه بدائرة الحرم، وتقع بين مبنى السراي حيث دوائر الحكومة عهد ذاك، وشاطئ دجلة، وقد اتخذت دار الحرم هذه في عهد الدولة العراقية مقراً لوزارات الخارجية ثم الداخلية فالمعارف (التربية) على التعاقب، ثم عمرت وأصبحت مقراً لعدد من المؤسسات، بينما شغلت مبنى السراي نفسه مديرية الشرطة العامة ومعاونية شرطة السراي، وقول المؤلف أن دار خديجة كانت قريبة من هذه الدار يؤكد أن قصور رؤساء المماليك كانت تتوزع على الأرض الشاطئية الكائنة في جنوبها، تحيط بها الحدائق والمتنزهات، وقد أصبحت هذه القصور بعد سقوط نظامهم سنة 1247هـ/1831م ثكنات لمبيت الجند، ثم نقضت وأعيد بناؤها لتكون ثكنة واحدة عرفت بالقشلة (أي الثكنة) أو (قشلة البيادة)، والبيادة تعني المشاة، ثم شغلتها في عهد الدولة العراقية دوائر مجلس الوزراء ووزارات المالية والداخلية وغيرها. ينظر كتابنا: الأصول التاريخية لمحلات بغداد، بغداد 2004، ص40-42.

(5) ربما قرئت (يجبر).

السلطان، كما وقع ذلك مراراً. وأما الجوقدار المذكور فأوصلوه لسَراية الحُكم، فسأله الكَتخُدا قبل أن يوصله الباشا، وكان مَحضَر آغا عبدالله آغا واقفاً، فأول ما قال: أتى المنصب لسليمان باشا!، فالمَحضَر المذكور وجماعته من وجوه الينكَجَريّه قطعوه فإنه ....[1] فما استمع كلامه حتى عملوه قطعاً قطعاً.

وعبر المَحضَر إلى الجانب الغربي، ورأيته بعيني وسمع أذني يقول للناس جهراً: .....[2] إن نجد يفر هذا الكافر سليمان، ويأمرهم بالمحافظة، وبعد ان قصده ورجع، جاء رجل إلى دورنا، الى والدي -رحمه الله- وأنا معه، فطلب خَلوَة به، فقال له الوالد: قل لا تخَف من ولدي فإنه كتوم، فأخرج بيُورلدي مُحرّراً بالعربية خطاباً باسم والدي وعلماء الجانب الغربي فيه من وجوهه، مضمونه أن بغداد توجَّهَت لنا، وجاءنا مكتوب صاحب الدولة مع تاتار، فأنتم أرباب كمال وفضل، نُرسل التاتار ومعه المكتوب، أم عندنا من أتباع حضرة السلطان بَربَر باشي[3] له مُدَّة معنا، نُرسله يؤكد صدقنا حتى تطيعوا، وإذا أنتم أطعتم ما نُبالي بأهل الجانب الشرقي، ولو فيه القلعة، نأخذهم قهرا أو طَوعاً، فحَرَّر والدي جواباً على ارسال بَربَر باشي صباحا حتى يُحضِر اناسا إذا انفتح الباب قهراً عَمَّن يَمنع.

ثم اجتمع عندنا في الليل من وجوه البلد مَن يُعتمَد عليه، وقال: اذا جاء بَربَر باشي فهي علامة صِدق، فنضع معه شجعاناً يوصلونه الى الباشا التِرياقي [و14أ] فيحصل التصديق، فمن الصباح جاءوا إلى والدي فأرسلني إلى باب ثغر قريب منا ...[4] الباب مقدار ساعة، بان من بعد البربر باشي، وأظن اسمه محمد آغا، معه من اتباعه مقدار عشرة بالأسلحة، ففتحنا له الباب رغما لمن لا يريد ذلك، ومعه ..[5]. بالاسلحة مقدار لا يقدر على محاربة من يقصد له أذيّة، وقبل عبورهم

(1) كلمة غير واضحة، ومن البين أن ما قطعوه هو فرمان تنصيبه.

(2) كلمة غير واضحة.

(3) أي رئيس السرية من البربر، واسمه أحمد آغا، وفي تاريخ نشاطي (مخطوط) أنه كان (سلحشور السلطان)، وأنه وصل بغداد في 19 شوال من سنة 1162هـ/19 تشرين الأول 1749م.

(4) كلمة ممسوحة تماماً.

(5) هنا كلمة لا تقرأ، وكتب في الهامش: خمسين.

صاروا مئات على هذه النية، فدخلوا كلهم الى الباشا، فبعد أن واجهه سلمه مكتوب صاحب الدولة فنظر الختم فإذا هو صحيح، وأخرج مكتوب صاحب الدولة هذا الذي حرره له بقتل سليمان باشا والمدة قريبة[1]، ووضع كلَّ واحدٍ في يَدٍ، فإذا نظر الى ما في يمينه يقول جعله اللـه مباركاً، وإذا نظر إلى كتابه، وهو شماله، يقول: اللـه يجازيك يا وزير! وهذه يكررها مرارا عديدة.

[توجيه بغداد إلى سليمان باشا]

وكان التِرياقي نقل حاله[2] من مقر الحكومة إلى موضع في السرايا يَسَعَه ويَسَع كل أتباعه، لأنها كبيرة على أمثاله، وحرَّر مكتوباً لسليمان باشا يُهنيه، وأن يرسل متسلما عنه [علي آغا]..... .....[3] ظهر ذلك اليوم، فجلس في السراي، فقدم له المهنئون إن صدقاً أو كذباً.....[4] عبد اللـه المذكور وضرب له مدفع عظيم، وفي الصباح توجه إلى سليمان باشا كبارأوجاق اليَنكَجَرِيَة يطلبون له الأمان .....[5] الكل خرج من بغداد الى مسافة ثلاثة أيام ببأس عظيم.

وبقي ثلاثة أيام لم يدخل البلد، وليلة الرابع خَنَق خمسون[6]، ورمى مدافع على عددهم، والذين خرجوا بتأمينه لم يغدر بهم، ووقف على صدق قوله إلى أن وصلوا [و14ب] بلادهم. ثم أنه لم يتنزَّل من شهامته، وعلى طريقة أسياده أن يعبر على الجسر راكبا في المَوكب، بل أناب مَنابَه كَتخُدا.....[7] والطبول والآلات والزينة

---

(1) صدرت الأوامر الخاصة «بخيانة سليمان باشا والي البصرة السابق» و« أنه لايجوز الاعتماد على قوله أو فعله حيث يتحتم القضاء عليه» و« وجوب القبض عليه وترتيب جزائه بإعدامه وإرسال رأسه المقطوع إلى استانبول» في المدة من أوائل شعبان إلى أواسط رمضان سنة 1162هـ/1748م بينما صدر أمر تعيينه في أواسط محرم سنة 1163هـ/1749م وفيه أمر إلى قبودان شط العرب في البصرة وجميع المسؤولين في الولاية يأمرهم بالإنقياد إليه وطاعته. دفتر مهمة 154 ص218.

(2) كذا واضحة في الأصل، ولعله أراد: ماله.

(3) هنا كلمات مسحها المؤلف، فلا يظهر منها إلا اسم (علي آغا).

(4) كلمات مسحها المؤلف.

(5) كلمات مسحها المؤلف.

(6) كذا والصواب: خمسين.

(7) كلمات مسحها المؤلف، فلا تظهر منها إلا كلمة (كَتخُدا).

المُعدّة لوزير بغداد، والمُعدّة لم تجر إلاّ لوالي مصر ووالى بغداد فقـط بعـد اسلامبول، فوصل كلٌ محله واستقر في منصبه. والوالد وأنا واخوتي هنّأناه قبل دخوله البلد في الخارج.

ومن طرائف المفسدين أن جاووشاً[1] في أُوجاق اليَنكَجَرِيَـة كـان سـليطاً وتكلـم مـن الرديء في حق المترجّم شيئاً كثيراً، فجاء ونحن جالسون عنـده، وانـدفع يُقبّـل رِجْلـه وذَيْلـه، وقال للباشا: إن عَفوتم فأنتم أهل الفضل، وإن أخذتم وأدّبـتم عملـتم بالعـدل، وأنـا جئـت أرجو من حضرتكم إن أدبتم الكل أن تجعلوني في الآخر، وأعرض عليكم أنكم لـو أدَّبـتم كـل يوم ألوفاً فما يأتي الدور لي إلاّ بعد ستة أشهر، فأرجو أن لا يسوءكم أحـد قبـل خـلاص هـذه المدة. فضحك وقال: وهبتك للأفندي، أي والدي.

ثـم أن التِريـاقي طلـب منـه الإذن بالتوجـه إلى بـلاد الـروم إذ لم تـأت إليـه مراسـلة. وكان الأصناف[2] لهم عليه عرض حالهم لسليمان باشا، فأذن له أن يبقي كَتخُدا لوفـاء دَينـه، فهو خرج ونزل خارج البلـد، وخزنـداره بـاع أشـياءً لهـم وفىّ ديـونهم، وسـاروا جميعـا قبـل أن يجيء القابجي. ولما وصـل عمـل لـه الباشـا زينـة عظيمـة، وأخـرج لـه كَتخُـدا عـلي آغـا وأدخلـوه كهيئـة وزيـر بغـداد، فقـرأ فرمانـه، ومـضمونه أن التِريـاقي أفهمنـا عنـك بـأمور مُخلَّة موجبة للتأديب، فحررنا ما حررناه، والآن مملوك دار السعادة آغاسي[3] أخذتـه عليـك الغيرة الترابية والإسمية والجنسية، فأفهمنا حقيقـة الأمـور، وإذا أنـت ذو صـدق في الأعـمال والأقوال، فوجهنا ....[4] كتباً نوجهها لسيدك أحمد باشـا، فتقيَّـد عـلى صيانة الرعايـا وحفـظ الثغـور، وتـرادف الأفـراح. وحـبس مـصطفى أفنـدي الـدفتردار وعزلـه وحـبس معـه أخـاه

---

(1) كلمة تركية تعني ضابط.

(2) يريد أصناف الحرفيين، وكان من المعتاد أن يستدين الولاة من رؤسائها مالاً عنـد اضـطرارهم إلى ذلـك لانجاز أعمال عامة.

(3) موظف كبير في استانبول يطلق عليه (باب السعادت آغاسي) أو ضابط دار الـسعادة، ويعـد الموظـف الرئيسي في القصر كله، وكان مركزه الثالث في الدولة، بعد الصدر الأعظم وشـيخ الإسـلام، وهـو يحمـل رتبة وزير أو باشا. جب وبوون: المجتمع الإسلامي والغرب ج1 ص111.

(4) هنا كلمات مسحها المؤلف.

مصطفى الدفتردار وسلب نعمتهما وقتل يحيى حرقاً، والدفتردار أصبح بملبوسه ميتاً والناركيله في فمه، فهلك أعداء الباشا[1].

فلما وصلت الفرامين من التِرياقي للقبطان مصطفى المذكور،[و15أ] جمع أعيان البصرة وأعيان الأوجاق وقرأها عليهم، وانتصب متسلماً، فشاورَهم على حبس كَتخُدا أحمد افندي، والترسيم على الخانمات[2]، وضبط أموالهم، فبعض الأعيان أشار عليه بالصبر وتأخير ذلك، والمفسدون أشاروا عليه بالهجوم عليهم فوراً، ولبسوا السلاح وساروا الى أحمد افندي، فبلغه الخبر، فاجتمع المُتفرِّق من جماعتهم إليهم وحاصروهم، وبقي الحصار أياماً، وكل يوم يهجمون عليهم فيُقتل خلقٌ كثير، من جماعة القبطان أكثر، لان جماعة الخانم أفراد، وكان من خُدّام الخانمات شجاع يقال له أمير بيك، فنزل إلى الميدان من جماعة القبطان شجاع مشهور عندهم، فطلب البَراز، فقال: اخرجوا لي عشرة بعد عشرةً! فخرج إليهم بيك المذكور وفي يده ترس عظيم كله مسامير، فتلقى ضربته بالترس تلقياً عنيفاً، رماه على خلفه، ومسك أذنيه فقلعهما فصارتا في يديه، وكسر بيده سيفه أربع قطع وساقه إلى جماعته واذناه والقِطع بيده. ثم أنه أغار على الجمع الذين هم أمامه فضربهم، ثم لم يتبعهم مخافة ان يغدروا به من خلفه، فرجع مثل الأسد، ثم انه لم يقدر عليهم فقطع عنهم العشّار على وزن قصّار، وهو أعظم الأنهار التي تشق[3] البصرة عُرضاً، وقدَّمنا أن أنهار البصرة لا تحتاج إلى مَصرَف، إذ المَد يُجريها ويملأها، ثم الجزر يرجع الماء الى ان يخليها فيبقى قعر الأنهار أرضاً إلاّ أنها مبلولة كأنها ممطورة، وفي شدة الحر ربما تيبس وتجف إلى أن يجيء المد فقطع مجراه وكان شربهم منه، وبقوا صابرين خمسة أيام. ...

...[4] من أعيان البصرة، وكان أجلهم وأشفقهم على الخانمات الشيخ درويش[5]، وهو من الأكابر المعتبرين، فقال للقبطان: أسير اليهم وأجري مرادي

---

(1) هذه العبارة وردت في الهامش.

(2) ترسم الشيء اقتفى أثره، وتذكره، ونظر إليه، وهنا استعملها المؤلف بمعنى الحجز أو التوقيف، والاقامة الجبرية. والخانمات جمع خانم، وهي السيدة.

(3) في الأصل (أنهار تشق).

(4) كلمة ممسوحة، يمكن أن تكون (فتوجه).

(5) هو السيد درويش ابن السيد يعقوب الرفاعي، وكان نقيباً لأشراف البصرة، ابن الشيخ أنس بن الشيخ درويش بن الشيخ أحمد بن الشيخ عبد السلام من أسرة باش أعيان العباسية في البصرة، عرف بمساعدته لسليمان آغا (سليمان باشا الكبير فيما بعد) في الدفاع عن البصرة عند حصار الزنديين لها سنة 1188هـ/1774م، وقد أشاد الرحالة نيبور بمساعدته تلك وبتعاونه مع سليمان بك الشاوي أمير قبيلة العبيد في ذلك الظرف. انظر عنه لمحة عن تاريخ آل باش أعيان في البصرة، مخطوط في مكتبة عباس العزاوي، ص15-16، وعبد القادر باش أعيان: موسوعة تاريخ البصرة الكبير ج24 و25 ق1 و3، وهو مخطوط في المكتبة العباسية في البصرة، وديوان العشاري، ص264-265 وعبد الرحمن السويدي: تاريخ حوادث بغداد والبصرة ص48.

بمعرفة وإنصاف، فأذن لهم فتوجه اليهم وصار الكلام إنهم يبقون في محلهم لا يتفرقون إلى أن يعرضوا مرة اخرى ...."[1]، فرضيوا[2] بذلك، ففتحوا مجرى الماء، وارتفع حصار القبطان، [و] أراد مواجهة الكَتخُدا أحمد افندي فأرسلوا عليه بعض الأعيان يأتي به الى مجلس القبطان، فجاء ومعه تابع واحد، فلما دخل عليهم وكان مراد القبطان تعزيره والتخفيف به، فلما دخل سلم عليهم سلام الأعلى على الأدنى، كما كان يسلم عليهم قبل ذلك، ومشي إلى صدر المجلس وجلس فيه مع القبطان، ثم لم يتحرك له، فامتلأ القبطان حنقاً، وقال له: أنت مأسُور ومسجون فما هذا الفعل؟ فقال: كان ينبغي أن أفعل أكبر من هذا، لأني كنت أفعل ما أفعل وأنا خادم الباشا، والسلطان لا يعرفني، فالآن صرتُ خادمه ومطلوبه، ولا أخشى من أحد أكثر من خدمتي لأفندينا لأن الأوامر السلطانية صدرت بطلبي، فأنا مطلوب السلطان وأمانته عندكم، فلا تقدرون على أخذ شعرة مني! فشَرَب القهوة ونهض مُتوجِّهاً إلى محله والقبطان باهتٌ ما قدر أن يتكلم بشيء، وفي كل يوم يرسل أتباعه إليه يطلبون مصروفه منه ويقولون: البلد لك ونحن ضيوف حَبْس السلطان.

[موقف قبطان البصرة من ولاية سليمان باشا]

ولما وصل أمرٌ من قبل سليمان باشا أن البصرة مع بغداد توجَّهتْ له، امتنع القبطان من التسليم إلى وُرود أمرٍ من التِرياقي، فأرسل مع ساعي إلى سليمان

---

(1) كلمة غير مفهومة.

(2) كذا والصواب: فرضوا.

باشا بعدم التسليم، وجهَّز عساكر وسُفناً ومُهمّات، وأرسل عبد اللـه آغا الذي سيصير وزير بغداد[1]، وكان ذلك الوقت سلحدارا[2] ومعه بيورلديات بقتل القبطان وأتباعه وأعوانه، وانحَصَر القبطان وجماعته في سَرايته [في] رأس شط العرب[3] ومعه المراكب الكبار [و16أ] الميرية السلطانية.

وبعد اشتداد الحصار عليه في جَوف الليل ركب مركبا كبيرا قولا[4]، وأخذ ما تعز[5] عليه، وركب البحر [فـ]جاء رياح[6] ضيَّع شيء مما بقي من أمواله وأتباعه، فقتلوا من قتلوا، وأرسلوا نحو عشرين رأسا من المعلومين، ككَتخُدا معروف آغا ورئيس أوجاق اليَنكَجَريّة السيد عمر، وحملوا في السُّفن الخانِمات[7] وتوابعهن ومعهم عسكر على قدر ما يكفي للحماية، وباقي العساكر مع كَتخُدا أفندي[8]، توجهوا بَرّا على الحلة إلى بغداد، ولما قرَبها أرسل الباشا لاستقبالهم جميعاً بزينة معتبرة فدخلت الحريم بغداد.

---

(1) تولاها مدة قصيرة في اواسط شوال سنة 1190هـ/ تشرين الثاني 1776م.

(2) سلحدار، وسلاحدار، اسم وظيفة عسكرية، يعني حرفياً صاحب السلاح أو حامله، أطلق أولاً على حارس رمح السلطان، ثم اتسع مدلوله حتى اطلق على المشرف على دار السلاح، وحملة السلاح يؤلفون مع السباهية، وهم الفرسان حملة الرماح، جيش الأوجاق أي جيش الفرسان أو الخيالة، في التنظيمات العسكرية العثمانية.

(3) يقع سراي القبودان هذا في الموضع المعروف بالمناوي على ضفة نهر شط العرب، وهي قرية تستخدم ميناء لتفريغ حمولة السفن ونقلها إلى البصرة التي تبعد عنها بنحو ميل تقريباً، ثم شيد حسين باشا بن علي باشا بن آفرسياب (1057-1066هـ/1647-1655م) سوراً ربط فيه مدينة البصرة بشط العرب، فدخلت المناوي ضمن نطاق ذلك السور، ثم اتخذها العثمانيون بعد سقوط حكم الآفرسيابيين، حصناً داخلياً للدفاع عن المدينة، لا سيما من جهة النهر، فأصبح بذلك أحصن مواضع البصرة وأمنعها، وصار مقراً للقبودان (قائد الأسطول)، والمناوي اليوم حي من أحياء منطقة العشار الحديثة في البصرة. حوادث بغداد والبصرة ص49.

(4) كذا في الأصل.

(5) يريد: عز عليه.

(6) هنا كلمات مطموسة فلم تعد تقرأ.

(7) هكذا يجمع لفظ (خانم)، وهي السيدة مطلقاً.

(8) هو كَتخُدا أحمد افندي وقد تقدمت أخباره.

ثم فيما بعد مدة غضب الباشا على كَتخُدا علي اغا المذكور، وسنذكر ونترجم له فيما بعد في وزارة نفسه، وسَلب نعمته سَلباً مُهَوِّلاً، وكان سبب ذلك أن علي آغا كَتخُداه حَطَّ على ذم كَتخُدا أحمد افندي بشيء يصل إلى قتله، وخوفا من عودة كَتخُدا. وكان لعادلة خانم حُسن النظر على أحمد افندي بمقتضى المروءة، وانه فداها بنفسه[1] و... [2] باشا في حياة أبيها، وهو محكوم لهم وخادم، كان لا يقبل لها رجاء ولا تشاركه في أمور الحكومة[3].

وبعد موت أبيها انقلب من مروءته المحمودة الى العكس، وصار لا يخالفها، فحَكمتْ عليه بعزل كَتخُدا علي آغا وقتله، فترجَّا منها الأذيَّة دون القتل، فلما غضب عليه سلَّمه لأحمد أفندي يصنع به ماشاء من الأذية دون القتل فجعله تحت يد الطباخ بملبوس رديء، وظيفته يقشِّر البصل، وبقي مدة على ذلك.

[الحملة على يزيدية سنجار]

أهل سنجار من الأصل عُصاة بُغاة والى الآن، وفي القديم ما قدر عليهم وسباهم إلاَّ حسن باشا، وشرح ذلك في حديقة أخي[4]، ولما زاد بَغيُهم وقطعهم للطريق بأنهم غير مطيعين لـلـه حيث أنهم يعبدون الشيطان ويسمونه الجَلبـي[5]، ويذبحون من يلعنه، ولا يزيلون شعراً من سائر أجسامهم، ويُحبُّون يزيد. والتُرك يقولون لهم الصاجلِيَّة يعني ذوي الشَّعر، وهم قوم في غاية الشجاعة، سيما [و16ب] في رمي البُندُق[6]، ولم يطيعوا مدة عمرهم السلطان، بل اتبعوا عبدة الشيطان.

---

(1) الظاهر أنه (مير بيك) الذي نوه المؤلف بشجاعته في الدفاع عن (الخانمات) ومنهن عادلة خانم من قبل.

(2) كلمة غير واضحة.

(3) هذه العبارة تخرج عن سياق الفقرة، وإلا فكيف يتفق قوله أن عادلة كانم كانت تعطف على أحمد أفندي وإنه فداها بنفسه، وقوله أنه كان لا يقبل لها رجاء، فالظاهر أن هذه العبارة تتعلق بعلي أفندي، وهو ما يؤيده قوله أنها سلمت الأخير لأحمد أفندي يؤذيه كما يشاء.

(4) حديقة الزوراء ص 152، حوادث سنة 1131هـ/1718م.

(5) كلمة تركية تعني السيد والمولى. ويؤيد هذا ما ذكره الرحالة بكنكهام، الذي زار مواطن اليزيدية سنة 1816م، إذ قال أنهم يحترمون الشيطان ويسمونه (جلبي) أو (السيد). بكنكهام: رحلتي إلى العراق، ترجمة سليم طه التكريتي، ج1، بغداد1968، ص22.

(6) أي الرمي بالبنادق.

وفيه أتى فرمان لحضرة الباشا المترجَم بمقاتلتهم[1] فركب عليهم بجنوده المعدودة المُعَوَّدة وجاء اليهم وتحصَّنوا بجبالهم إذ لا قدرة لهم، ولا ثبات لشيوع هَيبَته.

وفي هذه تزوَّجتُ بأم أولادي الموجودين، وذلك سنة ثمانية وستين بعد المائة والألف[2]، وأرسلت عادلة خانم إليَّ النقد، وما تحتاج العروس والعرس من كل شيء بالزيادة.

فلما رأى الباشا أن محاصرتهم تطول، إذ كل شيء يحتاجونه في الجبال حتى البساتين وأغلب المزارع، أمر بالزحف عليهم، وجاء والعسكر معه والرصاص أكثر من المطر، ولم يلتفت إلى من يقع ومن يقوم، فملك جبلاً من جَبَليهم بالقتل والنزال، وقتل كل رجالهم وسبى كل العيال والأطفال، [وألزم][3] أهل الجبل الثاني بأداء الخراج وحفظ الطريق وعدم مخالفة أوامره، وفرض المال ، وسببُه أن جبلهم أصعب من الأول، وقد قُتل من عسكره بالرصاص خلق عظيم، فهو وإن كان قتل منهم أضعافاً كثيرة لكنهم خنازير، فتأسَّف على أن يُقتل مسلمٌ بألف خنزير، فرجع فاتحاً غانماً.

(1) مما يؤيد أن هذه الحملة لم تكن بقرار من سليمان باشا والي بغداد والبصرة، وإنما تنفيذاً للأمر السلطاني، فرمان صادر بتاريخ أواسط رمضان 1166هـ/1752م إلى سليمان باشا والي بغداد والبصرة يتعلق بتوجيه خلعة سنية له مكافأة وتقديراً لخدماته الجليلة «في القضاء على أفراد العصابة اليزيدية الذين كانوا يتحصنون في جبل سنجار المتاخم لحدود الموصل، وقد دأبوا على قطع الطريق والغارة على أبناء السبيل وارتكاب جرائم القتل والنهب والإغتصاب، الأمر الذي جعل القضاء عليهم واستئصالهم واجباً محتماً». الآرشيف العثماني: دفتر مهمة 155 ص492، وفي غاية المرام ص183 وصف لما قامت به هذه الحملة، قال «قدم إلى الموصل سليمان باشا وسار ونزل على جبل سنجار، وحاصرهم وأكل زرعهم، وقطع أشجارهم، فأرسلوا يطلبون الأمان، فأمَّنهم ونزلوا أكثر من ألف وفيهم نساء وقصدوا الغدر بالعساكر، فأحس بهم سليمان باشا وأمر بقتلهم فقتلوهم عن آخرهم وسبى نساءهم وأطفالهم وعاد إلى بغداد»، وروى المؤرخ المجهول، وما نظنه إلا ياسين العمري، هذا الخبر باختصار، فقال أنه «قدم إلى جبل سنجار وحاصره وخرَّب قراياهم وسبا نساءهم وعاد منصوراً». روضة الأخبار ص38 .

(2) أولها 18 تشرين الاول سن 1754م.

(3) كلمة مطموسة يمكن أن تكون ما أثبتناه.

بقارب..[1] دخل كَتخُدا طريقه، وهو الأصلي، فلا يناسب له رئاسته وزينته، لأن الكَتخُدا أحمد افندي جعله قيِّم مقام في بغداد. وهو عبر بالقارب من رأس البلد[2] الى سَرايته كعادة السلاطين، وأما العسكر والزينة فكلها مع الكَتخُدا رُستم آغا[3]، وصَفَت له الأمور، ودانَ له كلّ أسدٍ هصور[4].

ثم أنه بلغه جَورٌ على الأكراد من واليهم، والأمير عليهم من جنسهم عثمان باشا[5]، فرد أنهم [إن] لم يرتدعوا أتيناهم بجحافله، وقاتلهما وقتلهما وأغلب من نصرهما، وعاد الى بغداد.

وكان كَتخُدا الطريق رُستم آغا، والمُصاحب والمُعيَّن الدامات، وقيِّم مقام [و17أ] في بغداد كَتخُدا[6] (فخرج لاستقبال أفندِيه أحمد افندي فإنه جاء في قارب في قرب)[7] رأس البلد، ورئيس الزينة والعَظَمة أحمد أفندي.

[عزل الكَتخُدا الرهاوي وقتل أحمد آغا]

وفي غَيبة الباشا كان أحمد افندي غضب قبل خروجه على كَتخُداه[8] الذي عمله بعد عزل أحمد افندي وجَعله مُصاحباً الرُهاوي[9] الذي كان كاتب الخزينة

---

(1) كلمة غير واضحة.

(2) أي قصبة الإمام الأعظم وهي الأعظمية الحالية.

(3) يذكر الكركوكلي أن رستم آغا هذا كان واحداً من سبعة كَتخُداوات المرشحين للحكم في ولاية سليمان باشا أبي ليلة، دوحة الوزراء ص128ولكنه لم يذكر مهمته، فالمؤلف انفرد هنا بالقول أنه كان (كَتخُدا طريق) أي نائبه في قيادة الجيش في أثناء تنقله، أو في أثناء الحركات العسكرية.

(4) ينظر دوحة الوزراء ص125 وفيه أنه أرسل ثلاثمائة رأس منهم إلى استانبول، ثم عفا عن الباقين وعاد إلى بغداد.

(5) هو متصرف كوي (كوي سنجق) وكان قد أعلن استقلاله متعاوناً مع سليم باشا البابانى، وقد نوه المؤلف بهذا من قبل.

(6) يقصد أحمد أفندي الكَتخُدا.

(7) ما بين قوسين شطب عليه في الأصل، وبغيره ينقطع السياق.

(8) الضمير في (كَتخُداه) هنا للباشا وليس لأحمد أفندي.

(9) لم يذكر اسمه الأول، وهو السيد أحمد الأرفلي (الرها= أرفه) أغا اليَنكَجَريّة في بغداد، ذكر ياسين العمري أنه شارك في مؤامرة على والي بغداد عمر باشا فما كان من الأخير إلا أن نفاه إلى كركوك ثم «خنقه وخنق ولده محمد أمامه قبل خنقه»، غاية المرام ص186، ومن رجال هذه الأسرة عبد الرحمن آغا الموصلي الرهاوي الذي شغل منصب آغا اليَنكَجَريّة في بغداد سنة 1226هـ/1811م (دوحة الوزراء ص251 وإبراهيم فصيح الحيدري: عنوان المجد في أحوال بغداد والبصرة ونجد، ص98، وعبد الرحمن حلمي: تاريخ بيوتات بغداد ص 45، بتحقيقنا، ويعقوب سركيس: مباحث عراقية ج2 ص96)، وهو جد الأسرة التي عرفت فيما بعد باسم (بيت ينكجري أفنديسي) ثم اشتهرت في العهود المتأخرة، وحتى يومنا هذا، بآل الأورفلي.

لأحمد باشا[1]، فعزله وعمل كَتخُدا رُستم آغا، مع أن الزُهاوي ذو عقل وشجاعة، حتى أن جَمْعاً من بَشاوات الأكراد هربوا للعجم ورَغّبُوهم في بغداد، وجاءوا بخانات عِظام، وعساكر من الأعجام، فأرسل سليمان باشا كَتخُداه هذا محمد افندي[2] وكسرهم وقتلهم، وجاء برئيسهم حياً إلى الباشا. وله مفاخر كثيرة، وهو الذي شرى أكثر المماليك الذي ...[3] وله كَتخُدا أرسل له الوزير الكبير[4] والي بغداد الآن، لكن القدر لابد من نفوذه فأغضب الباشا عليه وعلى ديوان افندي[5] ولي افندي[6]، وجعلهما محبوسين في بيوتهما، فاتفق لهما أنهما أرسلا لحضرة عادلة خانم عرض حالهما، فرحمتهما ودعتهما إلى ضيافتها، فامتلأ القيِّم مقام المذكور[7] غيضاً وحنقاً. (ففي تلك الليلة أرسل عليهما وعزَّرهما ونفاهما إلى البصرة، وعرض للباشا، وأتى بفرمان قتلهما، فأرسل من قتلهما، فامتلأت الخانم[8] غضباً وأوعدته[9] بمجيء زوجها، فأول وصوله إليها حَتّمت عليه بقتل

(1) يريد والي بغداد أحمد باشا بن حسن باشا (1116- 1136هـ/1704- 1723م).

(2) لم يتقدم ذكر هذا الكَتخُدا محمد أفندي، والسياق يقتضي أن يكون رستم آغا.

(3) كلمة غير واضحة.

(4) يقصد محمد باشا الترياكي، وكان قبل هذا يشغل منصب الصدر الأعظم كما تقدم.

(5) أي رئيس ديوان الإنشاء.

(6) كركوكي الأصل، اختاره أحمد باشا، والي بغداد، ليكون عضواً في الوفد الذي أرسله إلى النجف لعقد الصلح مع نادرشاه سنة 1157هـ/1744م، ثم إلى ايران للتفاوض مع نادرشاه سنة 1158هـ/1745م، (حديقة الزوراء ص526 والآرشيف العثماني، خط همايون 122، بتاريخ 28 رمضان 1158هـ)، ووصف بأنه كان كاتباً بليغاً ومنشئاً قديراً، تولى ابنه لطف الله أفندي كتابة الإنشاء ببغداد، وكان أديباً عالماً له شعر بليغ بالتركية. ينظر عبد القادر الشهراباني: تذكرة الشعراء، الأصل الكامل ، بتحقيقنا، بغداد 2002، ص356-361، وتاريخ العراق بين احتلالين ج6 ص182.

(7) هو أحمد أفندي كما تقدم.

(8) يريد: عادلة خانم.

(9) يريد: توعدته.

أحمد أفندي).[1] وسمعنا أن الباشا حبسه في القلعة، ثـم في الليـل نقلـه إلى خزينـة الـسَّراي، وبعد العِشاء خنقه[2]، وأرسله مع بعض الجند الى الجانب الغـربي إلى عَمِّـي الـشيخ مَرعـي[3] وكان متولي حضرة الشيخ معروف الكرخي، وقالوا له: يُسَلِّم عليك أفنـدينا! يأمرنـا نحفـر لـه حُفيرة في مقبرة الشيخ المذكور ونواريه بالتراب، فقال لهم عَمِّـي: سَـلِّموا عـلى حـضرة الباشا، هذا قد كان عند خدمته وتحت حُكمه، والآن قد انقطع بعمله الى الـلـه، ونحن نعمل به مـا أمرنا الـلـه. فأبقاه إلى الصباح وغسله وكفنه، وصلّى عليه بجماعة، ودفنه.

[وعَيَّن][4] كَتخُدا مملوكه وخَزْنَداره رستم آغا، ثم عزله بعد مدة ونـصب كَتخُـدا اسماعيل آغا[5]، ثم بعد مدة عزله ونصب ...[6] الذي سيجيء أنـه تـولى وزارة بغـداد ...[7] البلاد والعباد، إلاّ أن أرباب الأغراض غلظوه على أحمد اغا الدامات، وقـالوا لـه: إن وليتـه يَعـدّك مـن أقرانـه، وكـان [في] ذلـك الوقـت يـصدر منـه إنكـار عـلى

---

(1) ما بين هذين القوسين أثبته المؤلف في الهامش.
(2) انفرد المؤلف هنا بالإشارة إلى دور عادلة خانم بقتل أحمد أفندي المذكور.
(3) ذكر أبوه عبد الـلـه السويدي أن أباه تـوفي ولـه مـن الأولاد، غـيره: مرعـي ومـوسى وحليمـة. النفحـة المسكية ص80.
(4) هذه الكلمة غير واضحة، والسياق يقتضي ما أثبتناه بين المعقوفين.
(5) سيورد المؤلف أخباره فيما يلي من هذا الكتاب، ووصفه عبد الرحمن السويدي بأنه كان «عـاقلاً دينـاً صالحاً له تهجدات وعبادات وأوراد وأدعية، وكان محباً للدراويش والصلحاء». تـاريخ حـوادث بغـداد والبصرة ص89 وهو الجد الأعلى لآل الكَتخُدا إحدى الأسر القديمـة في بغـداد، وكـان لـه دار عـامرة في محلة راس القرية، ومجلس يرتاده البغداديون، وقد تصدر فيه، بعد وفاته، ابنـه أحمـد آغـا الكَتخُـدا. وصفه الـدروبي بأنـه «كـان عينـاً مـن أعيـان بلدتـه، عـرف بدماثـة الخلـق..». البغـداديون أخبـارهم ومجالسهم، بغداد 1958، ص123 وتنظر أخبـاره في عبـد الـرحمن الـسويدي: تـاريخ حـوادث بغـداد والبصرة ص69، 72-91 وابن سند: مطالع السعود ص126، 127 وعبد الرحمن حلمي: تـاريخ بيوتـات بغداد، بتحقيقنا، بغداد 1997ملحق للمحقق ص137.
(6) كلمة ممسوحة تماماً. والسياق التـاريخي يقتـضي أن تكـون (عـلي آغـا) فهـو الـذي تـولى بغـداد بعـد سليمان باشا الأول المذكور.
(7) كلمة ممسوحة تماما.

الباشا من توقيره لعَدلة خانم واطاعته لها فيما تريد. وحرّكوها عليه، فطبقت معهم[1] على قتله، وحرّت لزوجها بذلك وكان في الصَّيد والدامات معه. وفي ليلةٍ عِقب انصرافه من الباشا خرج يمشي إلى مُخيَّمه فمنعوه وأدخلوه خيمة صغيرة أُعدِّت لخنقه [فلما علم][2] المقصود طلب ماء وتوضأ وصلى ركعتين، فخنقوه[3] [ولما أبلغوا الخبر][4] لزوجته عائشة خانم، حَرَدت على أختها [و] لم تقابلها أكثر من سنة، [إلا أن] الله إذا أراد أمراً هيأ أسبابه، وهو أن عادلة خانم [و17ب] ان ...[5] تنزّلت وهضمت نفسها لكونها جارت وتعدّت على أختها بقتل زوجها، فمضت إلى بيتها وصالحتها واعتذرت وعادت صداقتهما، فبعد ذلك كل أسبوع تدعو أختها وتلاطفها، فيوماً من الأيام قالت لها: يا أختي! أنت صبيَّة ولابد من تزويجك، فاعتذرت، فألحّت عليها، فقالت: إن أجبتُ ما تريدين [فسوف] تزوجوني [من] يكن هو من مماليك زوجك، ففي بعض الأيام تقولين: زوجُكِ مملوك زوجي، فإن كان لا بد من ذلك فليكن من مماليك والدي، يتعادل مع زوجك في المملوكية لوالدي، فاستقر أمرهما على ذلك كما أخبرني من حضر بينهما، وهي شقيقتي الكبرى العالِمة المُحَدِّثة أم الخير رُقيَّة ...[6] إلى حريمه ذكرت له الخانم مذاكرتها مع

---

(1) تعبير عامي بغدادي بمعنى: وافقتهم.

(2) كلمة ممسوحة تماماً وما أثبتناه يقتضيه السياق.

(3) تؤيد هذه الرواية التي انفرد بذكرها المؤلف ما نقله الرحالة نيبور عن مصادر لم يسمها أن عادلة خانم هي التي أوغرت صدر زوجها سليمان باشا ليقتل زوج أختها أحمد آغا، ولكنه- أي نيبور- علل ذلك التصرف لعداء بينها وبين اختها المذكورة، وهو سبب غير كاف كما ترى، إلا أن رواية المؤلف هنا توضح سبباً آخر، وهو حقدها على أحمد آغا بسبب قتله كل من محمد أفندي وولي أفندي، ولم يكن ثمة دافع لقتلهما غير الحقد، ويذكر نيبور أن أحمد آغا كان متهماً بتدبير مؤامرة يغتال فيها سليمان باشا وينصب نفسه والياً بدله، وأن هذه المؤامرة كانت بتحريض وزير لم يسمه. وعلى أية فإن علاقة سليمان باشا بأحمد أفندي كانت طيبة للغاية، فلو لم تكن ثمة مبررات قوية لما أقدم على قتله. ينظر رحلة نيبور ص51 وكتابنا: عادلة خاتون ص29-30.

(4) كلمة ممسوحة وما أثبتناه بين المعقوفين يقتضيه السياق.

(5) كلمة ممسوحة.

(6) كلمات ممسوحات تماماً. ولرقية هذه ذكر في رحلة أبيها عبد الله السويدي المسماة (النفحة المسكية في الرحلة المكية) وقد ذكر أنها ولدت في سنة 1137هـ/1725م أي أنها تكبر أخاها مؤلف هذا الكتاب بنحو أربع سنين. وأثنى عليها بقوله «البنت العفيفة المصونة الساكنة الصالحة العالمة العاملة أم الخير رقية» ونوه بعلمها وما قرأته من متون، في علوم القرآن والتجويد والحديث النبوي والفقه الشافعي والفقه الحنفي، وقال «وهي إلى الآن في جد في طلب العلم.. وقد أجزتها جميع ما يجوز لي وعني روايته، ونساء عصرها ممن هن من أهل الفضل يستجزن منها الحديث». النفحة المسكية ص90.

أختها، وكان ذلك الوقت كَتخُدا عبد الـلـه آغا المذكور، وسيذكر في وزارته في بغداد، فذكره لها لأنه أفخر موجود من المماليك من كل شيء، فذكرت عذر أختها المذكورة حيث[1] ما بقي من مماليك والدك إلاّ رجلان أخوان، الأكبر بكر، والأصغرعمر، ولكـنهما عنـدنا مـن آحـاد الخـدم، وليسا من معتبري مماليك والدك. قال لها: أخبريها أن بكر الأكبر قصير، وعمـر الأصـغر أوْجَـه وأطول، وكانت أختها ذلك الوقت موجودة عندها، فقالت[2]: الطويل لا لطولـه، بـل لمقابلتـه طول زوجك الباشا! فهذه أم سبب سَعد عمر آغا، أمَرَه الباشا باطلاق لحيته وعمله سَرْ بوابين المُعبَّر عنه بالتركية بقابجي كهيه، وعقدوا له النكاح، وتزوَّج عمر آغا.

[تعيين عمر باشا كَتخُدا]

ثم بعد مدة عَزل كَتخُدا عبد الـلـه اغا المذكور وعملوا [بدله المذكور][3]، فبقـي مدة فعزله وعمله مُصاحِباً، وعمل كَتخُداه مملوكه، ولم تَطُل أيامـه[4] إلاّ ثلاثـة أيـام، [و18أ] وكان شديداً معانداً جداً، فأول يوم صَيرورَته حَبَس أكبر المُتعلقين على عادلـة خانم حَبْس تَرْزيل[5]، وضبط جميع تعلقاته من غير رضاها، وفي [ثـاني] يـوم أطلقتـه وأرجَعتْ عليـه مالـه، وفي الثالـث سَـعَت بعزلـه عنـد الباشـا، فعزلـه وأعـاد كَتخُـدا عبدالـلـه آغا المذكور، وسـيأتي فـيمَن نـال وزارة بغـداد، وبقـي مُـدة فعزلـه، وعمـل كَتخُـدا حـسن آغـا الـذي سـيترجم في وزارتـه في بغـداد[6]، فبقـي مـدة إلاّ أنـه لا

(1) لم يظهر من الكلمة إلا حرف الحاء في أولها، وأكملناها وفقاً للسياق.

(2) واضح أن القائلة هي عائشة خانم.

(3) هذه العبارة غير واضحة في الأصل لطمس بعض حروفها فقدرناها بحسب السياق. والمذكور هـذا هـو عمر آغا.

(4) أي عمر آغا.

(5) يريد حبساً مع إهانة.

(6) أشرنا إلى تاريخ ولايته فيما تقدم.

يفلح له تدبير، فطالت تلك المدة إلى أن مات سليمان باشا، وهو كَتخُدا[1].

ومن سوء تدبيره أن الكَتخُدا السابق علي آغا بعد انفصاله صار متسلم إقليم الحسكة فأغراه الباشا على قتله، ولم يصبر إلى إحكام التدبير، بل أخذ البيورلدي وأنشأ له سَفراً لذلك الطَرَف، وكان لعلي بعض الأصدقاء ممن اطلع على هذه القضية فأرسل له من يُنذره، فخرج علي آغا إلى البَر الى قبيلة آل بَعَيْج[2] - مصغراً على وزن نُمير- وبقي معهم بأتباعه في البَر الأقفر المُنقطع، فلما وصل حسن آغا لم يقدر على بلوغ مرام، وبعد رجوعه [طلب][3] الأمان لعلي اغا بإرجاعه الى مقره، وبقي كذلك أيضا إلى أن مات [سليمان باشا][4] في شوال عام خمسة وسبعين ومائة وألف[5]، وله من قسم الكَتخُدا المنفصلين رستم آغا وإسماعيل آغا وعبد الله آغا ومحمود آغا وصاحب المنصب حسن آغا المذكور، وكان ...[6] وله سخاء وافر.

[توجيه بغداد إلى علي باشا]

بعد أن دُفن سليمان باشا في قبر ملاصق [لـ]قبر سيده أحمد باشا[7]، ونزلوا من جنازته، اختار أرباب الأوجاقات أن يعملوا الدفتردار [و18ب] قيِّم مقام[8]،

---

(1) تولي هؤلاء الكَتخُدائية على التتابع كما انفرد بذلك المؤلف، أما الكركوكلي فإنه ذكر بأنه حينما توفي سليمان باشا كان هناك سبعة من الكَتخُدائيين المرشحين للحكم، هم عمر، وعبد الله، وإسماعيل، ورستم، وحسن، ومحُمود، وعلي. دوحة الوزراء ص132.

(2) عشيرة امتدت منازلها بين الحلة والشامية، وصفها محمد بن حمد البسام في كتابه (الدرر المفاخر في أخبار العرب الأواخر) بقوله « البعيج ومنزلهم من الخزاعل إلى المشهد [النجف]، وهؤلاء أقوم الناس إلى طريقة الجود، وإغاثة المنجود، وأسرع إلى داعي القتال، ومن دفع القوس للنبال.. ورماتهم لا تخطئ، وجفانهم لا تبطئ.. وأما فرسانهم فثمانمائة وستمانهم [حملة البنادق] ألفان». ينظر مطالع السعود ص455 وعباس العزاوي: عشائر العراق ج4 ص83. وتعد الوثيقة المؤرخة في أوائل ربيع الآخر سنة 1197هـ «عشيرة البعيج، القوة الظهرية للخزاعل». الآرشيف العثماني دفتر مهمة 181 ص155.

(3) كلمة طمست بعض حروفها، ويمكن أن تكون ما أثبتناه، لموافقتها السياق.

(4) كلمة مطموسة، وما أثبتناه يقتضيه السياق.

(5) انفرد المؤلف هنا بتعيين الشهر الذي توفي فيه، يوافق أول شوال 26 الأول من تشرين الأول (اكتوبر) سنة 1762م.

(6) كلمتان مطموستان.

(7) أي في مقبرة الإمام أبي حنيفة.

(8) الاشارة إلى رغبة البغداديين باختيار الدفتردار قائم مقاما بعد وفاة سليمان باشا مما انفرد به المؤلف. وفي دفتر مهمة رقم 162 ص290 أن القائممقام كان إذ ذاك محمد أمين باشا الجليلي.

ويعرضون للدولة العلية أن يتكرموا[1] عليه بوزارة بغداد، فعرضوا ودعوا، وأما كل كَتخُدا منفصل كان في بغداد إلاّ علي أغا، فقد قدمنا أنه متسلم اقليم الحسكة، فالموجودون في بغداد عرضوا برجاء الوزارة ومنصب بغداد، وكل من الطرفين أرسل تاتار له، أما علي آغا فأرسل من أتباعه رجلاً خبيراً مع بدوي من مكانه خرج براً، ولم يتعرَّف به أحد، فكتب عَرضَحال لصاحب الدولة الوزير[2]، وجعله مُفوَّضاً فيما يؤمِّل منه وفي كل شيء، ... مدة ما شعرنا إلاّ وتاتار صاحب الدولة الوزير الأعظم قدم بغداد، وأتى ببشارة الوزارة في بغداد والبصرة [إلى][3] علي باشا.

وترجمته أنه مملوك العجم شراه إبراهيم، رجل تاجر[4] من أهل بغداد، فلما كبر أعتقه، فخدم باش جاويش السابق في زمرة اللوند[5] بكر أغا، وكان إذ ذاك متسلماً في إقليم الحسكة، فانتهى عمله وعمله خزنداره والمُفوَّض على كل أموره، فلما مات بكر آغا في وقت أحمد باشا عَرَض يطلب مكان سيده، وهو بالسخاء ترقى المَراتِب، وكان حَسُنَ حاله عند الوزير فعمله مكان سيده، فبقي متسلم الحسكة إلى موت أحمد باشا، ثم إلى رجوع سليمان باشا من البصرة، ثم عمله كَتخُدا كما مرَّ أخبار ذلك.

ولما صح خبر البشارة بوزارته، مشى مماليك سليمان باشا ومُحبُّوه كلهم، فخرج من بغداد كل من له مَوَدّة معه، وقدّمنا أنه سخي، والسخي متى أتى محبوبٌ. و[أنا و] أخي الشيخ عبد الرحمن خرجنا لملاقاته، فأخي سار يوماً وسئم وتعب فرجع، وأنا وصلت لمحله وانتظرته إلى أن أتاها، وهنأته، فألزمني أن أسير معه إلى بغداد...[6] وعنوانه وهو متسلم أكثر من وزراء بلاد الروم، وفي ثلاثة أيام

---

(1) يريد: أن تتكرم.

(2) كلمة مطموسة.

(3) كلمة مطموسة، وما أثبتناه بين معقوفين لإتمام السياق.

(4) في الأصل: تجار.

(5) تقدم التعريف بهذا المصطلح.

(6) كلمتان غير واضحتين.

من مجيء التاتار إليه كل شيء يحتاجه أكبر الوزراء، ثم أنه خرج كل كَتخُدا منفصل إلى استقباله حتى حسن آغا الذي عمل معه ما عمل، فقال: أنا معكم كالأخ! إذ كلنا خدام ومماليك سيدٍ واحد، وعمل منهم كَتخُدا رستم أغا، وهو في القارب من رأس بناء بغداد إلى سراية الحكم ..."[1] والهيئة مع كَتخُدا المذكور، فقرأ الفرامين، وضُربَت طبول البشائر والمدافع، ونادى المنادي أن كل ما كان له وعليه، كأن سليمان باشا لم يَمُت، فالكل قبّل يده وقبل إكرامه وتعيينه. [و] ثاني يوم وصوله مضى إلى داره، وأرسل لها[2] خبرا أنه مملوكها كأول وزيادة، فقالت: أقبل منه كل ما قال، لكن لا أقبل منه شيئا يتعلق بالأموال، فعجز بالخضوع عن أن يعطفها لتقبل خَرْجاً مُعيَّناً بأتباعها، كما قبل ذلك كل كَتخُدا، فلم تقبل[3].

وفي ثاني يوم [و19أ] أرسل حريمه وابنته، وكانت بنت سبع سنين، يتدخلون عليها لأن تقبل جزاء شيء، فما رضيت، بل أنها عاملتها بالألفاظ معاملة الأعلى للأدنى، اذ قد قبَّلا ذيلها ولم تتحرك لهما كعادتها، وفي البذل والعطاء أعطتهما أكثر من العادة أضعافاً، وقالت لزوجته: قد صرت قادون[4] افندي زوجة وزير، وبنتك خانم افندي بنت وزير، وخرجا منها كذلك .

ولم يَصفُ له الوقت، فأول كَدَر قام [به]أرباب الأوجاقات والناس معهم إلاّ بعض مُحبِّيه من أهل الجانب الشرقي، فلم يصيروا لا له ولا عليه، فلما أقاموا كسروا عسكره، وحصَروه في سَرايته، ورموه بالمدافع والبارود يوماً وليلة، ونصف يوم آخر، فضجر وطلب الأمان [على][5] أن يخرج عن البلد كلها، فقدموا له القارب كما قدموه لكوروؤس[6]، وطردوا أتباعه و.. هم[7] مال الباشا وأموالهم كما فعلوا بسلفه المذكور ..."[8].

(1) كلمة طمست بعض حروفها فلم تعد تقرأ.

(2) يقصد عادلة خانم.

(3) واضح أن عادلة خانم كانت تشترط على كل كَتخُدا تخصيص ميزانية خاصة تنفق منها على أتباعها.

(4) قاتون، وخاتون، هي السيدة عريقة الأصل، أو السيدة مطلقاً.

(5) زيادة يقتضيها السياق.

(6) كذا في الأصل.

(7) كلمة طمس بعض حروفها.

(8) كلمة مطموسة.

مضيت أنا وبعض المُتعينين من أهل الجانب الغربي، فرأيناه وأتباعه بلا أكل، ولا أحد يتجرأ أن يمضي اليهم ليبيعهم، ولا أحد من أتباعه يتجرأ ينزل إلى البلد يشري شيئا، فأرسلنا إلى بيوتنا وبيوت معارفنا وأحبابنا أن يأتوا لنا بكل ما لديهم من مأكول، حتى ما أعَدَّ كلٌّ لعشاه، وأهل بغداد يخبزون كل وقت خبزاً قلما يكفي يومين، فجاءوا لنا وقت صلاة المغرب بأطعمة كثيرة نفيسة تصلح له ولأتباعه، فأكل الكل وشبعوا، والباقي تصدَّق به على الشحّاذين، وبايعناه عنا وعن كل أهل الجانب الغربي، أن له ما لنا وعليه ما علينا، ويحارب له أهل الجانب الشرقي كلهم. ففرح وعرف أنه صار باشا جديداً، فشكرنا وجئنا منه، فلما سمع بفعلنا أهل الجانب الشرقي انحلت عزيمتهم، فأطاع أكثرهم في الليل، ومضوا إلى خدمته، وهو لم يَنَم تلك الليلة فرحاً.

وفي الصباح لم يبقى عاصياً عليه إلا السيد أحمد أفندي[1] خطيب الإمام الأعظم أبي حنيفة -رحمه الله- وبعض حُمَقاء الأوجاق، ومضى اليه الناس إلى الضُحى، فصارت [و19ب] النَوْبة والدَور للأفندية، والسيد أحمد افندي المذكور، فمن يحضر معه الديوان دائما، فالتزم المسير معه الى الباشا، فمُجرَّد وصولهم اليه وجلوسهم أمر بأخذ السيد المذكور منفياً الى قلعة المُوَيْرد، مصغر مَوْرد، وهي عن الحلة تسع ساعات، وعن بغداد ستة وعشرون ساعة، وأبقى عنده الافندية علماء الديوان يومين. وكان معه كَتخُدا رستم، فقَبْل هذه القضية قد جهزه مع عسكر لنهب بعض عُصاة الأعراب، فخرج بعد العصر، وثاني يوم جاء خبر موته ليلا وهو سائر، وكان الوقت شديد الحر، فظنوا بالباشا لسوئه أنه سَمَّه سُمّاً يعتاق كم ساعة، وبعض يقول: دسَّ له من سَمَّه، وهذه من المثالب التي لفقوا بها على الباشا لما أخرجوه، وعمل الكَتخُدا عمر آغا المذكور مكانه [فجاءوا][2] عليه وصالحوه، إبقاءً كذلك، وبقي يومين لم يدخل، فقتل خلقا عديدا خنقاً نهاراً وليلا، ولكل

---

(1) تقدم تعريفنا به.

(2) كلمة غير واضحة، وأكملنا النص بحسب السياق.

مخنوق يضرب مدفعاً ساعة خنقه، وخاف كل من كان له هوى أو سعيٌ في إخراجه[1].

[ثورات البابانيين وبني كعب]

ثم عصى عليه سليمان باشا الكردي[2]، فركب عليه بنفسه بعساكر، فقاتله فانهزم باشا الأكراد، وقتل أتباعه إلاّ القليل، واسترجى منه كَتخُدا الياس آغا، ونصب أخاه[3] باشا الأكراد مكانه، وعاد الى بغداد.

ثم عصت بنو كعب في طرف البصرة، فركب عليهم بعَدَد وعُدَد كثيرة، وانحصروا في قلعة دورها كله بحر[4] إلاّ مقدار فارس واحد ينفذ اليهم، فعقد على حصارهم مدة، ومَلَّ فرجع الى البصرة، ثم الى بغداد[5]، ونظم الطُرُقات.

---

(1) هذه الحوادث مما انفرد به المؤلف.

(2) هو سليمان باشا الباباني، وكان سليمان باشا والي بغداد قد أقره سنة 1164هـ/1750م حاكماً على مقاطعات بابان وكوي وحرير وأربيل وكوبرى وقره حسن وزنكآباد وجصان، لكنه أخذ يجبي الضرائب حتى كثر ماله واتسعت ثروته، فأعلن الثورة على والي بغداد المذكور، فما كان من الأخير إلا أن سار على رأس حملة كبيرة والتحم الجيشان في مكان يسمى (كوشك زنكي) قرب بلدة كفري، وانكسر جيش البابانيين، أما سليمان باشا الباباني فقد تمكن من الهرب إلى كرمنشاه. دوحة الوزراء ص137. وفي الوثيقة المؤرخة في أواسط رجب 1176هـ/1761م أن أمراً سلطانياً صدر إلى علي باشا والي بغداد والبصرة يتعلق بتوجيه خلعة سنية وخنجر مرصع مكافأة على النصر الذي أحرزه ضد المتمرد كرد سليمان باشا متصرف لواء بابان حيث سار عليه على رأس قواته ودارت بين الطرفين معركة شديدة أسفرت عن مقتل ثلاثة آلاف جندي من أتباع كرد سليمان باشا وأسر الآخرين، أما هو فقد تمكن من الهرب إلى نواحي كرمانشاه. دفتر مهمة 163 ص54 ومحمد أمين زكي: تاريخ السليمانية، بغداد 1951، ص114-115.

(3) هو أحمد باشا الباباني، وكان هذا قد قام بضيافة الجيش خلال مدة مكوثه هناك.

(4) والراجح أنها (المحمرة) قاعدة قبيلة كعب، وشيخها آنذاك سلمان العثمان.

(5) واضح مما ذكره المؤلف هنا أن علي باشا والي بغداد حاصر قاعدة كعب مدة بعثت على الملالة، ولم يستطع فتحها مما أدى به إلى الانسحاب إلى البصرة، بينما لم يشر الكركوكلي إلى وقوع هذا الحصار أصلاً، وإن ذكر أن شيخ كعب توسط لدى الوالي لكي يعفو عنه، متعهداً بدفع كل ما عليه من رسوم وضرائب متراكمة. دوحة الوزراء ص134.

ثم عَزل عمر كَتخُدا وجعل...[1] وبقي مدة وأتباع سيده سليمان باشا الذين كانوا سابقاً أقرانه، او أصغر منهم، أمينين من بطشه بهم [و20أ] فلما ... ...[2] كَتخُدا لـه، وعمـل كاتـب المَصرَف[3] كاتبه القديم عمر افندي، وأخاه الأكبر محمود افنـدي كاتـب الخزينـة، وأخـاهما الأوسط محمد آغا أمير آخور[4]. وقاعدة بغداد[5] أن كاتب المَصرَف كَتخُدا ثـاني، [ولما] رأت الناس إنه قد حصل مناصبه بأتباعه الأولين خافوا من مَكره وبطشه بهم، فـاجتمع المَطرجـي باشي[6] عمر آغا بالكَتخُدا السابق عبدالـلـه آغا، وقال لـه: جماعتنـا أخـذهم الـوهم، وإن لم نعمل هِمَّة في زوال الباشا نزول ونهلك عن آخرنا، وأن الكَتخُدا وهو أحمق مُطاع في قومـه، وهم الأوجاقات، فوافقه عبد الـلـه آغا، وهو مثله مُطاع للأغوات، فترابطا أن كلا يأتي بجَمْعٍ إلى القلعة، وفي الليل يَضعَون في المَواذن المنائر والأماكن التي من عُلوِّها تشرف على السَّرايا، ويصل البُندُق منها اليه ...[7] دقوا الكوز، وقد قدَّمنا أنه متى دُقَّ في غير وقتِ دقِّه، يكـون علامة للأوجاق، فإن له محاربة مع الباشا.

[مصرع علي باشا]

فكل منهم وصل القلعة، ثم ...[8] وعـلى القَزانـات وهـي طَنـاجرهم[9] المُعَظَّمـة عندهم، فربطوا حَلقة كل قزان في الآخر، وهـذا عنـدهم يمـين معنـوي يقـول لـسان

---

(1) كلمتان طمست معظم حروفهما فلم تعرفا. ويمكن أن تكون [في الحبس].

(2) هنا كلمتان أو ثلاث مسحت تماماً.

(3) المصرف موظف توكل به مهمة تسجيل نفقات السراي، وتسمى دائرته (المصرفخانه).

(4) اسم وظيفة مهمة في سراي الحكم وتعني حرفياً: أمير الاصطبل، فهو المشرف على خيـول الـوالي، وكـان الاصطبل يشغل جناحاً ملحقاً بالسراي، عن شمال الداخل من بابه الرئيس، وقد أشغل هـذا المكـان في عهد تحول السراي نفسه إلى مديرية الشرطة العامة في عهد الدولة العراقيـة مـن طـرف شرطـة هـذه الدائرة..

(5) أي القاعدة الجارية في بغداد.

(6) كذا كتبها المؤلف، وتكتب أيضاً (مطره جي) اسم وظيفة يعني حرفياً رئيس السقاة، ويقصد به رئـيس سرية في الجيش مهمتها توفير مياه الشرب لأفراده ودوابه.

(7) كلمات ممسوحة.

(8) كلمة ممسوحة تماماً.

(9) القزان: لفظة تركية تعني القدر الكبيرة من النحاس، والطنجرة قدر أو صحن من نحاس أو غيره يطبخ فيه، فهي أصغر من القزان.

حاله لهم: لا نتأخَّر عن بلوغ المُراد ولو قُتلنا. وإذا بلغوا المُراد كما سيأتي يذبَحون للقزانات القرابين حتى يحملوها إلى مواضعها. ورَمَوا المدافع على السَّراية فحاصروا[1] الباشا لأن عسكره في رَعي الخَيل، لأن الزمن ربيع، ومن هو خارج السَّراية من الأتباع المتزوّجين[2]، اتبع كَتخُدا السابق عبد الـلـه اغا. وأما أهل البلد الذين نَصَروه سابقاً فما جازاهم بإحسان، بل أكثرهم ضرَّه، فأغلبهم صار عليه دَيْن، كان ذا عقل وإنصاف لم ينفعه، ولم يمنع عند الناس بعبد الـلـه بيك شاوي زاده[3]، فإنه كان مُصاحبا[4] عنده لكنه مُتكدِّر، هو وأكثر المُتعيِّنين من تقريبه لتاجر متهوم بالرَّفض يُقال له [و20ب] محمد صالح عوَّاد زاده، فغاية ما صَبَرَ البيك المذكور إلى العشاء، وعمل له احتجاجاً، وخرج عنه، وأخبرهم انه لم يبق له عزم للصبر على الحصار، لأن الضرب صار عليه من القلعة وكل جانب، وأكثر

---

(1) في الأصل: حاصر.

(2) يتضح من هذا أن الأتباع، وهم من الضباط، غير المتزوجين كانوا يبيتون في ثكنة السراي، بينما يسمح للمتزوجين المبيت في بيوت خاصة خارجها.

(3) هو عبد الـلـه بك بن نصيف بن شاوي، أمير قبيلة العبيد في القرن الثاني عشر للهجرة (الثامن عشر للميلاد)، ورأس أسرة آل الشاوي التي تمت بنسبها إلى فخذ آل شاهر من قبيلة العبيد، وصفه المؤرخون بأنه كان بعيد النظر ذكياً غيوراً عربياً قحاً شجاعاً صنديداً دينا زاهداً، وقد منحه ولاة بغداد لقب (أمير) بصفة رسمية، ثم ولاه سليمان باشا الأول، وهو مدار حديث المؤرخ هنا، منصب (باب العرب)، أي أنه جعله وسيلة الحكومة للإتصال بالقبائل العربية آنذاك، وذاعت شهرة الشاوي ومدحه الشعراء واستعان به الولاة في المهام السياسية والأمنية على حد سواء. وقد وصفه الحيدري بقوله «هو أحنف وقته، كانت له الرئاسة الكبرى والصولة العظمى، وله من الخيرات ما لا تحصيه الأقلام»، ومن آثاره مسجد شيده تجاه داره بالجانب الغربي من بغداد، عرف بمسجد علاوي النورة، وذلك سنة 1175هـ، ومدرسة ألحقها به. ومسجد آخر شيده في محلة الوردية في الحلة، وسيورد المؤلف أكثر أخباره تباعاً في هذا الكتاب. ينظر تاريخ حوادث بغداد والبصرة ص87 ودوحة الوزراء ص141-142 وتراجم الشاوية، الورقة 1، وزبدة الآثار الجلية ص233 والدر المكنون (مخطوط) وعنوان المجد ص89 والسيد محمد سعيد الراوي: خير الزاد في تاريخ مساجد وجوامع بغداد ص 422-443 ولب الألباب للسهروردي ج2 ص177 والأعلام للزركلي ج4 ص225 وتاريخ العراق بين احتلالين ج6 ص41 ومجلة لغة العرب ج9 ص39 وللشاعر حسين العشاري معاصره قصائد عديدة في مدحه ووصفه ورثائه، ينظر ديوان العشاري، ص101، 102، 204.

(4) تقدم التعريف بهذه الوظيفة.

مضرّته من مدافع الجانب الغربي، مع أنها لم تَرْم على أحدٍ قبله لمنع أهله الضَّرب عقلا.

ثم في وقت السَّحر شرَعَت أتباعه يهربون من السَّراية بأموالهم إلى الفجر، فلما طلعت الشمس خرج بعض البَوّابين ونادى في الناس: على مَن ترمُون المدافع؟... فلم يَبْق في السراي من يُحارب عليها، وقبل الفجر خرج هو ومحمد صالح وبعض اتباعه سَحَراً، وما نعلم أين توجه، وكذلك [الـ]كَتخُدا الجديد أحمد آغا، وكاتب المَصرَف عمر افندي، ومن يخشى هَرَب، فجاء كَتخُدا عبد اللـه آغا، والمَطَرجي باشي عمر آغا[1]، فرَأيا ما في السَّراي إلاّ البوّابين والخدم، فتواثبوا على عمر آغا وأتوا به وبايعوه واختاروه، لأن عائشة خانم بنت أحمد باشا زوجته وفي عِصمَته، فبِذا رجَّحه عليه كَتخُدا عبد اللـه آغا، مع إنه صاحب الفعل الأكبر، ورضي بأن يكون له كَتخُداه[2] ...[3] إلى انتهاء أمر الباشا فناداه المنادي عليه وعلى كَتخُدا وعلى محمد صالح وكاتب المَصرَف المذكورين: إن من عنده أحدهم فليقل وعليه الأمان، وله الإكرام والإحسان، وإن أخفى ذلك فما له إلاّ القتل والنهب. فذات اليوم أخرجوا الكَتخُدا وكاتب المصرف فقتلوهما، وأما هو فاعتاق خروجه يومين، وفي اليوم الثالث ضجر من الباشا من هو عنده، وفي مَن هو في بيته.

وكان من اتباعه بَزار باشي[4] عنده اسمه قاسم، فمضى [و21أ] إلى المَطره جي سِرّاً وقال له: الباشا في دارنا فأنا أمضي وأنتم بعدي بحِصَّة[5] تأتونا ولا تقبلوا منا يميناً، وفتّشوا جميع مساكننا فتلقوه وهو عندنا وَحدَه، وغيره لا أعلم

---

(1) كان عمر آغا قبل هذا (آغا القرنة) كما في تاريخ نشاطي مما نقله العزاوي: تاريخ العراق بين احتلالين ج6 ص16.

(2) هذه الرواية التي أوردها المؤلف هنا عن الطريقة التي جرى فيها اختيار عمر باشا والياً لبغداد تختلف عما ذكره معاصره الكركوكلي من أن «بالنظر للإتفاق الحاصل بين الرجال المسؤولين، فاتفقت الكلمة على ترشيح عمر كهية لولاية بغداد، وبعد جمع الأصوات عرضوا الأمر على الدولة العلية»، دوحة ص139، فالأمر لم يكن ثمرة اتفاق، وجمع لأصوات، وإنما لصراع مسلح وقصف للسراي بالمدافع!

(3) كلمة غير واضحة.

(4) اسم وظيفة بمعنى : رئيس السوق، أو المشرف عليه.

(5) الحصة هنا: الفترة من الوقت.

به، ففعلوا كما أشار لهم. والباشا لما هجَمَوا دخل دار الحريم ووضع على رأسه إزار إمرأة، فدخلوا دار الحريم فلما لم يَجِدوه جاءوا للحريم وهن مُجتمِعات متأزِّرات، فكلٌّ يسألوها عن اسمها وعن أشياءٍ تُوجب الجواب بكلمات فتُجيب، فلما سألوه سَكَتْ، فأخذوا الإزار عن رأسه، وأقاموه ذليلاً رذيلا، وساروا به ماشياً إلى دار كَتخُدا عمرآغا. واجتمع عليه أكابر الأغوات، فقال لهم: راقبوا حُرمة الوزارة، فأخذوه ماشياً إلى قلعة بغداد وجعلوه في محل، وجعلوا له خُدّاماً منهم أوصوهم إذا صار الليل وغلق أبواب القلعة أخرجوا روحه بلا خنق يرى له أثر.

.. جاء دَزدار[1] القلعة إليهم وأخبرهم أنه أصبح مَيْتاً وهو مُتّكئ ولابسٌ ثيابه وبيده الناركيلة، فأرسلوا مُعتمد القاضي ومُعتمد الأُوجاقات ومِن أتباعهم إناساً ومن أهل البلد، فغسلوه بمشاهدة هذا العالم كله، وصَلّوا عليه، ودفنوه خارج القلعة عند بابها جنب مشهد وليّ ضاع تاريخ اسمه في أيام أخذ تيمور لبغداد[2] يقال له بنات علي[3]، وما في بغداد من تسمَّى بهذا الاسم، بل ضاع اسمه إلا هذا، وفي بغداد مثل هذا الولي الضائع الاسم كثيراً، إلاّ أنَّ كل واحدٍ اسمه بنات الحسن[4]، وسبب ذلك أن جماعة تيمور رافضة هَدَموا كل بناء على ولي لم يكن من أهل البيت النبوي المشاهير، فعلم الناس منهم ذلك، فلما جاءوا لهدم هؤلاء الأولياء قالوا لهم هؤلاء بنات الحسن، لأن سيدنا الحسن رضي اللـه عنه كان له بنات كثير، إلاّ هذا القبر فقد تفننوا في التعبير، فقالوا بنات علي رضي اللـه عنه...

---

(1) مصطلح مركب من لفظين، دز: قلعة، ودار: صاحب، فيكون معناه محافظ القلعة.

(2) احتل تيمور لنك بغداد في السنوات 795 و802 و804-806هـ/1392 و1399 و1401-1403م.

(3) انفرد المؤلف هنا بتحديد مكان دفنه، وكان هذا القبر يقع في زقاق في شريعة الميدان لا ينفذ، وقد أعطى متوليه ملا ويس بن ملا جواد أرضه بالإجارة الطويلة سنة 1222هـ/1807م، فبنيت داراً، وفي سنة 1340هـ/1921م شاع نقل جثمانه إلى مقبرة الشهداء في باب المعظم، «وهي عظام بالية وتراب». وقد نسب القبر إلى بنات الحسن، مع أن المؤلف يذكر أنه نسب إلى بنات علي. ينظر عبد الحميد عبادة: العقد اللامع بآثار بغداد والمساجد والجوامع، بتحقيقنا، بغداد 2004، ص141. وفي رواية أخرى أنه دفن في أرض المدرسة التي أنشأها قرب القلعة، والتي عرفت بالمدرسة العلية نسبة إليه. المصدر نفسه ص142.

(4) من أبرزها المشهد الكائن في الجامع الذي سمي بجامع بنات الحسن، وكان يقع بمقربة من جامع السيد سلطان علي. وقد جددته الأوقاف سنة 1381هـ/1963م، ثم أغلق في السبعينات، ونقض. ينظر كتابنا: مساجد بغداد في كتابات الأجداد، بغداد 2006، ص25.

وكان قتل علي باشا في شوال سنة سبعة وسبعين ومائة وألف[1] [و21ب] ......[2] المذكور العلماء والأشراف وكبراء الأوجاقات ووجوه البلد وكتبوا عَرضاً للدولة العلية:

إنه لما ظهرت علامات تفيد العلم القطعي أنه رافضي، ورأيناه يُعظِّم الأرفاض ويُقرِّبهم منه ويُدنيهم إليه، ويُصرِّح عند خِلوته بهم بإرادته قتل كل من [فيه][3] شهامة وشَوكة، استلزم ذلك إفادة ..هؤلاء عدم المُعترض المانع، وإذا تمَّ له ذلك يكاتب العجم، وهو عجمي الأصل، فيُرسلون له عسكراً وهو وهم يذبحون أهل السُنة فيصير والياً من قبل العجم، فلأجل ذلك قاتلناه وجئناه لورود أمركم، ثم دفناه وعرضنا نسترحمكم أن تجعلوا علينا والياً كَتخُدا عمر آغا، وهو صهر المرحوم أحمد باشا وبنته في عصمته الآن، وكلنا بذا راض.

وختموا العَرْض حتى عند جميع المدرسين وخطباء الجوامع، وأنا وأخي اعتذرنا بضَياع خواتمنا، فختَّموا عند من تسمّى كإسمينا، وسبب الاعتذار هو أن علي باشا لما كان في اقليم الحَسَكة مُتسلماً في وزارة المرحوم سليمان باشا [كان][4] مروري عليه في بعض أسفاري، وكان في ذلك الوقت أكبر من كثير من الوزراء غير وزير بغداد هيئة ونظاماً وعَدَداً وعُدَّة واستعداداً، فألزمني بالبقاء والمكث عنده ثلاثة أيام، وفي ليلةٍ بعد أذان العشاء قمتُ لأمضي إلى المحل الذي أعَدَّه لي، فألزمني بالجلوس، وأشار فانصرف كل من حَضَر، والعادة يبقون خادمين يمنعان كل من أراد الدخول ثم قال: أنتَ عالمٌ وفهيم وصادق وجريء، فأسألك فاصدِقني!، قلت: سَلْ، فقال: ماذا تتحدث الناس عني؟ قلت: يقولون سخي، [و22أ] عاقل مُدَبِّر، كاتب بالألسُن الثلاثة، مُفرَد في ضبط تواريخ الماضين وغير ذلك من أمر العقيدة، وأنت تعتقد بالعلماء والصلحاء، وتأخذ الإجازة منهم،

---

(1) ويصادف أوله 3 نيسان 1764م.

(2) بياض بقدر ثلاث كلمات.

(3) زيادة يقتضيها السياق.

(4) هنا كلمة غير واضحة، وما أثبتناه بين المعقوفات يقتضيه السياق.

وتُكرِمُهم إكراماً منهم لشيخنا ولي الله العارف السيد عبد الله باعَيْدَروس[1]، فانك أسندت عنه، ولقَّنك الذِّكر، وألبَسَك الخِرْقة[2] [قال]: ما مرادي هذا فإنه بلغني بعض الناس أن أهل بغداد يتهموني بالرفض، فأنت ماذا سمعت؟ أصدقني! فقلت: جُهالهم مثلما ذكرت!.. والعلماء يتهمونك بالتشيُّع، فقال: استمع مني مقالة صدق في شرح حالي، وهي أنه قد كنتُ في أول زمان شبابي أترَضّى على أصحاب رسول الله كلهم، وأحبُ علياً أكثر وأُفضِّله عليهم، إلاّ أبا سفيان بن حرب وولده معاوية، فكنت أبغضهما وأسبُهما مدة مديدة، إلى ذات ليلة رأيت في النوم كأني أدخل حضرة سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه، أريد زيارة قبره، وإذا هو جالس خارج قبة مشهده عند سبيل ماء على صورة أسد، وإلى الآن هو موجود، وإذا الناس يهرَعون لتقبيل يديه، فقبل وصولي إليه، رأيت رجلاً في صحن الجامع جالساً والناس يقولون هذا أبو سفيان! فجرَّدتُ سيفي وقلت: هذه قُربة القُرَب بقتل عدو علي! قبل أن أقبِّل يده، وسعيت فما شعرت [إلا][3] والإمام علي يناديني باسمي أن إرْجَع بزَجر عنيف، وكرّر ذلك إلى أن رَجَعتُ، فرأيت رجلاً آخر والناس يقولون: هذا معاوية! فما أغمدت سيفي وسعيتُ إليه، فناداني الإمامُ بزجر مُكرَّراً أيضاً أن إرجع!، فلم أرجع، فنهض الإمام علي راكضاً نحوي وبيده عصاة، فضربني ثلاث ضربات شديدات مؤلمات، فرجعت وقبلت يديه، فانتبهت وألم الضربات في جسدي، فمن [و22ب] ذلك الوقت أترَضّى عن أبي سفيان وولده معاوية رضي الله عنهما، وعن سائر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، لكني أُحِبُ علياً أكثر من مَحبَة الجميع، هذه عقيدتي! ثم أنه أمر بترك الخَلوَة، وأمر بقهوة البُن، فشربنا

(1) هو الشيخ أبو الفتوحات بهاء الدين باعلوي السيد عبد الله العيدروسي العَدَني ثم البغدادي القادري السهروردي الشافعي الأشعري، توفي في 17 رمضان سنة 1177هـ/1763م. ودفن في زاويته التي نسبت إليه في كرخ بغداد، وعرفت بتكية سوق الجديد، ولما تزل قائمة. ينظر عبادة: العقد اللامع ص489-490.

(2) قطعة من قماش، أو قميص، أو طاقية، يلبسها الشيخ لمريده رمزاً لتطهره وسلوكه على يديه في التصوف، ولها أسانيد خاصة..

(3) زيادة يقتضيها السياق.

ومضيتُ إلى محلي، وكنتُ نقلتُ ذلك لأخي الأكبر المرحوم صاحب الحديقة، فاعتذرنا عن الخَتم.

[توجيه بغداد والبصرة إلى عمر باشا]

إن الكَتخُدا عمر آغا سلَّم العَرْض لتاتار مُسرع، فجاء في أوائل محرم عام ثمان وسبعين بعد المائة والألف[1] التاتار يُبَشِّر أن الوزارة ومنصب بغداد والبصرة قد أتت لعمر آغا، فضربوا طبول الأفراح والمدافع، وأخبر أن القابْجي باشي خَلفَه، قريباً يأتي، وأما محمد صالح[2] المذكور فأرسل مملوكه يطلب الأمان، فلما جاء أخبر أن سيِّده بقي مختفياً في دار سَمّان، وإنه استأجر لهما من أوصَلهُما إلى بلد الحُوَيزة[3]، وهي كرسي بلاد الأهواز، وهي بلاد عرب تابعة لشاه العجم، وأن سيّده مات فيها، ودفنه ورجع. وهذا عُدَّ من كمال إقبال عمر باشا، وقد مَرَّ بنا سابقاً كثيراً من ترجمته استطراداً أو ترجمة.

وأقول: هو كُرجي الأصل[4]، اشتراه أحمد باشا[5] صغيراً، وعلمه القرآن وتجويده، وقراءة الدلائل[6] والأوراد، وكتابة العربية والتركية على قدر الحاجة، وأنواع

---

(1) ويصادف 1 تموز 1764م.

(2) هو محمد صالح عواد زاده على ما تقدم.

(3) مدينة في بلاد الأحواز، في إيران اليوم، قريبة من الحدود العراقية، وقد عدت في القرن التاسع للهجرة (15م) مركز الإمارة المشعشعية التي أسسها محمد بن فلاح المشعشعي (804-870هـ/1401-1465م) متزعما قبائلها العربية: المعادي، والرزنان، والسودان، وطي، وقد استطاعت هذه الإمارة أن تتوسع بمن انضم إليها من قبائل العرب، ومن مدنها- عدا الحويزة- الشوش والدورق وغيرها. كتابنا: إمارة كعب العربية، بالمشاركة، بغداد 1982، ص22-24.

(4) ترجم له صاحب (روضة الأخبار) ترجمة مستقلة ص36-38 وأخباره في مصادر عصره، ومنها تاريخ حوادث بغداد والبصرة ص43 ودوحة الوزراء ص137-153 وزبدة الآثار الجلية ص120 والدر المكنون (مخطوط)، وغاية المرام ص186، ومطالع السعود ص94، 102-105، و126، 165، 259، 275، ومختصره ص10 وتاريخ أحمد واصف ص151 ورحلة نيبور، ترجمة مصطفى جواد، مجلة سومر(1964) ص65. وغير ذلك. وسيورد المؤلف في تضاعيف هذا الكتاب أخباره تباعاً.

(5) يريد والي بغداد أحمد باشا بن حسن باشا وقد أشير إليه غير مرة.

(6) دلائل الخيرات وشوارق الأنوار في ذكر الصلاة على النبي المختار للشيخ محمد بن سليمان الجزولي المتوفى سنة 854هـ/1450م.

علوم الفروسية، ومعه في الشراء والتعلم أخوه بكرآغا الذي لما صار وزيراً[1] صار يُدعى بكر بيك[2]، وجعله مُصاحباً له ونديماً، وهو أسَنُّ من الوزير، وأقصر قامة، فلما تزوَّج الأصغر بعائشة خانم كما ذكرنا، وهما جميلا الصورة فارسان، والمترجَم أشجع، وما فيه عيب، إلاّ أن لسانه وقت الغضب فحَّاش. ولما مات سيدهما انتسبا إلى سليمان باشا كما شرحنا أغلب الأحوال، [فـ]دانت له رقاب الرعايا. [و23أ]

[عزل عثمان العمري الدفتردار ونفيه]

وفي أول وزارته، عَزَل عثمان أفندي الموصلي العمري[3] ونَصَب غيره دفترداراً وأمر بمُحاسَبته، فأخرجوه تحت طلبٍ كثير للميري، ومن حافظته للأفندي المذكور،

---

(1) يقصد: لما صار أخوه عمر باشا وزيراً.

(2) انفرد مؤلف غير معروف، يظهر أنه ياسين العمري بالترجمة له وذكر أنه كان كَتخُدا عمر باشا، وأثنى عليه بقوله «كان أميراً مقداماً، صاحب أدب وشجاعة وعفة وسخاء وحشمة ووقار، توفي مطعوناً سنة 1187». روضة الأخبار ص38-39.

(3) عصام الدين عثمان بن علي بن مراد العمري الموصلي. من أبرز أدباء العراق في القرن الثاني عشر للهجرة (18م)، ولد في الموصل وفيها نشأ ودرس على يد علمائها، ونال حظوة عند والي الموصل حسين باشا الجليلي، فكان يصحبه في تنقلاته، وكان قريباً منه في حصار نادرشاه للموصل سنة 1156هـ/1743م فأرسله إلى استانبول ليحمل نبأ انسحاب نادرشاه، وعاد إلى الموصل سنة 1166هـ/1752م والتحق بالعمل مع الوالي الجديد محمد أمين باشا الجليلي، فكان مقدماً عنده، وقام برحلة إلى استانبول سنة 1171هـ/1757م واتصل بالصدر الأعظم الأديب محمد راغب باشا، فعينه هذا دفترداراً لبغداد، وكان ذلك في عهد واليها سليمان باشا الأول المعروف بأبي ليلة، الآرشيف العثماني: دفتر مهمة 160 ص268 في أواخر ذي القعدة 1171هـ وبعد وفاته تسلم الأمور بصفة قائمقام لبغداد، حتى تولي علي باشا الحكم، فحاسبه على مبلغ كبير، كان العمري قد أنفقه على الجيش، فحبسه في القلعة، ثم نفاه إلى سميكة في الدجيل، ثم إلى الحسكة (الديوانية)، وفي عهد عمر باشا هم الوالي بقتله، وحبسه في الحلة على ما يروي المؤلف هنا ما جرى له فيها. ومن أبرز آثاره الأدبية كتابه (الروض النضر في ترجمة أدباء العصر) وقد طبع. ينظر المرادي: سلك الدرر ج3 ص146-166 وديوان عبد الرحمن السويدي، بتحقيقنا ووليد الأعظمي، ومنهل الأولياء ج1 ص233 وغاية المرام ص344 وزبدة الآثار الجلية ص98 والدر المكنون (مخطوط) وعمدة البيان في تصاريف الزمان (مخطوط) وهدية العارفين ج1 ص659 ومجلة لغة العرب ج3 ص22-25 بحث لكاظم الدجيلي، ومقدمة الروض النضر لمحققه سليم النعيمي، عباس العزاوي: تاريخ الأدب العربي في العراق ج2 ص181 وكتابنا: التاريخ والمؤرخون في العصر العثماني ص165.

انه مُدةً ما هو دفتردار، منشغل باللـهو والأشعار ومذاكرة في الأدب[1]، ولا يُعوِّل على دفتر لأخذه وعطائه، فلما حُوسِب أملى لهم الإيراد والمَصرف من صدره، لكن عُذره بإغراء الباشا في المَصرَف، فلم يَحسِبوا له الأكثر، مع أنه كالشمس الطالعة، فنفاه الباشا إلى الحلة، فبقي فيها مدة، وأراد قتله، فنجّاه اللـه بعِلّة الفالج [وهي] عِلّة شديدة، بقي بعد جَسَده العظيم مثل الولد الصغير جسداً، فعالجه حكيم في الحلة وقال: أسقيك دواءً من شَرطِه أن لا تشرَب ماءً إلا ماءً ممزوجاً بعَسَل أكثر من الماء، ولا تهتم ولا تنحصر مدة أربعين يوماً ، ومتى اختلَّ أحد هذين الشرطَيْن قتلك الدواء في الحال. وكان ذلك الوقت في اشتداد حر تموز العراق، فالتزمهما.

وكان قد اقتضى ذلك الوقت أمرٌ مُهمٌ سافرتُ له من بغداد إلى الحلة، فلما وصلتُ رأيتهم متعجّبين من صَبره ومَتانة جَلَده، فإنه قد أرسل على أرباب اللـهو والنغم من بغداد فأتوه، وكل هذه الأربعين يوماً أمضاها بلا شرب ماء إلا العسل بماء قليل، مع لهو وطرب وحكايات مُفرحة، ومَرَرتُ عليه ذلك الوقت مِراراً ما دمتُ في كل مرة أو مرتين يُسلّيني عما يهمني وأتسلى صحيحاً، مع أنه لم يبق عنده الباشا شيئاً إلاّ ضبطوه وأخذوه، لما قرر بأنهم عملوه مديوناً للميري، لكن السَّخي مرزوق، يَسّرَ اللـه من تعرَّضه ومن يَهِب له مع أن مصارف أهل اللـهو وخُدّامه عليه وفرشَ مجلسه وآلاته قريباً من الأول.

ومن جملة التيسير أن نائباً[2] في الحلة يقال له عبد اللـه أفندي التزم السُّفرة الكاملة بالأطعمة الفاخرة النفيسة قدر كفايته وكفاية خَدَمه [و23ب] وضيوفه. والتزم ما يحتاجه إلا ما يخفيه عنه حياءً من كثرة، وهذا النائب من أفراد مِصره وعَصره لا يَسأل عن كلّ ضَيف قليلاً أم كثيراً، خيّالة أم رجّالة، بكل ما يلزم مع البشاشة الزائدة، وهي موروثة من أبيه عيسى أفندي، وقد مات رحمه اللـه وهو نائب بغداد، وأورَثها في حياته لولده الذي فاقه محمد صالح نائب الحلة الآن.

---

(1) في ديوان عبد الرحمن السويدي عدة قصائد مدح فيها عثمان العمري، قيلت في مناسبات متنوعة، ويفهم منها بعض أوجه انفاقه الذي اتخذ سبباً لعزله، أهمها ترميمه لسور بغداد، والإنفاق على الجند. ص110 و111و112و114-123و126.

(2) منصب شرعي، وهو نائب الفتوى.

ثم أن عثمان أفندي عُوفي من الفالج، فرأى الباشا أن الله لم يقتله مع موجب القتل، فعفى عنه[1]، وأذن له بالتوَجُّه إلى بلده الموصل فتوجَّه...[2]

[ذكر لطف الله أفندي كاتب الديوان]

... ديوان أفندي عالم علامة، وشاعر بالألسنة الثلاثة، حَبْر فهّامة، يقال له محمد أفندي[3].....[4] وهو كان قبلُ بعد عزل ديوان افندي المرحوم[5]، وهو ولي أفندي والد ديوان أفندي الآن لطف الله أفندي، وقد أشرنا إلى عزله وقتله -كما مر- [وكان][6] السيد المذكور ديوان أفندي لسليمان باشا ومصاحباً، ثم صار لعمر باشا المترجم كذلك مدة، ثم.. الله قابلية مثله، فترَجّا من حضرة الباشا أن يعمَله مكانه ديوان أفندي ومُصاحِباً، فعمله بشرط أن يَحضَر السيد المذكور في الأسبوع يومين للصُحبة، كلَّ يوم ضَحوة من نهار، فاستقام على ذلك إلى أن مات السيد في حكومة المترجَم، وولده المذكور بعد موت المترجَم، فذهبت[7] تلك المعارف[8] حتى لو كتبها بلغت مقدار ثلاثين حمل جمل، وكلها نفيسة، بيعت بأبخس ثمن، ونقلت إلى البلاد، فسبحان المُغيِّر ولا يتغيَّر.

[ذكر عبد الله بك الشاوي]

وكان من مُصاحبيه وندماء الوزير المترجَم، كما كان مصاحباً ونديماً لما قبله أحمد باشا، وبعده سليمان باشا، ألا وهو العاقل المشير، المُدَبِّر الخبير، القائم

---

(1) وكان ذلك بشفاعة عائشة خانم زوجة عمر باشا. ديوان عبد الرحمن السويدي ص109.

(2) كلمة باهتة طمس معظم حروفها فلم تعد تقرأ.

(3) هو محمد أفندي بن محمود أفندي، ترجم له عبد القادر الشهراباني وذكر أنه ولد سنة 1130هـ/1717م ، وأنه نبغ في الأدب والشعر، وأورد نماذج جميلة من شعره، ومن آثاره مجموع في السيرة النبوية، وأثنى على حسن خلقه وحلاوة حديثه وتعامله مع الناس، وقد توفي سنة 1217هـ/1805م. تذكرة الشعراء، بتحقيقنا ص411-414.

(4) كلمة مطموسة.

(5) في العبارة بعض الارتباك، وهو يريد أن محمد هذا كان سابقاً يشغل منصب ديوان أفندي، وقد تولاه بعد وفاة ولي أفندي، وقبل أن يتولاه ابنه لطف أفندي.

(6) زيادة يقتضيها السياق.

(7) في الأصل (فهبت).

(8) واضح أنه يقصد بها الكتب.

بقضاء مصالح العباد، سليمان شاوي زاده[1]، فمن جُملة بذله لحاجة، أن ختمَه مطروح في المجلس لمَن أراد شفاعة لمن شاء، وعنده كاتب [و24أ] ليلاً ونهاراً يكتب للناس، فضجر ولا يقدر أن يمتنع، وكان من التواضع على جانب عظيم فيجلس في

(1) هو أكبر أنجال عبد الله بك بن نصيف بن شاوي، الذي تقدمت الإشارة إليه، أمير قبيلة العبيد بعد أبيه، ولد ترجيحاً في العقد الرابع من القرن الثاني عشر، ونشأ في بغداد، ودرس على أيدي أساتذة كبار، منهم الشيخ عبدالرحمن السويدي أخو مؤلف هذا الكتاب، حتى صار يُعد من العلماء البارزين، والشعراء المُجوِّدين، وله شعر كثير لم يجمعه في ديوان، وألف كتاباً في الأدب بعنوان (سَكب الأدب على لاميّة العرب) بطلب من أستاذه المذكور، ونظم كتاب (قطر الندى وبَل الصّدى) لابن هشام النحوي، في منظومة سماها (نظم الندى، ثم شرحه، ووضع منظومة أخرى في علم الوضع، ووصلت بينه وبين أدباء عصره علاقات وثيقة، ومدحه ورثاه جمع من الشعراء في ديوان (إفحام المناوي في فضائل آل الشاوي) لأحمد السويدي، وعاش حياة مفعمة بالحوادث المهمة التي طبعت تاريخ العراق في أواخر القرن الثاني عشر وأوائل القرن التالي (18-19م)، ومنها ما سيتناوله المؤلف في هذا الكتاب، وهو الأقرب إليه، لذا فإن رواياته عنه جاءت أكثر دقة وتفصيلاً، وستأتي تلك الروايات في سياقها الزمني في هذا الكتاب، فلا جدوى من التعريف بمضامينها هنا، شغل منصب (قبو كَتخُدامي) في ديوان ولاية بغداد، «لشؤون العربان» ووقف عقارات واسعة على أعمال البر، في بغداد وضواحيها وأعمالها، لا سيما في منطقة الدجيل وبعقوبا. كما أنشأ جامعاً تجاه داره، وأثنى عليه مؤرخو عصره، فوصفه عبد الرحمن السويدي بـ «العالم العلامة، والحبر الفهامة، صاحب التحقيقات العديدة، والتصنيفات المفيدة، المحروس بحرز الرحيم الرحمان، الأكرم الأمجد، الحاج سليمان بيك بن عبد الله بيك»، ونوه بشجاعته فقال« هو الشجاع بلا منازع البطل الحامي بلا مدافع، ساق شوكة الروم والعرب..» تاريخ حوادث بغداد والبصرة ص83-84 ووصفه عثمان بن سند بأنه «كان «صدراً في العراق، وبدراً في تلك الأرجاء والآفاق«، مطالع السعود ص 108، وقال عنه عبدالرحمن حلمي السهروردي «إنه كان أشهر من أن يذكر أدباً وفضلاً، وله الكلمة النافذة في الحكومة». تاريخ بيوتات بغداد في القرن الثالث عشر، بتحقيقنا ص115، ووقف عقارات جمة على أعمال البر، في بغداد، والحلة، وعانه، والإسكندرية، وبلد، وتازه، وأخباره في دوحة الوزراء ص142، 194، و198، ومطالع السعود ص106، 107، 142، 205، 221، 229، 241-244، 279، 284 ومختصره ص12 و31 و35، 38-42، و44، 45، 47، 51-58، وغاية المرام ص115 والدر المكنون، (مخطوط) وزبدة الآثار الجلية ص175 ولب الألباب ص178- 181 محمد سعيد الراوي: تاريخ الأسر العلمية، بتحقيقنا، ص 396 ومجلة لغة العرب، بحث لعباس العزاوي ج9 ص104و104، وله ذكر كثير في ديوان معاصريه حسين بن علي العشاري، وكاظم الأزري، وغير ذلك.

صدر المجلس فمن يأتيه يُكلّفه فوقه[1]، حتى يصير في أُخرَيات المجلس، وهذا مُلتزم له أبداً، ويقوم منتصباً على قدميه لمن يأتيه من علماء وأشراف وصلحاء، كلّ من يزيد وقت القيام على زيادة مرتبته، ويسعى في مصالح الناس وِسْع جهده، وله حلاوة منطق متى يتكلم مع أحدٍ أطاعه، وهو لا يَكتب[2] ويقرأ القرآن والأوراد، وصلاته مُعدَّلة الأركان، شافعي المذهب، مع طول وكثرة مخالطته للعثمانية، وهم حَنفيّة. وله تدبيرعظيم ما خَسَر رئيس غَزوة وهو معه، ولا يصير رئيساً.

[الحملة على خُزاعَة]

وشاهدُ هذا أن المترجَم أرسل كَتخُداه عبد اللـه المذكور على أعراب خُزاعَة، وهم عُصاة بُغاة أرفاض، وجَهَّز معه عسكراً أكثر من أن يكون هو، والعادة أن المُصاحبية والنُدماء للباشا إن تخلّف يتخلفوا، فلما لم يكن المذكور مع الكَتخُدا لتخلفه كسائر ندماء الوزير، بمُجرَّد تلاقي العينين، ضُرب باش آغا اللَوَند برصاصة في وجهه فسقط عن الفرس، فانكسر العسكر[3]،....[4] ركب الوزير عليهم، ومعه المذكورمعهم، قد صارت قوة عظيمة معهم، لأنهم بكسر العسكر ملكوا الأوردي وتقووا قوة زائدة، وانضمت إليهم بعض العشائر وأهل الطمع والفساد من جميع الأعراب من بُعد ومن قُرب. وسَبَق لهذه العشيرة إدعاء سَلطَنة من قُرب عهد، لأن الذين طغوا أولاد سلمان بن داود[5]، وداود كَسَر في زمانه خمسة عشر باشا، فادعى السلطنة وسَكّ السِّكة باسمه السلطان داود[6]، و ..[7] قرب طغيانهم من أسلافهم اللئام.

---

(1) يريد: فوق طاقته.

(2) ذكرنا أن سليمان الشاوي كان مؤلفاً كاتباً له عدة مؤلفات في اللغة والنحو.

(3) في العبارة بعض الارتباك، وواضح من السياق أن أحد أفراد خُزاعَة (الخزاعل) هو الذي ضرب الباش لوند في وجهه، بسبب غياب الشاوي عن العسكر.

(4) كلمة مطموسة.

(5) هكذا يسميه المؤلف، وهو سلمان بن عباس بن محمد بن مهنا، شيخ الخزاعل في الحقبة الممتدة من أول القرن الثاني عشر حتى سنة 1135هـ/1722م.

(6) وهذا مما انفرد به المؤلف، إذ تخلو المصادر من ذكر رئيس للخزاعل باسم داود أصلاً، وربما كان من زعمائهم لكن سكتت المصادر عنه.

(7) كلمة مطموسة.

وَدَبَّر البيك المذكور[1] -وهو مُعتمد سيِّده الباشا- تدبيراً حَسَناً، من جملته أن الباشا سار إليهم وهم من محلهم ساروا إليه، فلما اقترب الوزير ودخل الحلة أوصاه- وكان بينه وبينهم اثني عشر ساعة- أن يجعل كلَّ ساعة مرحلةً مع طول امتداد الخِيام، فيقوم فينزل مكان الآخر، وثم وثم، وذلك لأن الأعراب ما لهم استعداد لحمل الذخائر والعليق، وأهل [و24ب] الفساد إذا طال عليهم الأمَد اختل منهم الأمل، فتنحل عُرى عزائمهم فتتفرَّق آراؤهم فتفترق جموعهم، ولما حَلَّ..في آخر مرحلة ما بقي إلا خُزاعَة أنفسهم، وهم كثيرون وشجعان، حتى [كان][2] في هذه الوقعة مُراهق منهم اسمه مانع، وفي أذنيه القراطق والحَلَق، أخذ رمحه وأغارعلى مِتراس كل الأوردي على ناحية المَدافع مرتين، وكل مرة يقتل مَن أمامه، فتفرّ له الشجعان، فيغرز سِنان رمحه في المدفع، وفي الثالثة قُلَّة[3] المدفع قتلت حصانه، فانقلب عليه، فاجتمعت عليه الفرسان فقتلوه، وطال القتال ذلك اليوم.

وفي اليوم الثاني ضعفت همم خُزاعَة وقتل رئيسهم قرنُوص[4] وجمعٌ من المشايخ الكبار..[5] ولّوا الأدبار، واختاروا الفرار، فتبعهم العسكر مقدار ساعة، وتحَصَّن المنهزمون بآجام قصب كثير هناك مملوءة أصوله ماء، وهم يعرفون المداخل فيها والمخارج منها، ولولا تلك ما سلم منهم أحد[6]، وراح إلى الحلة غانماً بعد أن وصل لإقليم الحَسَكة ونظَّمه غاية التنظيم.

---

(1) يريد سليمان بك الشاوي.

(2) زيادة يقتضيها السياق.

(3) القلة: إطلاقة المدفع، وكانت عهد ذاك كرة صماء.

(4) هو قرنوص بن سلمان بن عباس، وهو من رؤساء الخزاعل عهد ذاك.

(5) هنا كلمة مطموسة، ويتبين منها حرفان، الحاء في اولها، والدال في آخرها، فالغالب أنها (حمد) ثم طمسها المؤلف لأن حمد هذا لم يكن بين قتلى الخزاعل في هذه المعركة.

(6) نوه الشاوي نفسه في قصيدة له بأن الخزاعل تغلبوا عليه في حربه عليهم. العزاوي: تاريخ العراق بين احتلالين ج6 ص34. ولم يحدد تاريخ حدوث ذلك، ويرى العزاوي أنها حدثت سنة 1167هـ/1753م وهي السنة الأخيرة من حكم علي باشا، مع أنه ليس في المصادر المعاصرة أن الشاوي كان مشاركاً في هذه المعركة، وإنما كان قد شارك على رأس قواته في الحملة التي أرسلها الوالي عمر باشا في أوائل سنة 1179هـ/1765م، وقد نجحت هذه الحملة في في دحر جيش حُمود الخزعلي واستولت على قاعدته (لملوم) ودمرتها وأحرقتها، وعادت إلى بغداد بالغنائم ورؤوس القتلى. ينظر حُمود الساعدي: دراسات عن عشائر العراق الخزاعل، ص38-40.

ومن بعض تدبير المذكور، ومن مَحبَّته للكمال الأعلى، وهو في زمانه لم يقرأ ما يريد لكثرة اشتغاله بأمور الدنيا، علَّم أولاده سائر العلوم.

ومن جملة مشايخهم العبد الحقير، وأخي صاحب الحديقة، والأب[1] قرأ علينا قليلاً، وأما أولاده[2] فالحاج سليمان بيك الذي سيأتي ذكره في ترجمة سليمان باشا الثاني فتطلع عليه.

[الحملة على المُنتَفِق ومقتل عبد اللـه الشاوي]

وللمذكور أصهار وأعمام وأنصار، منهم اختاروا سَكنى المُدن، ومنهم اختاروا البَر، وهم أكثر من ألف فارس، شجعان عوابس، ثم أن سليمان[كان][3] مُوَقرا[4] وللوزير مُدَبِّراً، إلى أن بدا نوع عصيان من عبد اللـه بن محمد آل مانع[5] شيخ المُنتَفِق، وهي قبيلة من جملة الوفود على النبـي صلى اللـه عليه وسلم، وفد المُنتَفِق، كما هو في المواهب اللدنية[6]. وهذا شيخ كبير تولى على العشيرة بعد أن قتل أخاه سعدون الوزيرسليمان باشا حيث كان كَتخُدا أحمد باشا كما ذكرنا ذلك في محله السابق، وهذا عبد اللـه له صداقة تامة مع المذكور عبد اللـه بيك. [و25أ] والوزير من اطلاعه على هذه الصداقة لم يأمن المذكور فأمَرَه أن يزجره. فكتب له توبيخاً وتعزيراً، فأجابهم شيخ المُنتَفِق:

---

(1) يريد أباهما الشيخ العلامة عبد اللـه السويدي.

(2) هنا بعض الارتباك في سياق الحوادث، فما يذكره المؤلف من أخبار يدور كله على الحاج سليمان بك الشاوي، فلا معنى لقوله أن من أولاده الحاج سليمان بيك، وأن أخباره ستأتي في ترجمة سليمان باشا الثاني، أي الكبير، على أن ما يذكره بعد هذا يخص عبد اللـه بك الشاوي فعلاً.

(3) هنا كلمة لم نتبينها، فأثبتنا ما تم به السياق.

(4) هذان الاسمان غير واضحين في الأصل.

(5) هو عبد اللـه بن محمد بن صالح بن شبيب بن مانع الأول، ينظر نسبه وتسلسله في أمراء المُنتَفِق كتابنا الأسر الحاكمة ص423 و426

(6) المواهب اللدنية بالمنح المحمدية تأليف أحمد بن محمد القسطلاني، بيروت 2007، ج1 ص209.

إن كان أفندينا يُنصف معنا ويعطينا نصف ما هو مُعيَّن لنا، ويأخذ مِنَّا ضِعفي ما هو له، ونتعهد بذلك، فإنا نجيئ إلى خدمته سَعْياً على الرؤوس دون الأقدام، لكنه يطلب الأموال كلها، وفوقها الأزواج والأعراض، وهذا شيء ما نُسلِّم له ونحنُ في رَمَق حياة[1].

...[2] الى المذكور سَلَّمه الباشا فلم يُرضِه، فأراد السفر لمحاربتهم، فأول من خرج معه المذكور، ومعه من بني عمه وأصهاره مقدار ثلاثمائة فارس، منهم صِهراه زوجا بنتيه الشيخ علي آل محمد[3] شيخ عشيرتهم المسماة آل عُبيد، مُصَغَّر عبد، والثاني خَزْنَداره في الطريق، ومُشيره ابن شقيقه موسى بيك بن عبد القادر بن شاوي[4]، ولم يزالوا سائرين حتى عَبَرُوا الحلة، وخصمُهم يسير لملاقاتهم أسرع، وتأتي الأخبار عنه بكثرة العُدَد والعَدَد فلما...[5] كل يوم تضعف هِمَّة العسكر، والمذكور عبد الله بيك بن شاوي يرسل لشيخ المُنتَفِق رُسُل تُخوِّفه، فلم يَخِف، فأخَر الأمر، [و] بقي بينه وبين العسكر مرحلة وهو يجري كالسَّيل. [فقال][6] المذكور، أفرض لو كسَرتَ الباشا هل تنهدم الدولة العثمانية، أما تعتبر بجَدِّك مانع؟[7] هل مَلكتَ مثله، أو عَصيتَ عِصيانه؟ فإن أردتَ خاطري تَعدِل عن الطريق إلى نحو مَيمنة أم مَيسرة، فإذا وصل العسكر أهلك يقولون: هَرَب! وهذا ليس بعار

(1) هذا ما نقله المؤلف من جواب شيخ المُنتَفِق عن أسباب ثورته، أما ما ذكره الكركوكلي عن هذه الأسباب فهي أن الشيخ المذكور «أخذ يشق عصا الطاعة، ويظهر التمرد والخروج على أنظمة الدولة وأوامرها، وأخذ يتعرض لما حول البصرة من مقاطعات، ويساجل متسلم البصرة الحاج سليمان آغا النزاع والخصومات، ولم تفد معه النصائح والارشادات». دوحة الوزراء ص141.

(2) كلمة مطموسة.

(3) هكذا هي واضحة في الأصل، وفي المصادر الأخرى: حمد.

(4) لم نقف على ترجمته.

(5) كلمة مطموسة ويمكن أن تكون (كان يمضي) أو ما هو في معناها.

(6) هنا كلمة مطموسة تماماً، والزيادة لاتمام السياق.

(7) كان أمير المُنتَفِق مانع بن شبيب قد استولى على البصرة في أواخر سنة 1106هـ/1694م فكان ذلك سبباً في أن يستولي عليها أمير الحويزة المولى فرج الله، ثم استعادها العثمانيون سنة 1112هـ/1700م. ينظر مرتضى نظمي: كلشن خلفا، ترجمة موسى كاظم نورس، ص307.

عليك، وأنا أُصلح لك الأمور على ما تريد...[1] كله يَـوذه الـوزير حقيقـة، فلـما وَصَـله هـذا النصح أطاعه وعمل بما قال، فلما وصـلوا محلـه قـالوا: هَـرَب! وجلـس الباشـا هنـاك أيامـاً يقطع دابرهم وينتظر سُفن البصرة، فالمتسلم وكان ...[2] الحاج سليمان آغا[3] الذي سيجيء له كلام في وزارة عبد الـلـه باشا، فلما اجتمع بالباشا قال له أمام عبد الـلـه بيـك وقدامـه: لولا هذا الخائن ويشير إليه ما قوى شيخ المُنتَفِق، ومن خيانته أنه هرَّبـه [و25ب] فقـال ...[4] أما الخيانة ، فلا أقبلها، وأما إني هَرَّبتـه فـصحيح، وقـصدي بـذلك مـا هـو الأنفـع لأن هَرَبَه مثل كَسْرِه، فما عملتُ رديّاً. ويشير إلى نحو الباشا، لأنه كان متوهماً مـن ثباتـه، هـو وعسكره، وهرب.

وأنا مُحرِّرُ هذه السطور، أنا كنت في الحلة لما كان الباشا سائراً إلى هـذا الـشيخ، ولقـد رأيت كبارهم وصغارهم مُتوَهمين غاية الوهم يسألون الـلـه أن يُلقي في قلـب هـذا الـشيخ عبد الـلـه أن يرسل للباشا من يسأله الصلح، ويُصرِّحون بذلك، ولكن رأوا الأمر حصل بهَرَبـه [فـ]نعشت[5] أرواحهم، ورجعوا إلى العُتو والطغيان.

ولما طال الاعتراض مـن المتـسلم والجـواب مـن البيـك، قـال الباشـا لأتباعـه: خـذوا البيك إلى خيمة الخزينة، فجلـس لحظـة والنـاس تُهـوِّن عليـه فجـاء الجلاد يُحـضِّره إلى القتل، فطلب ماءً فتوضأ وصـلى العِـشاء، وأدّى الـشهادتين، فقتلـه وألقـاه ليلقـى الـلـه بمنزلــة الــشهيد[6]. ونحــو ســاعة وصــل الخــبر إلى صِـ هريه وبنــي عمــه وأتباعــه،

(1) كلمة مطموسة.
(2) هنا تظهر كلمة المتسلم، ثم مسحها لأنها تكررت.
(3) تولى متسلمية البصرة ثلاث مرات ، الأولى من سنة1177إلى 1182هـ/1763-1768م والثانية من 1182 إلى 1183هـ/1768-1768م، والثالثة مـن 1185 إلى 1190هـ فهـذه الحـوادث التـي يـذكرها المؤلـف جرت في المرة الثانية منها. ينظر لوريمر: دليل الخليج، القسم التاريخي، ص1801.
(4) كلمتان مطموستان.
(5) يريد: انتعشت.
(6) حدد الكركوكلي المكان الذي حدث فيه القتل في (أم الحنطة) على بعد 12 ساعة مـن البـصرة (دوحـة الوزراء ص141). وكان ياسين العمري قد ذكر أن قتل عبد الـلـه الـشاوي جـرى في بغـداد عنـد عـودة عمر باشا إليها (غاية المرام ص115 وزبدة الآثار الجلية ص233)، ونرى أن روايـة العمـري تقـوم عـلى إشاعة أشاعها سلطان بك بن عبد الـلـه الشاوي حينما وصل الخبر إلى بغداد من أن أباه محبوس، على ما سيذكر المؤلف بعد قليل.

فاستوَوا على ظهور خيولهم وساروا، ولم يَتجرّأ الباشا أن يأمر أحداً بإرجاعهم أو أذيتهم لأن فيهم كُفاة لكل العسكر شجاعةً لا عَدَدا، فساروا حثيثاً.

[خروج سليمان بك الشاوي ثائراً]

وفي نصف ثاني ليلة وصلوا إلى بغداد فلم يرسلوها، فأرسلوا منهم موثوقاً إلى ولده الأكبر الحاج سليمان بيك وسائر إخوته، وهم: سلطان بيك وإبراهيم بيك وحبيب بيك وعبد الغني بيك ومحمد بيك وعبد العزيز بيك وعبد الغني بيك، فأخبروهم بما جرى كلّه، فما أصبح الصباح إلاّ وكلهم في البرّ إلاّ سلطان بيك، بقي وأظهر أنه مقيم إلى مجيء الباشا، والناس يعزُّونه ويُهَوِّنون الأمر عليه، والناس حتى العبد الفقير وأخوتي، وهو يظهر أن أباه محبوس، وعند الناس شاع الخبر الصحيح، وهو تمّم كل أمر يريد إخراجه إلى نصف الليل، وركب وخرج.

وفي ظهر ثاني يوم أرسل القيِّم مقام، وكان إذ ذاك كَتخُدا[1] سليمان [و26أ] باشا المرحوم في السابق، وهو إسماعيل آغا، يطلبهم ويُعزِّر الناس من أهل الجانب الغربي على عدم منعهم [سلطان بيك من الخروج][2] إليه لأني من أهل هذا الجانب...[3].

...[4] يوماً وليلة ونصف يوم آخر، وصل هذا الخبر إلى جميع أهل البلد وهم أركان دولتكم وكل يوم والأكبر لابد من حضوره عندك مرتين، ولابد أن يحضر معه من أخوته ولو واحد مرة، ورأيتهم لم يأتوا إليك، إن لم تسمع لابد أن تسأل، فتجيبك الناس بلسان واحد، فأي ذنبٍ للناس وهم رعايا لا علاقة لهم بهذه الأمور، والآن هم على مسيرة ساعة نازلين بأجمعهم، أخرِج إليهم من يأتيك بهم

---

(1) في الأصل (الكَتخُدا)، والصحيح ما أثبتناه، وقد تقدمت الإشارة إلى إسماعيل الكَتخُدا هذا، وسيرد سائر أخباره فيما يلي منه.

(2) ما بين معقوفين يقتضيه السياق.

(3) بياض في الأصل.

(4) هنا سقط في الكلام، لأن الفقرة الآتية تمثل جزءاً من رسالة أرسلها المؤلف إلى إسماعيل أغا يعتذر عن أهل الجانب الغربي لعدم حيلولتهم دون خروج سلطان بك الشاوي من بغداد.

بالطريق الأولى، والآن نفس أفندينا ما يأتي بهم، فالفقراء يقدرون عليهم، أقول لك الصحيح أنا قبل الصبح مثلما سمع أولاده سمعنا، وكان الخبر المُرسَل أن لا نتعرَّض لهم، والآن جاءنا عكسه...[1] أذكر فعل الأمر جواباً له [أن] أرسل إناساً يختمون على دورهم، وما فيها إلاّ شيء لا ثمن له. وأرسل الجواب للباشا.

و[أما] أولاد البيك انقسموا نصفين الحاج سليمان وأخوته وسائر الأتباع ساروا مُغرّبين إلى الدُجَيل، وهو نهر يخرج من دجلة غربي بغداد عليه قرى ومزارع كثيرة جداً، وسلطان بيك ذهب مشرقاً إلى تمليكات لهم كالناصرية[2] وغيرها ليحمل الغِلال التي فيها ويُلحقها لأخوته، وكل ما لقي قبيلة تفرَّجت[3] بقتل أبيه نَهَبَها وقتل بعض إناس لذلك، فأرسلوا الخبر إلى الباشا أن أولاد البيك أخرَبوا قرى بغداد ومُرادهم أخذها....[4]، حَثَّ السير. فلما بلغ لسلطان بيك خبر قُرب وصول الباشا أحرَق ما بقي من بيادر زروعهم [وأرسل][5] إلى إخوته فصاروا جمعاً واحداً....[6] ونزل مُخيِّماً في طرفها الغربي بجميع أتباعه، يريد بذلك أن يَسعَوا ويرحلوا عن الدُجَيل، لأنه تمليك زوجته الخانم[7] [و26ب]. وبقي يومين ليأتي خبر ارتحالهم.

[قمع ثورة الشاويين]

وفي عصر ثاني يوم أتاه ساعي من وكيله في الدُجَيل أنهم أخذوا جميع غِلال بلادهم والقرى محصورة، وهم لم يعبروا نهر الدُجَيل، بل أنهم في الجانب الذي يلي مجيء الباشا لعدم اكتراثهم به واعتنائهم فضلاً عن خوفهم. ثم أنه امتلأ غيظاً وحنقاً، فسار ومعه، ما عدا عساكره، عسكر عبد الله باشا الكردي[8] حاكم

---

(1) بياض في الأصل.

(2) وهذه غير الناصرية التي أنشأها ناصر باشا السعدون سنة 1286هـ/1869م.

(3) كذا في الأصل، ولعله يريد: فرحت، أو تشفت، أو ما هو في هذا المعنى.

(4) بياض في الأصل بقدر كلمتين أو ثلاثة، لكن السياق متصل.

(5) بياض في الأصل، وما أثبتناه بين معقوفين لاتمام السياق.

(6) بياض في الأصل بقدر كلمتين أو ثلاث، ولكن السياق متصل

(7) يعني زوجته عائشة خانم بنت أحمد باشا.

(8) هو عبد الله باشا بن محمد باشا بن سليمان باشا البابائي.

زهــاو[1] ونواحيهــا، وعــسكر محمــد باشــا الكــردي[2] حــاكم قــرَه جــوّلان[3] وكُوي سنجق[4] ونواحيهما، وكل مـنهما باشـا بطـوغين، وتخـم[5] ومهترخانـه[6] عـلى مدة، وكل منهما قال للباشا: أنا وحدي لكلهم!.. [7] و بعد العـصر بـساعة وأنـا كنـت في الأوردي أنظرهم، فعبروا إلى الجانب الغربي من الـدُجَيل إلاّ سـلطان بيـك بقـي في الجانب الشرقي مما يلي عسكر الباشا، هو ومـن معـه مـن أتباعـه مقـدار عـشرين، وكان مع الباشا من فرسـان العـرب مـا ينـوف عـلى خمـسمائة، فـأمرهم أن يطلقـوا

---

(1) كانت زهاو، وتسمى زهاب أيضاً، مركز لواء باسمها من ألوية ولاية بغداد في العهد العثماني، وتـشمل أيـضاً مدن كرند وقصر شيرين ودرنه، وكانت الدولة العثمانية تمنح حكمها لمن يحمل لقب (باشـا) ثـم اسـتولت ايران عليها سنة 1823 وأقرت معاهدة ارضروم الثانية سنة 1847 ذلك.

(2) هو محمد باشا بن خالـد باشـا البابـاني، تـولى الحكـم في قـلا جـوالان مـن 1177 إلى 1188هــ/1763-1774م. دوحة الوزراء ص148.

(3) قره جولان اسم مركب من قره، المأخوذة عن قلعة العربية، التـي يتلفظهـا أكـراد تلـك النـواحي: قـلا، وجولان اسم نوع من الجوز يكثر هناك، وهي بلدة حصينة في الجانب الشرقي مـن تـلال جبـل أزمـر، كانت قاعدة الإمارة البابانية حتى انتقالها إلى السليمانية سنة 1199هـ/1784م، ثم تضاءل شأنها حتى أمست بلدة صغيرة. وقد شهدت نـشاطاً ثقافيـاً امتـد منـذ القـرن الحـادي عـشر للـهجرة (17م) إلى أواخر القرن الثاني عشر للـهجرة (18م) فكانت فيها مـدارس عـدة غـدت تـشد إليهـا رحـال العلـماء والطلبة على حد سواء. كتابنا: مراكز ثقافية مغمورة في كردستان، أربيل 2008، ص126-128.

(4) كوي سنجق مدينة قديمة كانت تابعة لولاة شهرزور في العهد العـثماني الأول، ثـم اتخـذها البابـانيون قاعدة ثانية لإمارتهم النامية، وكانت تشكل و(حرير) اقليمين مهمين تتكون منها هذه الإمارة في القرن الثاني عشر للـهجرة (18م)، إضافة إلى السليمانية العاصمة فـيما بعـد، وقـد احـتفظ والي بغـداد – في أغلب الوقت- بحقه في تعيين (باشا) لكوي، يتبعه سائر شؤون ناحيتـه، إلا أنـه كـان يمـنح إدارة هـذا الإقليم – أحياناً إلى حكام السليمانية أنفسهم، وعلى أية حال فإن العادة جرت أن يتولى كلتا الإدارتـين أفراد من الأسرة البابانية ذاتها. ثم أصبحت بعد ذلك مركزاً لقضاء باسمها مـن أقـضية لـواء (سـنجق) شهرزور، ونالت البلدة أهمية دينية وعلمية متزايدة بمن نزلتها من الأسر العلمية وما أنشئ فيها مـن مدارس عديدة بلغت مستوى رفيعاً عهد ذاك. مراكز ثقافية مغمورة ص144-153.

(5) كذا في الأصل. تُخُم بمعنى البذر، وكل حب يزرع في الأرض. وهي هنا بمعنى جماعة الأتباع.

(6) المِهتر كلمة فارسية بمعنى: موسيقي وموسيقار، فيكـون معناهـا فرقـة الموسـيقى، أو الـدائرة المعنيـة بعزفها، وكان للولاة والأمراء مثل هذه الفرق لتعزف بالمناسـبات أو في أوقـات مخـصوصة عـلى سـبيل الاحتفاء بهم. ويدعى رئيس هذه الفرقة (مهترباشي).

(7) كلمة مطموسة بعض الحروف

الغارة عليهم ليأتوا بهم إليه، وكان السابق إلى سلطان بيك كبير عشيرة شَمَّر، على وزن جعفر، فناداه: يا سلطان! نحن أوائل عسكر الباشا، وهم ألوف، فاهرب من أمامنا، واندفع واعبر نهر الدُجَيل، ويكون ذلك عذراً لنا ونجاة لك! فما أصغى له، بل قال: مُرادي أخرق الألوف، وأُفرِّق الصفوف، لعلي أظفر بالباشا فاقتله كما قتل والدي. وهذا جنون منه مَحض لاقتراب أجَله، فشَنَّ الغارة وكَسَرَهم إلى الجَمْع الأكبر، فغطس في بحرٍ تيار، فقاتل هو وأتباعه، وبعد [أن] قَتلوا من تقدَّم أجله مقدار ساعة، فكَبى به الفَرَس وسقط فانقضَّ عليه ألوف، فأُخذ حيّاً إلى عند الباشا فضَرَبه بخنجره عُرضاً وقطع رأسه، وكذلك فعل العسكر بأتباعه، وقطعوا رؤوسهم وأرسلوها [و27أ] إلى بغداد، ووُضعت على حائط مرتفع في السَّراي، وبقيت يوماً تنظرها [الناس][1]. ورأس سلطان بيك كما شاهدته هو هو ما فيه تغيُّر إلا الشَّق الذي في جبهته من ضربة الباشا. وما بقي من أتباعه إلاّ فارس واحد وصل إلى إخوته وحكى لهم كل ما وقع، فذلك الوقت ركبوا خيولهم وساروا مقدار ساعتين، ونزلوا وجعلوا لهم عيوناً تنظر أحوال الباشا.

فبعد قتل سلطان نزل هو وجميع العسكر ولم يأذن لأحد بلُحُوقهم، ولما جاءت العيون للحاج سليمان بيك وأخبرته أن الباشا نزل وخيَّم ولم يتمكن[2] أحد يلحق بهم حتى أنصف، والإنصافات تقرب غربي بلاده إلى تمليكنا عانة[3] وتوابعها، فرحل ثاني يوم ...[4] برحيله هو أيضاً ارتحل بالعساكر إلى نحو بغداد، وما دخل أولاد البيك بعد ذلك بغداد إلاّ بعد قتل عمر باشا. [ثم أنه قتل][5] مطَرَجي باشي عمر آغا[6] وولده عبد الله آغا. وهو الذي قتل علي باشا وسعى بوزارة عمر باشا، ثم قتلهما في لحظة واحدة في مجلسه، حين أمر أتباعه أن يقطعوا الولد، فنهض

(1) زيادة لاكمال السياق.

(2) في الأصل: يتمك.

(3) بلدة قديمة على ضفة الفرات الغربية، وتبعد نحو 212 كم عن مدينة الرمادي مركز محافظة الأنبار اليوم.

(4) كلمة ممسوحة.

(5) كلمة طمس بعض حروفها، فلم تعد تقرأ، وما أثبتناه لاتمام السياق.

(6) تقدم التعريف بهذه الوظيفة وشاغليا.

إليه والدُه يترجّاه فقطَعوهما قطعاً، ودانت الأمور[1] له ولم يَخشَ رقيباً فعـزل كَتخُداه أخـاه بكر بيك، وجعله مُصاحباً، فصَفَت لهما الدنيا.

[أخبارالطاعون]

إلى أن جاء الطاعون الذي لم يُبقِ ولم يَذر، وكان أوله في شوال سنة ست وثمانين بعد المائة والألف[2]، وختامه في أواخر محرم سنة سبع[3] وثمانين، ومات فيه خلق كثير من كل صِنف[4]، منهم بكر بك المذكور، وله ولدان إلى الآن في قيد الحياة، محمد جواد بك، وإبراهيم بيك، وأمهما حَيَّة تسمى عابدة قادون. وورث الباشا من أتباعه ومن الناس أموالاً لا تعد ولا تحصى.

[وخرجتُ][5] بجميع أولادي وأخي الأكبر صاحب الحديقة وأولاده فسرنا إلى البصرة.

[ذكر بلدة القرين]

ثم خرجنا من ملك العثماني إلى بلاد بني خالد[6] إلى بلاد [و27ب] يقال لها القَرين[7] على وزن عَنين، وهي بلدة قَدْر مَعَرَّة النعمان، ذات أسواق وجوامع

---

(1) في الأصل: الأمر.

(2) يوافق الأول شوال من سنة 1186هـ 25 كانون الأول 1772م.

(3) في الأصل (واحد) وهو من سبق القلم، فصححناه. ويوافق الأول من محرم من سنة 1187هـ 24 آذار 1773م.

(4) اشار المؤلف إلى الطاعون، كما أشار مؤرخون آخرون، منهم أخوه عبد الرحمن، لكنهم سكتوا عن اقتران هذا الوباء الطاعون بفيضان دجلة والفرات وهو ما أدى إلى خسائر جسيمة حيث لقي الآلاف حتفهم، وتلفت المحاصيل الزراعية وقد طلب الوالي عمر باشا من السلطان توجيه أوامر سامية إلى الجهات المختصة تقضي بتزويدها بغداد بالمواد الغذائية فصدر الحكم بتلبية طلباته، كما في الأمر المتضمن في الوثيقة المؤرخة في أواخر شوال 1187هـ دفتر مهمة 172 ص380-381.

(5) كلمة مطموسة قدرناها بحسب السياق..

(6) قبيلة انحدرت من الحجاز إلى منطقة الأحساء في القرن الثامن للهجرة (الرابع عشر للهجرة)، تحالف زعماؤها مع العثمانيين ضد السيطرة البرتغالية في القرن العاشر للهجرة (السادس عشر للميلاد)، ثم أنشأوا لهم امارة قوية اعلنت استقلالها عن الدولة العثمانية، وكانت حدودها تمتد من البصرة شمالاً حتى أطراف عمان جنوباً. وكان أميرهم في زمن وفود المؤلف إليها في عهد حاكمها بطين بن عريعر 1188- 1189هـ/1774-1775م.

(7) هذا هو الاسم القديم لمدينة الكويت. وبالاسم الأخير سماها أخوه عبد الرحمن، في أثناء وصفه إقامته وأخاه مؤلف هذا الكتاب في أثناء الطاعون المذكور، وهو يتفق وإياه في الثناء على صلاح أهل هذه البلدة ورقة شمائلهم وتدينهم وحبهم للعلم، إذ قال « والكويت بلدة على ساحل البحر، وكانت المسافة ستة ايام، فدخلتها وأكرمني أهلها [إكراماً] عظيماً، وهم أهل صلاح وعفة وديانة، وفيها أربعة عشر جامعاً، وفيها مسجدان، والكل في أوقات الصلوات الخمس تملأ من المصلين، أقمت فيها شهراً لم أسئل فيها عن بيع أو شراء ونحوهما، بل أسئل عن صيام وصلاة وصدقة، وكذلك نساؤها ذوات ديانة في الغاية، وقرأت فيها الحديث في ستة جوامع، نقرأ في الجامع يومين أو ثلاثة فيضيق من كثرة المستمعين، فيلتمسون مني الانتقال إلى أكبر منه، وهكذا استقر الدرس في جامع ابن بحر، وهو جامع كبير على البحر كجامع القمرية في بغداد، وعاد الطاعون إليها لكنه لم يكبر ولم تطل أيامه». تاريخ حوادث بغداد والبصرة ص45-46.

ومساجد كثيرة، وأهلُها من أهل السُّنة والجماعة، يلازمون صلاة الجماعة كبيراً وصغيراً إلاّ المرضى والنساء ومن لم يُميِّز، ولهم وَرَع زائد في الأمور المالية أكثر من البَدَنية، حتى أن القضاة عندهم لا تأخذ شيئاً أبداً[1]، وحاكمهم[2] إذا حَصَّل لإنسان حقه، ولو للوفاء، لا يأخذ شيئاً إلا لتابعه، مثل أُجرة آحاد الناس. ولا يعرفون الكذب ويتعجبون ممن يكذب، ولا يغلقون أبوابهم من سارق، بل يربطونها بخيط عن الكَلْب، ولا يُنكرون ولا يَبْهتون ولا يَفسِقون.

ولما سمعوا بالطاعون وصل إلى البصرة، وهي عنهم مسيرة يومين براد البحر الحكم لا ريح[3]، اجتمع تجارهم وجمعوا ما عندهم من الخام، وفرضوا مَوْت كلهم، فأرسلوا رجلاً إلى أقرب بلد إليهم يقال لها القطيف، على وزن عنيف، وجاء لهم بالكفاية، وجمعوا حَقه من مجموعهم، وجعلوا نِصفه وقفاً في سبيل الله لأموات

(1) يفهم مما ذكره ابن سند أن قضاة بغداد كانوا يأخذون العشر، فلما تولى سليمان باشا الصغير الولاية سنة 1223هـ/1808م أبطل ذلك ورتب لهم « معلوماً من بين المال بانقضاء الشهور»، اي راتباً شهرياً. مطالع السعود ص380 وأشار سليمان فائق إلى أنواع من الضرائب التي كان يتقاضاها القضاة قبل ابطالها. مرآة الزوراء (نشر باسم تاريخ بغداد) ص38.

(2) وهذا الحاكم عهد ذاك هو الشيخ صباح (الأول) بن جابر، جد آل الصباح، الأسرة التي تولت حكم الكويت منذ ذلك العهد وحتى اليوم، وهو أول حكامها، تولاها منذ نحو سنة 1166هـ/ 1752م حتى وفاته سنة 1190هـ/ 1776م.

(3) كذا في الأصل.

الفقراء، والنصف الآخر للأغنياء بلا مَكسَب. ولهم محبة للعلماء فعلاً أكثر من القول، فإن جميع أكابرهم استقبلونا، أنا وأخي الأكبر المذكور، وأعدوا لنا دُوراً بلا أجرة ورَمَوا قرعة بينهم على أربعين رجلاً كلٌ يضيف ويَقري جميعنا حتى الأولاد الصغار والخَدَم، ظُهراً ومَغرباً، كبارهم مع وجوههم المدعوين، وينقلون من كل لون وشكل طعام، طَنجرة كبيرة لعيالي وأطفالي، ومثلها لأخي.

[و] معُتادهم في غيبوبة الثريّا، تصير عندهم أوجاع ويصير فيها أموات، نهايتها تبلغ أربعين في بعض الأيام، والغيبوبة أربعون يوماً...[1] يتعجلون الاختيار [و28أ] إن الطاعون أتاهم في الغيبوبة المذكورة عشرين يوماً، وإذا كثرت الموت في يوم تبلغ عشرة[2] وانقطع بالكُليّة عنهم، فوهبهم عدداً من الأيام وعدداً من الموتى. وأما نعم الله من المأكل والمَشرَب فلا يصبر على بلدهم الأحلم لشدة حَرّها وعدم عذوبة مائها، وما عندهم عِرْق أخضر، وإن سَهَّل الله البحر أتت لهم من البصرة فواكه وخُضروات، وإلاّ فلا، ومعيشتهم كلها على إخراج اللؤلؤ إذ لا يوجد إلا في بحرهم فمنهم تُجّار وأهل سُفن وغوّاصون. فبقيتُ عندهم ثمانية عشر يوماً، ثم [بلغنا][3] أن طاعون بغداد قد ارتفع.

[البصرة وبغداد بعد الطاعون]

وكان قريباً من البلد مُصاحب عمر باشا عبد الله بيك بن كَتخُدا محمد أفندي الزُهاوي[4] كَتخُدا المرحوم سليمان باشا، وهو الذي اشترى سليمان باشا الصغير[5] للكبير المذكور، وكان هذا البيك هارباً من الطاعون بولَدَيه علي بيك وهو

---

(1) كلمة طمست بعض حروفها. وأشارعبد الرحمن السويدي إلى ما ينسب إلى هذه الظاهرة فقال «وأما موت الناس فلأن الوقت وقت غيبوبة الثريا، وقد جرت عادة الله في العراق إنه في ذلك الوقت تكثر الأمراض والأوجاع». حديقة الوزراء ص254.

(2) في العبارة ركة، يريد: إذا كثر الموتى بلغ عددهم عشرة.

(3) كلمة طمست تماماً وما بين المعقوفين يقتضيه السياق

(4) سينوه به المؤلف فيما يأتي، ويذكر أنه صهر والي بغداد حسن باشا فعينه هذا دفترداراً لبغداد ثم عينه سليمان باشا الكبير متسلماً للبصرة.

(5) في تاريخ المماليك ثلاثة من الولاة اسم كل منهم سليمان، فالأول هو الذي قدم المؤلف أخباره، ويعرف بأبي ليلة، والثاني هو المعروف بالكبير (1194-1217هـ/1780-1802م)، والثالث هو المعروف بالصغير(1222-1225هـ/1807-1810م)، والمؤلف هنا لا يقصد بالصغير البتة لأنه لم يعش حتى عهده، والذي نراه أنه قصد بالكبير أولهم، أي أبا ليلة، وبالصغير سليمان باشا الكبير لأنه معاصره ولأنه تولى الحكم بعد المذكور.

الآن كبير دفتردار في بغداد[1]، وابنه نعمان توفي بعد الطاعون المذكور في حياة أبيه، وهذا البيك هو الذي أرسل لي خبر انقطاع طاعون بغداد لأرافقه، فسرتُ بالعِيال والأطفال، واجتمعت به، وسرنا برّاً، نُحاذي البلاد من بعيد خوفَ الطاعون، وهو فيها إذ ذاك، إلى أن حاذَينا السُّماوة، أول قرية من أعمال بغداد، فدخلناها وسرنا على طريق القرى إلى بلد النجف مُشَرِّفها الإمام علي رضي الله عنه، ثم إلى الحلة، ثم إلى بغداد، فرأينا بعد الانطفاء بشهرين الناس لم يوجد من مائة منهم شخص بل أقل، والأسواق خَرِبة تأوي إليها الكلاب، وما في هذه البلدة العامرة إلاّ سوق واحد لبيع التِركات، هذا مع أنه قد جاءها ناسٌ من كل [و28ب] طَرَف. وأما أخي الشيخ عبد الرحمن صاحب الحديقة المذكور فإنه اعتاق[2] في القرى خوفاً من الطريق، هو وعياله، إلى أن خمدت نار طاعون البصرة فجاء إليها....[3].

جاء جوقدار متسلم البصرة يوسف آغا[4] [فأخبر] إنه حي، ومات عياله وأتباعه وأهل البصرة إلا القليل، وما فيها من له قابليّة للإفتاء والقضاء، إلاّ

(1) هنا عبارة كتبها المؤلف في الهامش يقرأ منها (وصار متسلم الدور كما شرح ذلك). وكان قد ذكر بأنه صهر والي بغداد حسن باشا، وعديل كَتخُدا باشا.

(2) يريد: تأخر.

(3) بياض في الأصل.

(4) هو الحاج يوسف آغا، تسلم البصرة من 1183 إلى 1185هـ/1768-1771م. لوريمر: دليل الخليج، القسم التاريخي ص1801. ويصف الرحالة نيبور (الذي أقام في البصرة سنة 1765م) هذا التاجر بأنه كان من كبار تجار البصرة، أقرض علي باشا (والي بغداد) مبالغ طائلة، كما حرضه من ناحية أخرى، على تقاضي المبالغ الكبيرة من التجار الآخرين بالتضييق عليهم فاكتسب نفوذاً لدى علي باشا، وأخذ يتدخل عن طريقه في شؤون حكومة البصرة، حتى نال سخط متسلم البصرة آنذاك أحمد كهيا (كَتخُدا)، فقام هذا باغتياله، وسرعان ما صفيت ثروة هذا التاجر، وحصل علي باشا نفسه على سند بمبلغ كبير كان قد اقترضه منه، إضافة إلى جزء كبير من ثروته. مشاهدات نيبور في رحلته من البصرة إلى الحلة، ترجمة سعاد هادي العمري، بغداد 1955، ص70، ونظراً للصلات المالية المتشابكة التي ربطت بين التاجر والوكالة البريطانية، فقد طالبت الأخيرة بحصتها من ثروته. وللحاج يوسف ذكر كثير في تقارير شركة الهند الشرقية البريطانية المعنونة

Letters Photo Copy made in 1963 by J.Briggs Place of Orgin India Office Library

الشيخ عبد الرحمن أفندي، يعني أخي، وأرَدنا نعيقه طويلاً فأبى، وصبَّرناه إلى أن يرسلوا قاضياً ومفتياً [ووصل][1] لأخي بيولدي عربي مضمونه أنه قد وجب عليك القيام بهاتين الوظيفتين، والتداريس الخليلية[2] لك، لكون إيرادها وافياً، وغيرهما أمرها مُفوَّض لك، فلما وَصَله البيوُرلْدي التزم، وضَجَرت أولاده وعياله، فأتى بهم ابنه الأكبر الشيخ محمد[3]، فزوَّجتُه بنتي الكبيرة عاتكة لغَيْبة أبيه، ثم ضجر الأخ بعد ذلك من كتابة العُروض للباشا [فطلب][4] أن يرسل مفتياً وقاضياً فلم يجبه، فأخر الأمر، [و] بلا استئذان جاء إلى بغداد، ودخل على الباشا واستعفى، فعمل غيره. وكان ذلك من الألطاف الخفية.

[سلب قافلة الحجاج وفيها خانات العجم]

[و] بوصول من عَمَلَه الباشا وصلت عساكر العجم لأخذ البصرة فحاصرت، وسبب ذلك أمرٌ عجيب، وهو أني قبل وصول أخي إلى بغداد عزمتُ على الحج على طريق الشام، فخرجنا ليلة رمضان عام ثمان وثمانين بعد المائة والألف[5]، ومعنا قفل[6] عظيم جداً من الأحمال ألفان، ومن حجاج الأعجام الذين معهم رؤساء وأغوات ألف عجمي، وسرنا وحجّاج بغداد قدر عدد العجم إلى أن وصلنا قرب تدمر خرج علينا الطيار[7] وبنو عمه من عِنِزّة، وخان بنا رفقاؤنا فقتلوا بعض الرجال، وأخذوا جميع المال من [كل] أحد، وأكثر الناس بقي بلا سِتر سَوْءة فضلاً عن العَوْرة، منهم العبد الفقير [و29أ] وتفرَّقنا أيدي سَبَأ، إناس وقعوا على تَدْمَر[8]، ومنهم العبد الفقير، وإناس على الركة على وزن سَنَة، قرية في أواخر قرى الشام،

(1) كلمة مطموسة وما أثبتناه لاتمام السياق.

(2) يعني التدريس في المدرسة الخليلية إحدى أهم المدارس في البصرة عهد ذاك.

(3) لمحمد هذا ولدان كل منهما كان عالماً أديباً، هما عبد الرحيم (توفي سنة 1227هـ/1812م) وسلمان (توفي سنة 1230هـ/1815م)

(4) زيادة يقتضيها السياق.

(5) ويصادف أوله 5 تشرين الثاني 1774م.

(6) القفل: القافلة.

(7) ذكر ابراهيم فصيح الحيدري أن الطيار عشيرة من عنيزة. عنوان المجد ص108، وثمة من يرى أنهم من ذرية جعفر الطيار من بني هاشم. ينظر موقع مدونة حسان علي الطيار.

(8) مدينة أثرية تبعد عن مدينة حمص ونهر العاصي بـ 160 كم، وعن دمشق شمالا بنحو 215كم.

وأناس على السُّخنة[1]، بضم السين وإسكان الخاء، قرية من أعمال حلب سُمِّيت بذلك لأن [ماءها][2] كسخونة ماء الحمام، وإناس ساروا مع العرب الناهبة إلى بيوتهم في تدمر، حتى أعلم خال أولادي الحاج محمد جواد مع خالته أي صار[3] لأنه كان معي، فلما أخبروني أنه سار مع العرب وحصل مَن أقرَضَه وسار إلى بغداد أمنت عليه من الهلاك، فسرتُ من بلد إلى بلد إلى حلب (وأقمت فيها تسعة أشهر إلا سبعة أيام وتزوجت بها شريفة من ...وحملتُها معي ورجعت إلى دمشق.. ودخلتها في نصف ذي الحجة عام تسع وثمانين بعد المائة والألف[4] وأقمت فيها إقامة متصلة مقدار شهر خرجتُ إلى صَيدا ورجعتُ إليها إلى ثامن ذي الحجة .. خال أولادي المذكورين.. دمشق ..وحج بيت الله الحرام، وبعدها جاورنا إلى تسع وعشرين.. إلى بلد جُدّة، وبقينا ثمانية أيام، وركبنا البحر فوصلنا السُّوَيس.. أربعين يوماً، ثم دخلنا مصر وبقيت فيها شهرين، وركبنا فوصلنا إلى يافه، ثم براً إلى القدس، ثم أقمت ثلاثين يوماً، ثم نابلس، وأقمنا أياماً، ثم رجعنا إلى دمشق يوم السابع والعشرين من العام المذكور[5]، وبقينا إلى أوائل رجب سنة خمس وثمانون[6]، وذلك .. فوصلنا بغداد ثاني رمضان، وإن في رحلتي هذه مُذاكرات ومُطارحات ونُكت لعلها تخرج إلى البياض إن شاء الله تعالى، والحمد لله على البدء والختام.. وعدت ثانية إلى دمشق في غرة رجب عام اثنين بعد المائتين والألف.. والبصرة)[7] فإناس منهم وصلوا دمشق الشام واستنظَروا[8] وحجُّوا،

(1) السخنة، مدينة تقع بين حمص ودير الزور، وتبعد عن مدينة تدمر الأثرية بنحو 70كم شرقاً.

(2) زيادة لاتمام السياق.

(3) كذا في الأصل.

(4) ويوافق 6 شباط 1776م.

(5) لم يذكر من أي شهر من ذلك العام.

(6) نبهنا في مقدمتنا أن هذا التاريخ يتناقض مع قوله أنه بدأ رحلته سنة 1188هـ/1774م، فلعله من السهو أو سبق القلم.

(7) ما بين القوسين كتبه المؤلف على الهامش على نحو مائل، ومن المؤسف أن عدداً من الكلمات والحروف قد طمس، فلم يعد يقرأ، وقد أثبتنا ما استطعنا قراءته، وهو الأكثر، وفاتتنا كلمات.

(8) يريد: انتظروا.

ومنهم من عجز فرجع خائباً..."[1] وواليننا إذ ذاك ...[2] من أولاد العَظْم، وكان من الدُهاة، فشكوا إليه بوصولهم إليه الأعجام وحجاج بغداد[3]، فأجابهم أن [الـ]موضع ليس من تبع دمشق بل من تبع بغداد، فاشكوا إلى واليها، وكان معهم خانات عجم فأكرمهم وأخذ من يدهم هيئة عَرْضَحال يرسله للدولة لتُحَصِّل لهم الأموال المنهوبة، ثم أنه عَرَض مع أعيان الشام وأرسل الكُل للدولة العليّة لأنه علم أن هذه أموال عظيمة يطلبها سلطان الروم وسلطان العجم ...[4].

ولما رجعت إلى بغداد طلبوا من واليها المترجَم فرَمَى على والي الشام[5]، ثم توجهوا إلى سلطانهم وكان ذلك الوقت كريم خان[6]، وكان عاقلاً عادلاً ضبط بلاد العجم بعدله فضلاً عن شوكته وقهره، لأنها بعد نادرشاه المعروف عند العَوام بطِهْماز، وهو قد كان سابقاً طِهماسِب قولي خان، أي عبد طهماسب الشاه الذي

---

(1) كلمتان مطموستان.

(2) كلمتان مطموستان، ولعلها محمد باشا، فإنه كان هو والي دمشق يوم مكوث المؤلف فيها في طريقه إلى الحج، ومحمد باشا هذا هو ابن مصطفى باشا بن فارس آل العظم، تولى مناصب عدة في الدولة العثمانية، منها ولايات حلب والرها وأدنه وصيدا، وولي دمشق من سنة 1188 إلى 1197هـ/1774-1782م وأثرت عنه عدة مشاريع في حماية طريق الحج، منها قيامه بإنشاء قلعة الزمرد لحماية هذا الطريق وأعمال أخرى في دمشق. ينظر محمد راغب الطباخ: أعلام النبلاء في تاريخ حلب الشهباء ج3 ص339 وصلاح الدين المنجد: ولاة دمشق في العهد العثماني، ص84-85.

(3) في العبارة ركة، يريد أن الأعجام وحجاج بغداد هم الذين شكوا للوالي ما جرى لهم.

(4) بياض في الأصل قدر ثلاث كلمات.

(5) أي أحال الأمر على والي الشام.

(6) هو كريم خان الزند، بدأ حياته واحداً من قادة القبائل القوية في المنطقة الممتدة من قزوين إلى همذان، ثم علا شأنه إثر مصرع نادرشاه، وغدا أحد القادة المتنافسين في إيران للوصول إلى العرش، واستطاع القضاء على منافسيه من الأفغان والقاجار، واحداً بعد آخر، حتى استوت له السلطة المطلقة في إيران، بصفته وكيلاً اسمياً، أو وصياً، على إسماعيل ميرزا من سلالة الصفويين، الذي لم يكن يملك من الأمر إلا اسمه، ودام حكم كريم خان من سنة 1163هـ/1750 إلى 1193هـ/1779م، وشهدت مدة حكمه أعمالاً عدائية عسكرية واسعة النطاق على مدن العراق.

قتله نادرشاه وصار هو مكانه[1]، فمن بعده لم يستقر مُلك العجم لأحد إلاّ كريم خان فإنه [و29ب] استقر له المُلك، ومن عدا انه ما سُمِّي شاه ولا بسلطان بل بنيّة أن يسمونه الوكيل، لأنه يقول: أنا وكيل من له إمارة المسلمين، ومن عدا ذلك انه اصطلح مع الدولة العثمانية وغيرها من الدول المجاورة له [على][2] أن رعيته في كل مملكة تُصان، وهو كذلك يَصُون من يأتي إلى مملكته...[3]. و[لما][4] شكوا عنده أرسل خاناً من خاناته في طلب مالهم، وأُرسل للدولة كذلك، فتعَذّر الباشا المترجَم بأعذار، والدولة حَوَّلت المُطالبة عليه، فأرسل بعساكر الى البصرة فهرَّبها[5]، وأرسل من طَرَف بغداد عساكر لأخذ بغداد.

وكتب والي بغداد المترجَم يستنجد الدولة، فكتبوا له: إنك[6] سبب فتح هذا الباب، فعليك بسَدِّه! وأرسل لمحافظة بغداد صورة، وفي الحقيقة بيدهم فرمان خفي في قتل والي بغداد المترجَم، وكان المحافظون سَبانِخجي الوزير مصطفى باشا[7]، وعبدي باشا[1]، وأُزُن عبد اللـه باشا[2]، وسليمان باشا الموصلي[3].

---

(1) طهماسب قولي خان هو الاسم القديم الذي عرف به نادرخان نفسه، ويعني (عبد طهماسب) إشارة إلى الشاه طهماسب الثاني الصفوي، الذي بدأ نادر حياته قائداً لجيشه، ثم ألغى هذا اللقب عند تنحيته الشاه المذكور سنة 1145هـ/1732م وتنصيبه ابنه الطفل عباس (الثالث)، واتخذ بدله لقب (نائب السلطنة ووكيل الدولة) إشارة إلى منصبه الجديد وصياً على العرش، وعند وفاة الشاه الطفل سنة 1148هـ/1736م أصبح نادر خان شاهاً على إيران متخذاً لقب (نادر شاه)، ويلاحظ أنه يرد كثيراً في المصادر العراقية المعاصرة لقب نادر الأول أي طهماسب قولي، حتى بعد إلغائه رسمياً.

(2) زيادة يقتضيها السياق.

(3) كلمتان مطموستان.

(4) زيادة يقتضيها السياق.

(5) كذا في الأصل.

(6) في الأصل: ان.

(7) هو مصطفى باشا السبانخجي، أو الإسبيناقجي، أو الإسبيناخجي، أي بائع السبانخ، وفي سجل عثماني لمحمد ثريا (ج4 ص447) اسمه: مصطفى باشا حافظ اسبيناقجي زاده، فهو لقب أسرته إذاً، بدأ حياته قبوجياً (رسولاً سلطانياً) ثم نال رتبة مير ميران (أي أمير الأمراء)، وفي 1183هـ/ 1769م صار والياً على أرضروم ومحافظاً لجلدر. وتولى دمشق سنة 1186هـ/1776م، ثم نقل إلى قونية سنة 1187هـ/1773م وعزل عنها سنة 1188هـ/1774م،

وتولى بعدها بغداد - كما سيأتي- وكان ذلك في أوائل محرم إلى جمادى الآخرة سنة 1190هـ/1776م كما في الآرشيف العثماني، دفتر مهمة 166 ص190. وفي سجل عثماني(ج4 ص447) أنه تولى بغداد في رمضان 1190، بينما يذكر الكركوكلي أنه تولاها في بداية تلك السنة، وهو ما يتفق مع تاريخ الوثيقة المذكورة. (دوحة الوزراء ص)156 وذكره رسلان بن يحيى القاري في كتابه (الوزراء الذين حكموا دمشق) بقوله: كان حاكماً عادلاً ذا مال، وحجج الحاج من ماله، وما ظلم أحداً. ولاة دمشق في العهد العثماني، جمع وتحقيق صلاح الدين المنجد، دمشق 1949، ص84.

(1) هو عبدي باشا بن سرخوش علي باشا، ، كما سماه ياسين العمري في غاية المرام ص187 والدر المكنون (مخطوط) وزبدة الآثار الجلية ص240 وفي سجل عثماني لمحمد ثريا (ج3 ص411): عبدي باشا قوجه. وكان قد ترقى في المناصب حتى نال رتبة (مير ميران) ثم نال رتبة الوزارة. وفي 1177هـ/1762م أصبح والياً على قونية، فمتصرفاً لكلس سنة 1178هـ/1763م ووالياً على طرابزون سنة 1179هـ/1764م، وقونية سنة 1181هـ/1766م، فسيواس، فقارص سنة 1182هـ/1767م فمحافظاً لماجين سنة 1184هـ/1769م، فمحافظاً لبازارجق سنة 1186هـ/1771م، ثم سر عسكراً (قائداً عاماً للجيش). وفي سنة 1190هـ/ 1776م أصبح والياً على ديار بكر، ثم بغداد، وذلك في المدة من جمادى الآخرة إلى شوال من تلك السنة، حيث كلف بالمهمة التي يتحدث عنها المؤلف، كما في الآرشيف العثماني، دفتر مهمة 173 ص158 في أواسط جمادى الأول 1190، ودوحة الوزراء ص156، ولكنه عُزل بسبب تقصيره في انقاذ البصرة «وتهاونه وتخاذله» كما في الأمر السلطاني المؤرخ في أوائل ربيع الأول 1190هـ/1776م، دفتر مهمة 173 ص131-132، ثم تولى بعد عزله مرعش سنة 1190هـ وإيج إيل سنة 1194هـ/1781م وديار بكر فحلب سنة 1195هـ/1782م، ثم شغل مناصب عسكرية مختلفة في الروميلي (البلقان) حتى وفاته سنة 1216هـ/1801م (سجل عثماني ج3 ص411) وينفرد ياسين العمري (غاية المرام ص187) بالقول بأن عبدي باشا ورد بغداد محافظاً (وهو منصب عسكري لا إداري) «فلما وصلها أتاه المنشور بولايتها». ويظهر أن في طباعه قسوة وحدة بالغة (زبدة الآثار الجلية ص241) وفي قائمة أسماء ولاة بغداد (مخطوطة في مكتبة الأوقاف ببغداد) لقبه: الغازي، وهو لقب لا يناله إلا من يشارك في الحروب الخارجية في أوربا. وانظر شمعداني زاده: مرأى التواريخ، حوادث سنة 1189 (مخطوط بالتركية).

(2) أوزون كلمة تركية بمعنى الطويل، وكان هذا والياً على ديار بكر، ومتصرفاً في آيدين، ويذكر الكركوكلي أنه قدم إلى بغداد على رأس ثلاثة آلاف جندي. دوحة الوزراء ص152.

(3) هو سليمان باشا بن محمد أمين باشا الجليلي، من الأسرة الجليلية الحاكمة في الموصل عهد ذاك، ولد سنة 1152هـ/1739م وتولى ولاية الموصل سنة 1185هـ/1771م، ونقل والياً إلى شهرزور مدة شهر واحد سنة 1189هـ/1775م، وكانت علاقته بوالي بغداد عمر باشا متردية للغاية، حتى أنه طلب إليه إعداد تقرير مفصل عن مسؤولية عمر باشا في تدهور العلاقات

[قتل عمر باشا]

وكان عند مصطفى فرامين صحيحة لفظاً ومعنى، أحدها أنه والي بغداد، والثاني في قتل عمر باشا، ولفظا لا حقيقة فرمان بأن عمر باشا ولي الرُها. وكل بغداد والبصرة في تعب الحصار، فتشاوَرَ الباشات في ذلك، وأطلَعوا آغا اليَنكَجَرِيّة والقاضي، فصارت أن يُبرز الوزير مصطفى باشا فرمانه، ويجمعون العلماء وأعيان الأوجاغات، ويُولُونه وزارة بغداد. فلما أبرزه[1] ووَلُوه، أرسلوا لعمر باشا أن أُخرج من البلد إلى منصبك، فخرج إلى الجانب الغربي، إلى البَر حذاء البلد، وخيَّم ومعه فرمان الرُها فطلب منه عسكره دَيْنَ عُلوفة لهم عليه، فاستحى أن يُسلِّمهم[2] ويَرحَل، بل كانت عنده من تِركة أموات الطاعون أشياء عَقَد لها سوقاً في بيت رجل قريب منا وباع وسَلَّم[3]. ومصطفى باشا [و30أ] في [كل] يوم يُرسل ويَلِحّ عليه أن: قُم سِر الى منصبك الرُها، وهو يُعدُّه لأمر يريد به إنقاذه، وإلحاحُه محتمل للشفقة

العثمانية الإيرانية في عهد كريم خان الزند، كتب تقريراً بالتعاون مع أبيه والي الموصل وضع المسؤولية فيه على عاتق خصمه وحده، ثم كان أحد المكلفين بالقضاء عليه كما يذكر المؤلف هنا، حيث رأس قوة عسكرية من 3000 مقاتل، دفتر مهمة 173 ص258 في أواخر شعبان 1190هـ وقد تولى (حراسة) البصرة بعد أن استعفى عبد الله باشا والي آيدين من هذه المهمة في أواسط محرم 1190هـ، ثم أعيد إلى ولاية الموصل ليبقى فيها إلى سنة 1191هـ/1777م، وقد أوكل أمر الموصل بعده إلى حسن باشا والي شهرزور فبغداد، ولما أثبت الأخير عجزه عن إدارة الأمور في بغداد نفسها، فضلاً عن الموصل، عزل وأمر بمغادرتها إلى ديار بكر، على أن دور سليمان باشا لم ينته عند هذه المهمة، فإنه كان مزوداً بصلاحيات واسعة للقضاء على حركة عجم محمد وابن خليل التي سيتناولها المؤلف فيما يأتي، واستمر والياً على الموصل إلى سنة 1196هـ/1781م، وعزل بعدها ثم أعيد إليها واليا سنة 1200هـ/1786م، واستعفى سنة 1204هـ/1789م وكانت وفاته سنة 1211هـ/1796م. محمد أمين العمري: منهل الأولياء ج1 ص186 وياسين العمري: منية الأدباء ح17-26 وغاية المرام ص327 والدر المكنون (مخطوط) وزبدة الآثار الجلية ص29 وكتابنا: الموصل في العهد العثماني، فترة الحكم المحلي ص80-86 و132-133.

(1) في الأصل: أبرز.

(2) لعله يريد: أن لا يسلمهم.

(3) في التقرير الذي أعده سليمان باشا الجليلي أن عمر باشا «استحوذ على أموال سبعمائة أسرة إيرانية في كربلاء والبصرة بعد أن قضى وباء الطاعون عليها، دون أن يهتم بوساطة كريم خان بصدد تسليم الأموال إلى وارثيها الشرعيين». تاريخ جودت ج2 ص43-44.

عليه لأنه مأمور بقتله إن تمكن منه، فيقول في نفسه: إن قام يعلمون إني ما تمكنت، ويحتمل انه خاف أن يميل قلوب أهل البلد اليه، فيخرجون مصطفى باشا ويعرضون للدولة تراخيه وضجره من عدم قيامه.

الباشا صرَّح للباشات والوزراء الذين معه فشجَّعه على قتله الباشا الموصلي المذكور[1]، لأن الموجودين في بغداد من أهل الموصل مقيمون ومسافرون، جَمْعٌ غفير، وهم شجَّعوا صاحبهم رغبة في النهب، إذ أكثرهم مُفسِدون، والمُفسد يحب الفتن لذلك، وطَبَق معهم[2] مُفسِدو بغداد لذلك. وكان أكثر أهل بغداد كرَهَت عمر باشا لامتداد زمن حكومته، وشرُّه أكثر من خيره فقبيل ..ليلة قتل في ضُحاها رَمَوا عليه مدافع مُعينة أصابتُها لمحل أوُردِيه، وكل ذي شرّ لبس السلاح، والمنادي ينادي: من أطاع السلطان فليُعِن على قتله! وصورة الفرمان بيد المنادي، وقبل أن تُضرَب المَدافع أرسلوا خبراً لكَتخُدا عبد الله آغا المذكور خِفية ترغيباً بان مصطفى باشا بعد أن تستقر المادة[3] يعرض ببغداد، وترهيباً من مخالفة أوامر الدولة.

فوقت ظهر ذلك اليوم عمل له احتجاجاً، وأخذ معه أكثر أتباعه ودخل البلد، ثم أوصى الباقين: إنكم بعدي حَمِّلوا جميع أشيائكم، وأن أرسل عليكم عمر باشا، فقولوا له: هو أرسل يطلبنا وعَدَل عن الكَتخُدائية والمُسَافرة، فلما سمع بذلك عمل ...[4] معه الحاج سليمان آغا مملوكاً كان ليحيى آغا من أغوات أحمد باشا، كان عمله كسرلي أحمد باشا في بغداد كَتخُدا لما أتى إليه منصبها وقتله، وهذا سليمان هو الذي سعى بقتل شاوي زاده لما كان متسلم البصرة، كما ذكرنا.

---

(1) لم يكن أمر إعدام عمر باشا من رأي سليمان باشا الجليلي أصلاً، وإنما هو تنفيذ للأمر السلطاني الصادر إلى والي بغداد في أوائل محرم 1190هـ/1776م حيث ورد فيه بعد ذكر مساوئه «وصدر الأمر بترتيب جزائه وإعدامه». دفتر 173 ص15. وقد ذكر المؤلف نفسه أن مصطفى باشا كان عنده فرمان بقتله. ومع ذلك يشير الأمر السلطاني الموجه إلى الوالي مصطفى باشا في أوائل ذي الحجة 1189هـ/1775م إلى تعين عمر باشا والياً على الرقه، فيظهر أن الأمر بإعدامه جاء لاحقاً لأمر تعيينه. دفتر مهمة 166 ص190.

(2) تعبير عامي بغدادي سبق أن استخدمه المؤلف.

(3) يريد: يستقر الوضع.

(4) كلمة طمس بعض حروفيا.

وفي الليل اختل نظام عسكرعمر باشا، ولما أصبح رأى جانباً منه دخلوا بغداد وتركوه، وهو يؤمل ان ينتظم بعد ذلك للأجل المقدر، فلما قرب الهاجمون[1] على أُورديه [و30ب] شرعت فرقة اللَّوَند من العسكر تنهب أوردي سيدهم عمر باشا، فلما رأى ذلك أيَس من نظام الأمر، وركب حصانه وركب معه بعض خَواص أتباعه، وركب معه كَتخُداه الجديد ومعه أتباعه ،وانقلب العالم الأكبر[2] على قتاله، فقاتلهم هو والكَتخُدا والكَتخُدائية يقاتلون، وهم يتوجهون للهرب غربي بغداد مقدار ساعة، فسقط الكَتخُدا عن دابته وقتل، فبقي عمر باشا يقاتل منفرداً مقدار ربع ساعة أخرى ،وكلُ يهجم عليه طمعاً فيما عليه وعلى الحصان من الزينة، فكبا به الحصان فوقعوا عليه وحَزوا رأسه، ومَضَوا به إلى مصطفى باشا، ولم يبق ممن كان معه يقاتل إلاّ قتل، إلاّ قليل ممن كان معه، ونجا...[3] أنجاه رجل ذو مُروءة من الجند [هو] الديوان افندي أسعد افندي فخري زاده[4] واوصله الى محله مطالبة من عمر باشا وممن نصره. حَمل جَسَده بلا رأس لانه أرسل الى الدولة، ودفن هناك[5]، أخبرني من رأى مند له[6]، وهو العالم المُحقق المؤرخ المُحدِّث الثقة الآمر

(1) في الأصل: الهاجمين.

(2) يريد: أكثر الناس.

(3) سقطت كلمة هنا من المتن، فكتبها المؤلف في الهامش، ولكنها جاءت غير واضحة فلم نستطع قراءتها.

(4) هو ابن السيد عبد الله بن فخر الدين الحسيني الموصلي، رئيس ديوان الإنشاء في بغداد، المتوفى سنة 1188هـ/1774م، ولد سنة 1138هـ/ 1724م وتوفي سنة 1198هـ/1782م وكان مثل أبيه أديباً كاتبا، فتولى ديوان الإنشاء من بعده، ووصفه عبد القادرالشهرباني بقوله «كان على اطلاع واسع على العلوم الرياضية بصورة خاصة، وعلى دراية تامة برموزها وغوامضها حق الدراية، كما كان ذا باع طويل في فن الإنشاء إلى درجة أن أمهر الكتاب وأساطين الشعراء كانوا يقفون فاغري الأفواه ومشدوهي الفكر إزاء إبداعه»، وقد أثنى على تواضعه الجم، وعطفه الشديد على الفقراء، وسعيه في تيسير أمورهم لدى الولاة. تذكرة الشعراء بتحقيقنا ص61.

(5) ذكر ياسين العمري، أن عمر باشا عزم على الهرب، فتبعه كَتخُداه الحاج سليمان، وضربه برصاصة، فعاد عمر باشا وضرب الحاج سليمان بالسيف فقتله من ساعته، فهجم على عمر بعض العساكر من أتباع مصطفى باشا وضربه بالسيف وقطع رأسه وحمله إلى الوزراء «زبدة الآثار الجلية ص 141 وفي (روضة الأخبار) الذي رجحنا أن يكون له أيضاً أن عمر باشا خرج من بغداد خائفاً يترقب، فأظهرت الوزراء فرمان السلطان بقتله، فحمل عليه كَتخُداه الحاج سليمان الويوده ليقتله، فضربه مصطفى باشا الاسبيناخجي وقتل عمر باشا، ونهبت خزائنه وأمواله وخيامه وخيله وسلاحه». ص38. فما ذكره المؤلف هنا يختلف عما سقناه من روايات، فالكَتخُدا لم يمت بالسيف إذاً وإنما سقط عن دابته وقتل.

(6) كذا في الأصل.

بتأليف هذا الكتاب جزاه الـلـه الحسنى وخير مآب[1]، وأخبر أن من عجيب الاتفـاق انـه رأى مقابل رأس مصطفى باشا السِّبانَخْجي الساعي بقتلـه والفاعـل لـه، وهـذا مـن عِـبَرِ قـصاص الـلـه، فلما أوصلوا الجسد الى عائشة خانـم غسلته وطيَّبته وكفنته، وأرسلت معـه مـن صلى عليه ودُفن في ...[2].

[توجيه بغداد إلى مصطفى باشا الإسبيناخجي]

وبقي مصطفى باشا والياً، ثم أنه كتب إلى كريم خان سلطان العجم:

إني قتلتُ عمر باشا لأجلك، فاكتب لأخيك صادق خان يرتفع عن محاصرة البصرة![3].

وأرسل ذلك مع معتمد له، وقال له: إذا أرسل من يرفع فأنت سِر معه الى النهاية. فلما وصل الى مُخيَّم كريم خان، وفهم ما عليه [من] قول، أرسل معه بعض خاناتـه، وقـال: أكـثر من العَوَق في الطريق حتى تؤخذ البصرة! وكتب لأخيه شَـدِّد علـيهم الحـصار، وأمَّـن كـرسي مملكته الذي اختاره[4]، ولم يعهد كرسي سـلطنة لمـن قبلـه ...[5] وسـبب اختيـاره كونهـا بلـد داخل بلد، فجعل أقاربه في الداخلة مع خواصهم، والعسكر والناس في الخارجة.

---

(1) ذكر في مقدمة الكتاب أنه ألف كتابه هذا استجابة لطلب المؤرخ الدمشقي محمد خليل المرادي.

(2) كلمة غير واضحة.

(3) هذا هو اتهام خصوم عمر باشا، إذ يـذكر سـليمان فـائق مـؤرخ المماليـك أنـه «كـان الظـن أن يمـسك الإيرانيون عن خطة الاعتداء [على البصرة] بعد أن قتـل عمـر باشـا الـذي اتخـذوه حجـة في خلافهـم وسلماً إلى مآربهم، لكنهم تغلغلوا في أحشاء المملكة واجتاحوا البـصرة وغيرهـا مـن البلـدان، فاسـتبان حينئذ أولو الأمر ما ارتكبوه من الخطأ العظيم في عزل عمر باشا». تاريخ المماليك الكولـه منـد ص27. ولا تظهر الوثائق العثمانية الرسمية الصادرة بعد مقتله شيئاً من هذا الندم.

(4) اتخذ كريم خان شيراز عاصمة له، ولم تكن عاصمة لايران من قبل.

(5) كلمة ممسوحة.

في المسير الى البصرة بَرّا [1]

وفي بحر ستة أيام، فسارالى البصرة على طريق أصفهان ثم الى بغداد، ثـم اليهـا قريبـا من ثلاثة اشهر. وأرسله الى أخيه من القريب يمضي بسرعة للتشدد، ومع تابع مصطفى باشـا من البعيد[2]. [و31أ].

وأوصى تابعه: إن قرَّبتم إلى البصرة أقم مُـتعللا بعِلـل، وراسِـل أخـي إلى أن يـتم الأمـر، فوصلا إلى بغداد، وأشغل نفسه بالمضي إلى زيارة المشاهد. ثم سار الى القرنـة، فأقـام مُحتجاً بطلب الإذن من صادق خان، وأهل البصرة لاعلم لهم.

ولما علم سليمان آغا -الذي ستُترجَم وزارته[3]- وهـو فَطِـن شـجاع مُـدَبِّر، [فإنـه] أول مـا حوصرت البصرة[4] جمع أهلها، واستدار بنفسه على بيوتهم، وكتب كل رجـل عنـده كـذا وكـذا من النفقة الكافية لعياله. وقال: احفظوا ماعندكم، فمن زادت نفقتـه أخـذتُ الزائـد وأعطيهـا للناقص، فلذا صَبَروا إلى أن عرفوا أن النفقة قلّت، فاول ما ضـجرت فرسـان المُنتَفِـق ... [5] أنـت تعلم اننا بلا خيل كالنساء، فقبل أن تموت خيولنا دعنا نخرج، ونفقة الخيل تنفع بـاقي النـاس نفعا كبيرا! فرضي المتسلم[6].

ثم أن الشيخ المذكور أرسل للخان [أن] نحن نريد الخروج من البصرة فـإن أعطيتنا الأمان خرجنا بلا مَضرَّة لنا ولكم، فإن لم تأمنّا خرجنا بالمحاربة العظيمة. وكـان عنـد الخـان شـيخ مـن خُزاعَـة داهيـة مـشهور، يقـال لـه حُمـود آل

---

(1) تبدو هذه العبارة مقحمة على سياق ما سبق، فالظاهر أن المؤلف كتبها عنواناً لما سـيأتي، يريـد مـسير صادق خان لاحتلال البصرة.

(2) هذه العبارات فيها اضطراب، وسبب ذلك أنه كتبها على الهامش وبخـط مائـل، وقـد طمـست بعـض حروفها، فلم تعد تقرأ.

(3) تولى ولاية بغداد باسم بيوك سليمان باشا، أي الكبير، وسيتكلم المؤلف عنه بمناسبة توليه الولاية.

(4) حاصرت جيوش كريم خان البصرة في 4 صفر 1189هـ/7 نيسان 1775م. لوريمر :دليل الخليج، القـسم التاريخي، ج1 ص236.

(5) كلمتان غير واضحتان، ويمكن أن تكونا (فأرسلوا يخبروه) أو ما هذا معناه.

(6) انفرد المؤلف بأكثر ما رواه عن حصار البصرة وموقف سليمان آغا (باشا فيما بعد) في الدفاع عنها.

حمد[1]، فاستشاره، فقال: أرسل لهم الأمان وردوهم باكرام، وقل: كل من يخرج فله الامان والاكرام، فخرجوا مُكرَّمين، وشرعت الناس تخرج سِرقة[2] أولاً فأولاً، فضاق هذا على أهل البصرة، ومَسَّهم الجوع، ومع هذا فأغلب الأيام تَغير العجم على البلد، ويرمون المدافع ومرادهم هدم السور، ودخله العجم فتجرد لهم هذا المتسلم كالأسد الضاري، وإلى أن يَكل القتال يكون المُنهدِم قد بُني، وهو لم يَنَم ليلاً وفي النهار مقدار ساعتين إن أمن، فازداد بهم الضُر وجاءوا إليه أن يسلموا البصرة حتى تسلم الأرواح والأعراض...[3] إلاّ أن أخذ على اعترافهم بأنهم غصبوا على ذلك حُجَّة ختمها القاضي [و31ب] وقبطان باشا والقاضي والدفتر دار وأعيان البلد، وجعل الحُجَّة نسختين إحداهما أعطاها للساعي، بمعرفة قنصُر[4] النصارى في البصرة، أرسلوها إلى قنصُر في حلب، ليرسلها إلى قنصُر إسلامبول ليسلمها للدولة، والاخرى عنده أبقاها نائب[5] هذا الإرسال كما فصلناه، وهو أفنديهِ عمر باشا، وقد قتل، فلا يناسب الإرسال لوالي بغداد والمُعادي لسيده.

ثم أن الأعيان وأهل مناصب البصرة أرسلوا منهم من يأخذ الأمان لهم من صادق خان، فأمّن عليهم، فحرَّر مواليه أجمعون إلاّ المتسلم المذكور لم يخرج حتى يؤيد مُدّعاه أنه ما سلم، وأدخلوه البلد، فسلم المتسلم محل الحكم له[6]، وهو شكر متانته وشجاعته وتدبيره وغير ذلك.

ثم ان العجم ما حرَّكوا ساكناً ثلاثة أيام، وفي الرابع جمعوا جميع من يُؤمَّل عنده سلاح، فقالوا: البلد صارت لنا مع حُكمها فلا يناسب حمل السلاح لأنكم

---

(1) هو شيخ الخزاعل حُمود بن حمد بن عباس، وقد تقدمت أخباره.

(2) يريد: خلسة.

(3) كلمتان مطموستان.

(4) كذا كتبها، يريد: قنصل، ويسميه عبد الرحمن السويدي: باليوز، وهي كلمة مأخوذة من الإيطالية Bailc وأصلها Bajulus لقب كان يلقب به الموظفون السياسيون، وفي العراق كان الاسم يطلق على القنصل البريطاني حصراً. ويذكر عبد الرحمن السويدي أن السلطان سمع «بأخذ العجم للبصرة باخبار النصارى الباليوزية».

(5) هذه الكلمة طمست بعض حروفها، وكتبت على الهامش، فأثبتناها منه.

(6) كان دخول صادق خان البصرة محتلاً في 28 صفر من سنة 1190هـ. كتابنا: الأسر الحاكمة ص403.

صرتم مُجرَّد رعية مستسلمة، فأتوا بكُله إلينا ونحن نعطيكم أثمانها، فجاؤهم بكُله وما أعطوهم شيئا، وقالوا: آلة الحرب تُأخذ مجاناً من المُؤتمن والمستأمن، غير أن الخان المذكور جمع من ذكرنا من أعيان البصرة والمتسلم معهم ...[1]، وأرسل أخي الوكيل، أي الشاه لما قدمنا انه يسمي نفسه وكيلا، يطلب حضوركم لديه في شيراز، فعلموا انه مثل الرَّهن يكونون لديه محبوسون حتى لا يصير عصيان من أهل البصرة عليه، ثم... [2] جمع العَوام الخان ...[3]: نحن قد أمنَّاكم على أرواحكم وأعراضكم والأموال، ولو آمناكم عليها فانكم لما عصيتم وحاصرتم وقع الذنب عليكم، فينبغي تعطونا خَرْجَنا من أول زمن المحاصرة إلى هذا اليوم، وأما قبله فلا ذنب لكم، ووزّعه وقسَّمَه على كل ما تحمله وأخذه منهم في ما أراد[4].

مطلب إخراج أهل بغداد الاسبيناخجي كرهاً[5]

[وتولية عبد الله باشا]

واما السِّبانِخْجي ...[6] فلما رأى أهل بغداد أنه أضرَّهم، وأضرَّ البصرة، والعجم صارت قريباً من بغداد سبعة عشر ساعة، خافوا من شرِّ إقباله فقاموا عليه، وحاصروه محاصرة شديدة، فطلب الأمان، فعَبَّروه منفرداً، وأعطوه حصانا

---

(1) كلمة غير واضحة.

(2) كلمة غير واضحة.

(3) بياض في الأصل، وربما كانت (وقال).

(4) وصف ابن سند ما فعله كريم خان بالبصرة بقوله «وهرب العلماء، وأضحى كل مسجد دارساً، ومواضع العلم بلا معلم ودارس.. والأكابر ترسف بالأداهم، والأعناق مطوقة بأطواق المغارم، وبدل من الانبساط، العصي والسياط، كم مخدرة تنادي: وا ويلاه، وحرة تقول: وأطول ليلاه!» وصاغ مختصر الكتاب محمد أمين الحلواني هذه الفقرات المبهمة صياغة جديدة تضمنت تفاصيل لم ترد في الأصل، وإن أوحى الأصل بها إجمالا، إذ قال «وجمع أعيان البلد ومن يظن فيه الغنى في الأغلال والحديد، يعذبون لإخراج المال المدفون على زعم العجم، والعصا والسياط تشتغل ليلا ونهاراً على الأمراء وعلى حريمهم المخدرات، وأمثال هذه الفضائع التي تقشعر من سماعها الجلود». مطالع السعود ص106-107 ومختصره لمحمد أمين الحلواني، القاهرة 1371هـ ص11.

(5) هذا العنوان كتبه المؤلف على الهامش، وأما الذي بين معقوفين فهو لنا.

(6) كلمة طمس أوليا فلم تعد تقرأ، ربما كانت (فبقى).

من خيله، وسار إلى دار الحاج سليمان بيك في الجانب الغربي، وثاني يوم أرسلوا له أتباعه وأموالهم وأمروه بالرحيل، فاختل وعرض [و32أ] للدولة، و...[1] أنه كان من المحافظين...[2] منه، فعرض يطلب بغداد، فجاءه منصبها، فقرأ فرمانه واستقر ثلاثة أيام، ثم عمل ديواناً وقال: كل حركة على الوزراء إنما هي بتحريك مماليك آل حسن باشا وتوابعهم! وحسن باشا هذا أبو أحمد باشا، وهو أول حاكم في بغداد[3]، ثم ابنه، ثم مماليكهم ...[4] وأنا استحسن أن يخرجوا من البلد ثم يتوجهوا أين شاءوا، وأرض الله واسعة، فنبَّهوهم، فخرج كَتخُدا عبد الله آغا وسائرهم لحقهم بعد ذلك. [على أن][5] عبد الله آغا ومن معه لم يخرج من قرى بغداد بل بقائم سيوفهم يأكلون ويأخذون ميري السلطان، وعبدي باشا لم يقدر عليهم بل يعاقب ويعاتب أهل البلد... [6] وحاصروه أقوى من سلفه، فطلب الأمان، فقالوا: نعطيك الأمان أن نُعبِّرك وحدك، وتمشى راجلاً إلى دار حاج سليمان بيك، وبعد هذا نُرسل لك أتباعك وأموالهم، وترحل فوراً، وسبب ذلك أنك أعيت[7] على السِّبيناخْجي كيف يكون وزيراً، ويخرج منفرداً على حصان بلا زينة، فأنت تقول: إن كان خيار الموت خيراً من هذا إن قبلت هذا هذا الشرط فعليك الأمان.

فقبله، وخرج وارتحل نحو الدولة..[8] كَتخُدا عبد الله انحاز بأهل بغداد، فرأت الدولة الأصلح للنظام أن يولوا منهم، فجاء البشير بأن الطوغات الثلاثة توجهت للمذكور الكَتخُدا، وله منصب بغداد والبصرة[9]، مع أن الثانية مأخوذة بيد العجم، لكن هذه عادة الدولة، يوجِّهون والياً بالإسم للبلد المأخوذ منهم،...

---

(1) كلمة طمست حروفها.

(2) كلمتان طمس معظم حروفهما.

(3) يريد أول حاكم اصطنع نظام المماليك في العراق.

(4) كلمة مطموسة يمكن أن تكون (وأنا).

(5) هنا كلمة مطموسة فأثبتنا ما بين معقوفين لاتمام السياق.

(6) كلمة طمس بعض حروفها، ويمكن أن تكون (وثاروا).

(7) كلمة مطموسة

(8) كلمة مطموسة.

(9) صدر فرمان تعيين عبد الله باشا والياً على بغداد والبصرة في أوائل شوال 1190هـ/1776م، وجاء فيه بعد أن استعرض فشل الوزراء السابقين في انقاذ البصرة «فاقتضى الأمر تعيين عبد الله باشا والياً عليهما، بعد ترفيع رتبته إلى الوزارة نظراً لتجاربه السابقة في الخطة العراقية وعمله كَتخُدا لدى ولاة بغداد أحمد باشا وسليمان باشا والمتوفى عمر باشا، ولأنه يتمتع بتأييد سكان بغداد وأمراء كردستان ومشايخ العربان وأمراء القبائل والعشائر، كما أنه تخرج مع والي شهرزور الحالي حسن باشا من دائرة واحدة، وبينهما زمالة وصداقة قديمة، ومن السهل جدا اتفاقهما وإقامة تعاون مثمر بينهما. دفتر مهمة 174 ص9-11.

أخذهم كلا أخذ شهامة وعدم اعتناء بالعدد، فقام المذكور، من موضعه الذي نفاه إليه سلفه، هو وجماعته المنفيون، وزينه بزينة عظيمة وجعل لـه كَتخُدا محمد بيك العجمي الأصل الذي يُترجَم له الآن[1]، وكان عند عمر باشا مُهُرداراً، ودخل بغداد .. والطبول والزينة مع الكَتخُدا المذكور، واستقر كل في موضعه.

..[2] فإنه بعد موت عمر باشا أتى بغداد هو وأخوته، ولما سمعوا بمنصب المُترجَم خرجوا جميعاً [و32ب] إلى ديارهم في البر وصارت لهم وقائع مع عشيرة الملا الذين يقال لهم في لغة العوام المَوالي[3]، وكانت معهم نجدة والي الرُها ومع عِنِزه، وكانوا منصورين.

وفي هذه الأيام أعطي حسن باشا طوغين[4]، وصار والي كركوك[5]، وهو الذي

---

(1) لا يعرف غير اسمه، ولكن دوره في حوادث بغداد والبصرة كان خطراً جدا، لأنه كان يسعى «إلى كرسي الوزارة بأي ثمن كان». دوحة الوزراء ص159. وسيورد المؤلف بعض أخباره، وينظر في ترجمته وأخباره أيضاً: عبد الرحمن السويدي: تاريخ حوادث بغداد والبصرة ص64-138 ومطالع السعود ص109-279.

(2) كلمة مطموسة.

(3) لم نقف على أن أصل اسم الموالي كان آل الملا، وإلا فهذه القبيلة قديمة، كانت تسكن بلاد الجزيرة، ولها ذكر كثير في التاريخ، وفي الوثائق العثمانية، ولها إمارة رأسها آل أبي ريشة، كان مركزها بلدة عانه، وتمتد من بيره جك على الفرات شمالاً إلى هيت جنوباً. ومن زعمائها في عهد المؤلف الجحجاح بن محمد الخرفان، وهو الذي اتفق مع أمير الملية الذين يسكنون في أعالي الجزيرة على قتال سليمان بك الشاوي، فحاربهم سليمان بك حتى أسر الجحجاح، واضطر تمر باشا إلى الهرب. ينظر مطالع السعود ص277 وياسين العمري: غرائب الأثر في حوادث ربع القرن الثالث عشر، الموصل 1940، ص25 وكتابنا: الأسر الحاكمة ص 127-142.

(4) الصحيح: طوغان.

(5) وذلك في المدة من قبيل شعبان سنة 1190هـ/1776م إلى أواخر شعبان سنة 1190هـ/21 شباط 1776م،وفي دوحة الوزراء وسجل عثماني ج2 ص157 أنه تولاها سنة 1190هـ، وفي دفتر مهمة 173 ص258 أنه أوكلت إليه مهمة عسكرية بصفته والياً على شهرزور (قاعدتها كركوك) سنة 1191هـ وقد أضيفت إليه في الوقت نفسه، ولاية الموصل، في أوائل صفر سنة 1191هـ فعين فيها متسلمين يحكمانها نيابة عنه، ثم نقل بعدها إلى ولاية بغداد في محرم سنة 1190هـ/شباط 1776م، وهو الذي أقنع السلطان العثماني بإلحاق شهرزور ببغداد سنة 1192هـ/1778م . وستأتي بعض أخباره في هذا الكتاب. وانظر ترجمته في تاريخ حوادث بغداد والبصرة ص68 ودوحة الوزراء ومطالع السعود ص131 والدر المكنون، الورقة 314 وزبدة الآثار الجلية ص145 وقرة العين في تراجم الحسن والحسين الورقة 16 وتاريخ جودت ج2 ص 54 وديوان العشاري ص231.

لمّا مات سليمان باشا كان كَتخُداه كما شرحنا ونترجمه في وزارته، إن شاء اللـه، وترجمة مترجم الوزير[1] فهو كُرجي الأصل، شراه المرحوم سليمان باشا، وعلمه القرآن في الجملة والكتابة التركية والعربية كذلك، وتعلم الفروسية، وكان مباركاً تغلب عليه البلاهة، وله أعاجيب [و] حكايات في البله غريبة، لكنه كان حفيظاً، عمله سيّده سَلحداراً، وأرسله يأتي بحريمه من البصرة، ثم عمله خزنداراً، ثم كَتخُدا، كما فصَّلنا ذلك في مَحاله، وصار كَتخُدا بعده عند علي باشا، ثم بعده كَتخُدا مرتين عند عمر باشا، وكل ذلك سَبَق بيانه، وكانت أموره وهو كَتخُدا منتظمة. ولما ولي الوزارة لم ينتج له أمر مسعود.

مطلب موت عبد اللـه باشا[2]

[وولاية حسن باشا]

ثم [في أوائل][3] أيامه أن تمرَّض ومات، ودفن مع قبور أسياده[4]، فعرض للدولة كَتخُداه محمد بيك المذكور يطلب بغداد، ودعوا..[5] حسن باشا والي كركوك المذكور يطلبها، وأيَدُوا الحاج سليمان بيك بعرض أن يختار صف البشير بأن وزارة بغداد والبصرة على جري عادتهم، فلما تم ما أسلفناه فر حسن باشا من كركوك ونزل إلى البيك المذكور أن يتوجه هو وأخوته إلى بغداد، فدخلوها قبله، فلما قرب من بغداد، خرج هو مع كل المُتعيِّنين لاستقباله، فنزل حسن باشا ونزل في القارب كعادة أسلافه،

---

(1) يريد: وأما ترجمة الوزير، فكلمة (مترجم) زائدة.

(2) هذا العنوان كتب في الهامش، وما بين معقوفين لنا.

(3) كلمة طمس بعض حروفها فلم تقرأ، وما أثبتناه بين معقوفين لإتمام السياق.

(4) يعني في مقبرة الإمام أبي حنيفة، حيث دفن حسن باشا وابنه أحمد باشا ومماليكهما.

(5) كلمة غير واضحة يمكن أن تكون (أخي).

وعمل كَتخُداه إسماعيل آغا، وهذا كان أمير آخور عند عمر باشا، فدخل بالطبول وزينة وزراء بغداد المخصوصة لهم، واجتمع الكُل في السَّراي وقرأوا الفرمان، وكل ذهب إلى محله بعد إلباس كل من له قانون لبس خلعة على القوانين القديمة[1].

وترجمة الوزير:

أنه كُرجي الأصل، شراه المرحوم سليمان باشا صغيراً[2]، وكان حَسَن الوجه مقبوله، [يقال له] وهو صغير بحُسْن شاه، بضم الحاء وإسكان السين، يعني سلطان الحُسْن [و33أ]، فلما صار كبيراً حياءً منه يفتحون الحاء. وتعلم القرآن والتجويد وبعض الفقه على قدر اللازم والفروسية، ثم عمله سيده خزنداراً، ثم عمله كَتخُداه وهو آخر كَتخُدا له. وفي وزارة علي باشا طلب أن يصير من قبله متسلم ماردين[3]، ويقال له في عُرف مصطلحهم ويوضة، والعوام تبدل الضاد دالاً[4]، لما قدمناه من توَهُّمِه من الباشا حيث أنه أغرى سليمان باشا على قتله، وباشر ذلك بنفسه، وكل أحد كان يتوَهَّم ذلك عليه، ولكن كما قال البوصيري[5] وهي عبرة للبشر:

---

(1) أ كل من ورد اسم منصبه في مراسم استقبال ولاة بغداد.

(2) هذا ما ذكره المؤلف، ولكن ياسين العمري يذكر أنه بدأ حياته مملوكاً للوزير أحمد باشا والي بغداد (ياسين العمري: قرة العينين في تراجم الحسن والحسين، مخطوط، الورقة 16). وينظر في ترجمته الكركوكلي: دوحة الوزراء، ص69 و170 وتاريخ جودت ج2 ص54 وروضة الأخبار ص41-42.

(3) ذكر عبد السلام المفتي المارديني: تاريخ ماردين، تحقيق عبد المجيد السلفي وتحسين دوسكي، دهوك 2002، ص99 أن حسن كهيه (كَتخُدا) سنة 1177هـ/1763م وحكمها ثانية سنة 1184هـ/1770م وثالثة سنة 1186هـ/1772م ورابعة سنة 1189، ولعدها ولي كركوك.

(4) لفظة روسية الأصل Voivode وتعني حرفاً الجندي السائق، وأطلقت في الإدارة العثمانية على من يتولى تحصيل الإيراد للوزراء، أو على من يقوم بجباية الضرائب للدولة (د. حسين مجيب المصري: معجم الدولة العثمانية، القاهرة 1989، ص237) ثم أصبحت اسماً لوظيفة إدارية بمعنى (متسلم البلدة)، وهو من ينوب عن الوالي في حكم إحدى مدن ولايته، وقد اختص متسلم ماردين بهذا الاسم أيام كان السلطان هو الذي يعين حاكمها، ولبثت كذلك بعد أن نجح والي بغداد حسن باشا في ضمها إلى ولايته (رحلة نيبور ص41)، فكانت هذه البلدة جزءاً من ولاية بغداد في عهد ولاتها من المماليك.

(5) هو الإمام شرف الدين محمد بن سعيد بن حماد الصنهاجي البوصيري المتوفى سنة 695هـ/1295م والبيت الاتي من قصيدته المعروفة بالمحمدية.

وقاية اللـه أغنت عن مضاعفةٍ من الدروع وعن عالٍ من الأطم

وتعلقت الإرادة الربانية أن يصير وزير بغداد فصار. وبعد تمكُّنه خَطَب [عائشة][1] بنت أحمد باشا زوجة الدامات، وبعده عمر باشا، وتزوجها مع أنه عنده زوجة لها منه بنتان إلى الآن في قيد الحياة، وسيأتي ذكر مَن تزوجَّها بعده. وفي أيام وزارته لم تتفق له سُعوده ولا آراء سديدة، ولم تصِر له هيبة في قلوب الرعيّة، وصار مجلسه مُبتذلاً، فلهذا انحصر منه[2] الحاج سليمان بيك الشاوي، رآه لكثرة مشيريه، وتخالف مديريه..

[استرجاع البصرة]

من أكبر العِبَر وأعظم ما تحيَّر به الفكر، وهو أنه مع ضُعف شوكة هذا الوزير، وانعدام ما له من الهَيْبة والتدبير، أن جاءه البشير...[3]، ومعه عَرَض من الأعيان بشّره وأخبره أن البصرة فتحت فتحاً ربّانياً ولم يبق من العجم باق[4]... ما وجد

---

(1) بياض في الأصل، وما أثبتناه بين معقوفين من ترجمته المعروفة في مصادر العصر.

(2) يريد: ضاق به، أو ضاق به صدره.

(3) كلمة طمس أغلب حروفها.

(4) يقصد بالفتح الرباني أي دون جهد وتدبير، على أن الدولة كانت تستعد لإنفاذ حملة عسكرية ضخمة حيث يوجد في الآرشيف العثماني، دفتر مهمة 174 عدة أحكام مؤرخة من أوائل ذي القعدة 1190هـ/1776م إلى أوائل صفر 1191هـ/1777م موجهة إلى كل من والي قرمان وسيواس والرقة ومرعش وقاضي أرضروم ومتصرف ملاطية وأمير أمراء الرها ووالي آيدين ومتصرف بوزأوق ووالي أرضروم وطربزون وسر عسكر جانب فارس وإلى المسؤولين في الأقضية والألوية الواقعة في أناضول الشرقية والغربية والوسطى ووالي بغداد والبصرة ومتصرف لواء أنقره ووالي ديار بكر ومتصرف لواء آقشهر، كلها تتعلق «بالاعتداء الإيراني على الأقطار العراقية»، وتشمل على تعليمات وتوجيهات خاصة بجمع وتجهيز الجيوش من الولايات والألوية وتسيرها إلى بغداد وتأديب المتخلفين عن المساهمة في أمر الدفاع عن الأقطار العراقية بأشد العقوبات، واتخاذ التدابيراللازمة لمنع التخاذل والتراخي والتكاسل في صفوف الجيش. وفي الوثيقة المؤرخة في أواخر ربيع الآخر سنة 1193هـ/1779م حكماً موجهاً إلى الوزير حسن باشا والي بغداد والبصرة يتعلق بالقيام «بحملة عسكرية لاسترداد البصرة باغتنام فرصة الاضطرابات الواقعة في إيران بسبب وفاة الشاه الإيراني زند كريم خان»، وقد شمل الحكم تعليمات وتوجيهات خاصة بالموضوع. الآرشيف العثماني، دفتر مهمة 178 ص3-4، بيد أن وثيقة لاحقة في أواسط شوال 1191هـ/1777م تتضمن حكماً صادراً إلى حسن باشا والي بغداد فيه أن لو جرى بذل جهود كافية في دفع الغائلة الايرانية «لتخلصت الأقطار العراقية من دنسهم وشرورهم» ولكن أوامر السلطان لم تلق آذان صاغية لدى حسن باشا «مما أدى إلى اقامة عدد كبير من الجنود من الجنود على منطقة الحدود دون القيام بشيء، حتى أن الجنود العثمانيين وصلوا مرتين إلى مشارف كرمنشاه وتم سحبهم وإرجاعهم منها بأسباب تافهة رغم كل المصاريف المبذولة» دفتر مهمة 174 ص162-163.

فيها من أهل الحكم الا عثماني تابع من أتباع المتسلم المرهون في بلاد العجم يقال لـه أحمـد آغا، فلما كان من أتباع الحكام جعلناه حاكماً عاريَةً[1] وعَرَضنا لكم الحال، والأمر أمركم، ...[2]، [و] أحمد آغا الآن هو كَتخُدا باشا لواليها، ومتزوج بنت الوزير المترجم حسن باشا في الترجمة له في وزارة سيده المتسلم المرهون إن شاء اللـه [و34ب].

ثم أن حسن باشا والي بغداد والبصرة ألبَس نعمان أفندي خلعة وعمله متسلم البصرة[3]، والمُتسلم بجنده وأتباعه قَدْر وزيرٍ من وزراء غير بغداد فسار إلى البصرة، ودخلها وحكم فيها ومعه أرباب مناصب نَصَبهم المترجَم بدلاً عن المرهونين في بلاد العجم مع المتسلم، وسبب.. وهو أن كريم خان سلطان العجم قد مات فاختلف الولاة على السلطنة، وكان لأخيه صادق خان الذي أخذ البصرة ولد نجيبٌ رشيد، فقبل خروج روح عمه كريم خان أرسل إلى أبيه تاتاراً وأوصاه أن يطوي السَّير في الليل حتى يصل أباه صادق خان، وكتب له أن في العجم بلاداً كباراً قريباً من خمسين بلدة، كل منها أكبر من البصرة، وأحسن من كل وجه، وهي بقيت بعد موت أخيك بلا صاحب، وقد تحضَّر لها أولاده[4] وأنت أولى منهم من كل وجه وأقوى، فلا تلزم البصرة، والدولة العثمانية يحاربونك عليها، بل ساعة وصول الرسول تترك البصرة لأصحابها ولا تدع فيها أحداً من عسكرك لأنهم ينفعونك لهذه البلاد التي خلت عن سلطان.

أخبر من كان في ذلك الوقت في البصرة انه قد وصل اليهم التاتار، ويقال له بلغتهم (جير)[5]، وكان الوقت بعد المغرب، فجمع وجوه عسكره وأخبرهم بحقيقة

(1) تعبير عامي، يقصد به: موقتاً أو غير مثبت.

(2) كلمة مطموسة.

(3) وذلك في سنة 1193هـ كما في دوحة الوزراء ص168.

(4) أي استعدوا لدخولها وحكمها.

(5) بجيم مثلثة.

الأمر، وقال: إعلموا أتباعكم أن لنا غزوة على أعراب معلومين هم في جهة مسيرهم، ولا بأس أن تقولوا للأتباع أن الوكيل، أي كريم خان ربما أن يطلبنا فلا نعود، فخذوا كل شيء لكم في البصرة، فنادت: إننا...[1] بلاد العجم أن السفر على فلان قبيلة[2] في الساعة، وعوام العسكر وأهل البلد كافة لا تعلمون الحقيقة فما .. وما بقي في البصرة عجمي، فبقي أهل البصرة ينتظرون أخبارهم إلى أن أمسى المساء [و34أ] وما أحد أعلمهم كيف انتهى أمر العجم.

وفي ثاني يوم أتتهم أخبار أن العجم جاوزوا المَحَل الذي زعموا أنهم قاصديه، وعبروا نهر كارون[3]، وقصدوا الحويزة وبلاد الأهواز، فعلموا أنهم لأمر عظيم تركوا البصرة. وفي الليل أتى بعض أصدقاء أهل البصرة من أهل الحويزة أرسل ساعياً ومعه كتاب خان شيراز فيه موت كريم خان، وأن أخاه صادق خان توجه لأن ينتصب مكانه فليس لهم رجوع إلى البصرة، فذلك الوقت استحسن وكلاء الأعيان المرهونين في بلاد العجم نصب أحمد آغا والعَرْض إلى والي بغداد......[4].

... في بلاد العجم فإن كريم خان يحب أهل الهمة والصدق والمروءة والعقل، وكلها رآها اجتمعت في المتسلم، فأحبه كثيراً وعرض عليه مناصب خدمته فأبى، وقال لا أخدم إلا الدولة العثمانية ولو قتلت! [و] من أجل هذا هذا الوفاء أحبه أكثر، وكان مُعيَّناً له مأكولاً وملبوساً يكفيهم ويزيد، لا توفي[5] ثروة وغنى، وكذلك أكرم أعيان البصرة الموجودين عند. وإن كريم جاء أولاده للمتسلم وقالوا له: أنت مُخيَّر، تسير أينما أردت، أم تبقى عندنا عزيزاً، فكتب عرضاً للدولة يطلب بغداد والبصرة أو أحدَيهما لعلمه من الأخبار التي تُرسل إليه من أحبابه في بغداد عن كل ما يَجِد، وحتى عن سوء تدبير حسن باشا المذكور. ومن جملة المُرسلين الحاج

---

(1) كلمة غير واضحة، وصححها في الهامش ولكن حروفها جاءت مطموسة، والسياق أن تكون (نفضل النزول).

(2) يريد: في الساعة الفلانية.

(3) نهر ينبع من جبال زردكوه في سلسلة جبال زاكروس، ويصب في شط العرب، كان يعرف قديماً بالمسرقان.

(4) هنا بياض بقدر أربع أو خمس كلمات.

(5) كذا في الأصل.

سليمان بيك[1]، وهو الذي جرّأه على طلب البّلدين، فحرّر المتسلم المذكور عرضاً عن لسان أعيان البصرة الذين معه وختومهم يطلبون البصرة لأنهم لا تناسب شفاعتهم في بغداد.

وهو خرج من شيراز، وتوجه [إلى] الحويزة، ولما وصلها - وهي بلدة عربية - أرسل تابعين مع الأعراب إلى البصرة ثم إلى حلب، لقنصر صديقه[2] أن يعرض هو أيضاً لقنصر اسلامبول يتعهد بكل ما يطلبون منه [و34 ب] وذكّرَهم بصدق خِدمته في محافظة البصرة التي وَصَل إعلامهم بها، كما شرحنا، وأرسل إلى بغداد لأحبابه: إني قد طلبت (مبرة)، و(اختص)[3] في مكاتبة البيك[4] فإن عنده التدبير والكلام، وكان معه كالأخ حقيقة، لأن المذكور دائماً من صِغره إلى كِبَره ما ينادي والد البيك المذكور إلاّ: يا أبي، وإذا أحدٌ قال له، يقول أبوك عبد الله بيك شاوي زاده قال كذا، أو فعل كذا.

[المنافرة بين سليمان بك الشاوي وحسن باشا]

ومن الإتفاق مُنافرة البيك لوالي بغداد[5]، مع ضَميمة ما حَرَّر المتسلم اقتضت إظهار عداوة البيك له[6]، فانقطع عن العبور من جانبه إلى جانب الباشا، فأرسل عليه مراراً فأبى، فاشتدت العداوة والمنافرة من الموضعين إلى أن أدّت إلى المحاربة، فانتصر البيك على الباشا وحَصَره في السراي وضيَّق عليه، فطلب منه الأمان فأخرجه إلى الجانب الغربي، إلى البّر، وأن يَرحَل في يومه.

---

(1) وهو متسلم البصرة كما تقدم، وليس الحاج سليمان الشاوي، لأنه ذكر أنه كان متسلماً للبصرة، وهذا المتسلم هو الذي قتل عبد الله الشاوي، أبي سليمان المذكور، كما تقدم.

(2) ذكر لونكريك أن سليمان باشا كان على علاقة متينة بالوكيل البريطاني في البصرة، فضلاً عن أنه كان وسيطه في تحويل المبالغ الكبيرة إلى استانبول. وقرة العين في تراجم الحسن والحسين الورقة 16 وتاريخ جودت ج2 ص 54 وديوان العشاري ص231.، ص192.

(3) ما بين الأقواس كلمات غير واضحة فلم نتيقن من صحة كتابتها.

(4) هو سليمان بك الشاوي.

(5) والي بغداد هنا هو حسن باشا كما في دوحة الوزراء، ولكن المؤلف ينفرد هنا بذكر دور سليمان الشاوي في إنهاء حكمه واضطراره إلى ترك بغداد.

(6) الإشارة إلى الضميمة التي حررها المتسلم تدل على وجود سبب آخر للمنافرة بين سليمان بك والمتسلم.

وهذا الباشا المترجَم ما حُفظت كل أمواله كما حُفظت للمخرَجَين الأولين قبله، بل نهُب أكثرها لكثرة المُفسدين الذين وُجدوا في الحرب، ولما خرج الباشا وأتباعه عَرَض للدولة بذلك، فولّوه ديار بكر، فلم تطل أيام حياته فيها، لأنه قد حصل له من مدة الانحصار[1] [وهي][2] علة قاتلة، فمات في آمد، أي ديار بكر[3]، ودفن فيها عام أربع وتسعين بعد المائة والألف[4] رحمه الله تعالى.

ونَصَب في بغداد قيِّم مقام برأي البيك أغات اليَنكَجَرِيّة[5]، وأرسل يطلب بغداد خِفية عن البيك كَتخُدا عبد الله باشا، وهو محمد بيك وكَتخُدا المتوفى، وهو إسماعيل آغا المذكور[6]، والبيك أرسل ساعياً إلى الحويزة إلى المتسلم [مفاده][7] إني قد أخرجت

(1) هذا ما انفرد به المؤلف، والذي في دوحة الوزراء أنه «أصيب بمرض أفقده الحياة».

(2) زيادة يقتضيها السياق.

(3) في الوثيقة المؤرخة في أواسط ذي القعدة 1193هـ/1779م أن حكماً وجه إلى حسن باشا هذا يقضي بتوجيه ولاية بغداد إلى والي البصرة سليمان باشا إلحاقاً، وإن عليه التوجه إلى ديار بكر مع أفراد أسرته وإبلاغ وصوله إلى استانبول. وآمد هي أميدا الرومانية، مدينة في غربي دجلة الأعلى، ازدهرت ازدهاراً كبيراً في العهود الإسلامية فعدت قاعدة إقليم ديار بكر،إحدى ديارات بلاد الجزيرة الثلاث، ثم شاعت تسميتها باسم اقليمها فعرفت باسم ديار بكر مطلقاً، وأصبحت مركزاً لولاية باسمها. ليسترنج: بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة بشير فرنسيس وكوركيس عواد، بغداد 1948 ص142.

(4) أولها 8 كانون الثاني 1780م.

(5) آغات من آغا، والتاء للنسبة (عامية عراقية)، وأغا كلمة تركية قديمة تراوح معناها بين الأخ الكبير، والرئيس، والسيد، وآغا اليَنكَجَرِيّة (الإنكشارية) هو قائدها، ويدعى بالتركية (يكيجري آغا سي)، وهو يتولى فوق عمله العسكري أمر الشرطة وحفظ النظام (دائرة المعارف الإسلامية. مادة آغا ج3 ص554 ومادة انكشارية ج5 ص113).

(6) انفرد المؤلف بالإشارة إلى دور الشاوي في تعيين آغا اليَنكَجَرِيّة بمنصب قائم مقام بعد خروج الوالي حسن باشا، والذي في دوحة الوزراء أن حكمها كان لإسماعيل بك الكَتخُدا على سبيل (الوكالة). وتكشف الوثيقة المؤرخة في أواخر ذي الحجة سنة 1193هـ جلية الأمر، ففيها حكم إلى قاضي بغداد ومير سليمان الشاوي (قابوجي باشي) في الدركاه المعلى (أي في الحكومة) وضابط اليَنكَجَرِيّة في بغداد وسائر الضباط والأعيان، ويتعلق بالأوامر الصادرة إلى والي الموصل سليمان باشا الجليلي في القيام بحركة عسكرية إن مست الحاجة إلى ذلك بالاتفاق مع أمراء ألوية العمادية وبابان وكوي وسائر ألوية كردستان «للقضاء على عناصر الفساد في بغداد»، وذلك في أثناء غيبة سليمان باشا (الكبير) في البصرة. دفتر مهمة 178 ص59 والغريب أن الحكم يوكل أمر بغداد إلى لجنة، ليس آغا اليَنكَجَرِيّة إلا واحدا من أعضائها، فإذا كان الشاوي قد اختاره قائم مقاماً فهو أمر اقتضته الظروف المضطربة في بغداد وليس من أصل الأمر السلطاني.

(7) زيادة يقتضيها السياق.

الباشا، فجدَّدَ رسولاً إلى [و35أ] الدولة وأجاب بغداد[1]، فإني أعصى حكم من يتولاها غير أنها بدايةً تصير لك..[2] مدة، حتى وصل البشير إلى البصرة بأطواغه الثلاثة ..[3] ومنصب البصرة، وذلك الحكم ..[4] ذلك، ولم يكن.. إخراج حسن باشا.

وسار الوزير سليمان باشا إلى البصرة، فدخلها وانعزل نعمان أفندي وخدم عنده، وصار من أتباعه، ولما وصل مكتوب البيك إليه أرسل مخصوصاً كذلك على طريق حلب، فما مضت مدة كثيرة إلاّ وجاء تاتار متوجه إلى بغداد ومُراده البصرة بشيراً لسليمان باشا بتوجيه الدولة له بغداد والبصرة[5].

[فتنة عجم محمد]

.. إن محمد بيك العجمي عَرَض لنفسه، وأن أعيان مُفسِدون أشاعوا أن مكاتبة من الوزير جاءت لمحمد بيك أن له بغداد، وهؤلاء المفسدون ذوو عَدَد وعُدَّة وقوة رجال وكثرة أموال، وأرفاض بغداد[6] تميل إليه لأنه عجمي الأصل، وبلاد

(1) كذا في الأصل.

(2) بياض في الأصل.

(3) كلمة أو كلمتان طمست حروفها.

(4) كلمة مطموسة.

(5) هو الذي عرف بسليمان باشا الكبير تمييزاً عن سابقه سليمان باشا الأول المعروف بأبي ليلة، وقد جرى توجيه ولاية بغداد إليه وإلى البصرة إلحاقاً بموجب الفرمان المؤرخ في أواسط ذي القعدة سنة 1193هـ/1779م (دفتر مهمة 178 ص281)، وفي فرمان آخر مؤرخ في التاريخ نفسه نقرأ حكماً إلى سليمان باشا والي بغداد يخيره في إحدى الولايتين، أما يقيم في البصرة، مقر عمله الأول، وينصب من طرفه متسلماً على بغداد، وأما أن ينتقل إلى بغداد وينصب متسلماً على البصرة (دفتر مهمة 178 ص33)، وواضح أنه فضل الخيار الأخير. دخل بغداد في 15 شوال سنة 1193هـ وفي دوحة الوزراء أنه دخلها قبيل رمضان من تلك السنة، ولبث فيها حتى وفاته في 8 ربيع الآخر سنة 1217هـ/1802م. دوحة الوزراء ص171 ومطالع السعود ص194.

(6) يقصد بهم الإيرانيين المقيمين في بغداد حصراً لأنه سيذكر أنهم من جنس عجم محمد، وهذا لم يكن إلا إيرانياً كما صرح المؤلف، وصرح به المؤرخون.

العجـم قريبـة، ويريـدون بغـداد لـه لأنـه مـن جنـسهم، فربما تُلحـق بحُكـم العجم، فأظهروا العناد وعدم التسليم لعجز ذلـك.. واسـتمر سـليمان بيـك لخدمـة الباشا يحثه على سرعة[1]. وأدَّت منافرته مع المفسدين المذكورين إلى محاربتـه أيـام كثـيرة وقتـال شـديد انتـصر في كلهـا الحـاج سـليمان بيـك، مـع أنـه قـد وَجَـد مـن رجال الدولة في بغداد، وكان مرسلاً لغرض من أغراضـها، خوجـه كـان[2] كبـير يقـال له ..[3] سليم أفندي[4]، والآن هو وزير في بلاد الروم، وكـان أيـضاً يـودهم ونـصحوه بـأن بغـداد لـه.. وإذا أمـر أغـار الحـاج سـليمان بيـك عـلى ...[5] القلعـة فتحـصّن به، ونصف أهل الجانب الشرقي معه [و35ب] فبقوا متحصنين في متاريس تترسـوا بها، وهو[6] وجماعته أهل الجانب الغربي ونصف مَيْـسَرة الـشرقي مـما يـلي حـضرة القطب الشيخ عبد القادر الكيلاني - قُدِّس سِرُّه- وأكثرهم عـبر إلى الغـربي كـالليُوث الكَواسر محاصرين أعداءهم الآلاف المؤلفة، وبقي عمل ضرب للمدافع من القلعـة ورَميها نصف أعلى الجانب الغربي وتارة كُـلاً ونـصفاً عـلى نـصف الجانـب الـشرقي المـذكور، لأن الجَبَخانـة[7] الـسلطانية عنـدهم، فهـم يَحرقـون البـارود مـن خزينـة

(1) كذا وكأن كلمة سقطت هنا، والسياق يقتضي أن تكون (لسرعة التوجه إلى بغداد) أو (سرعة المسير).

(2) خواجكان تعني: سيد، صاحب، وخواجكانلق: رتبـة كانـت تعـادل الرتبـة الخامـسة. معجـم الـدراري اللامعات.

(3) كلمة طمس بعض حروفها.

(4) اسمه كما في تاريخ جـودت ج2 ص55 (سـليم سري أفنـدي)، وسـماه عبـد الـرحمن الـسويدي (لئـيم أفندي) و(الكلب الرومي) لما بدا منه من فساد خلقي وكذب وتهاون في انقاذ البـصرة مـن الايـرانيين وأنه وقع تحت تأثير عجم محمد.

(5) كلمات مطموسة.

(6) الضمير عائد إلى سليمان بك الشاوي، كما هو واضح من كلام عبد الرحمن الـسويدي (تـاريخ حـوادث بغداد والبصرة ص76-79) حيث ذكر أن من رغب في مساعدة عجم محمد جميع أهل الميدان وأهـل محمد الفضل وأهل الميدية والقراغول، أما الذين ناوأوه فيهم أهل راس القرية وأهل الـشيخ، ومحلـة الباب [باب الشيخ؟]، فضلاً عن معاشر أهل الجانب الغربي.

(7) كلمة فارسية -عربية بمعنى مخزن العتاد، لا سيما الناري منها، أخذت من جُبَّة بمعنى الـدرع. وخانـه الفارسية بمعنى: بيت فتكون في الأصل مخزن الدروع، وربما كان أصل الكلمـة جعبـه خانـه، والجعبـة عربية أيضاً، وهي كنانة السهام، فتكون قد استعيرت لمخزن الأسـلحة الناريـة. وجبـه جـي: قـسم مـن العسكر كان يلبس الدروع.

الخُنكار[1]، والبيك يبذل الدراهم لجماعته كلهم، ولم يُعِنهُ إلا الأغنياء [فإنهم] وقت المَغرب يُرسلون إلى المحاصَرين أنواع الأطعمة، وأكثره الرُز المطبوخ نفيساً، وهم أقل ما يرمون ثلاثمائة مدفع، ...[2] لم تضر أحداً، ما قتل إلاّ كلب وثقب حائط واحد.

ثم أنهم ...[3] ملوا من قلة الأكل، لأن المحصورين كالجَراد ، وأقسم البيك وجماعته أن لا يتأخَّرون عن محاصرتهم ولو طالت سنة، ففي... الليل، انخرط محمد بيك[4] المذكور بحَبل من سور البلد ومعه بعض المفسدين[5]، وتركوا رمي المدافع، ونادى حرس القلعة: من كان غرضكم وقد هَرَب فلا تُضاربُونا، وأعطونا الأمان لنفتح باب القلعة ونخرج إليكم، فأبطلوا المُضارَبة، وقبل طلوع [الشمس][6] فتحوا الباب، وجاء المُتعيِّنون منهم، فسَلّموا على البيك وأعطاهم الأمان على أرواحهم وأعراضهم وأموالهم، وبقي على هذا التأمين إلى بعد مجيء الباشا مدة إقامته معه في بغداد، فإن كان المؤتمن والمستأمن[7]، فمن يخشى من شرِّه يخبرونه: إن عَرَضَك وروحك ومالك في أمان اللـه، وكذلك من يلوذ بك، فإلى ثلاثة أيام لا تُبقِ في البلد، وإينما اخترت توجه إلى قرية قريبة أم بعيدة، والحريم والأطفال إن شئت خذهم معك أو ابقهم، فالذي صار.. عبر بجماله، والذي اعتقاق[8] لزموه[9]

(1) الخنكار: كلمة من التركية الأويغورية Unkar بمعنى الموفق، وأصبحت لقباً للسلاطين العثمانيين.
(2) كلمة غير واضحة والسياق يقضي أن تكون (ولكنها).
(3) كلمة مطموسة.
(4) يقصد عجم محمد، وهو الذي يسميه المؤلف محمد بيك العجمي.
(5) ذكر عبد الرحمن السويدي أن عجم محمد بقي في القلعة «كل ليلة يريد الهرب وتأتي خيالة من محمد خليل تنتظره خارج البلد إلى الصباح كي ينزل بحبل من السور، فلم يجد فرصة، فتذهب الخيالة فتكمن في بعض المزارع إلى الليل ثم ترجع ليلاً، ولم يقدر على النزول لحراسة أحبابه وأصحابه، وكانت حراستهم له حراسة إكرام واحترام، ولم يقولوا أنك نحرسك من الهزيمة»، وأنه لم يهرب إلا بعد أن غض الوزير [حسن باشا] عنه وأهمله. تاريخ حوادث بغداد والبصرة ص124 و127 وفي دوحة الوزراء ص164 أن عجم محمد بقي سجيناً في القلعة مدة خمسة أيام بعد دخول حسن باشا، وأن الأخير لم يعره أي اهتمام وتركه مهملاً. ويضيف المؤلف هنا تفاصيل جديدة عن حال القلعة بعد هروب عجم محمد المذكور.
(6) زيادة يقتضيها السياق.
(7) كذا في الأصل.
(8) أي تأخر.
(9) عامية بغدادية بمعنى أمسكوا به.

وما أضَرُّوه، بل عينوا له راتبه، وعينه عليه جاووشاً يوصله إلى كركوك أم الحلة أم غيرها [و36أ] فإن عرفوا منه زيادة توهم شر كتبوا للحاكم[1] أن يسجنه ويأخذ كفيلاً منه أن لا تصدر منه حركة، فأرسل البيك يستعجل مجيء الباشا وهو متأخر لنظام أحواله لأنه كان رهيناً ومبتدأ الوزارة ومنصب بغداد يحتاج إلى عساكر كثيرة ومهمات عزيزة.

وبلغ وصول الباشا المترجم الآن إلى بلد الحلة تلقاه قبل وصولها مير اخور سابقاً كَتخُدا اسماعيل آغا للسابق المذكور، فقتله، لأنه طلب بغداد لنفسه، ثم وصل الحلة فتلقوه أعيانها، فألبسهم فِراء قاقُوم[2]، وكان قد تلقوها الأكابر من كل جنس، فألبس وكيل كَتخُدا رجلاً عارفاً مدبراً كاملاً مرضي الأخلاق محبوب الناس، وقد سبقت الاشارة إليه وإلى بعض تعريفه لما كنت رفيقه في العَوْد من بلد القرين، ألاّ وهو كَتخُدا المرحوم سليمان باشا [عبد الله][3] بيك ابن المرحوم كَتخُدا محمد أفندي الذي سبق ذكر ترجمته وقتله.

[توجيه بغداد والبصرة إلى سليمان باشا الكبير]

ثم وصل الباشا في القارب كعادة أسلافه ووكيل الكَتخُدا بالطبول والزينة العظيمة، فقرَّ العزم وألبَسَ كلاً على مُعتاده، وتفرّقوا إلى محالهم، وصار لا يُلبس خلعة خدمة أو منصب إلا أن يُسمِّيه وكيلاً، وهم يكتبون بامضائهم إلى أن استقرت له الأمور طِبق مُراده، وألبس تربيّته ومن تبناه كَتخُدا باشا أحمد الذي عملوه[4] أهل البصرة قيِّم مقام عاريّة- كما سبق- وكما تجيء ترجمته وتعريفه.

وترجمة سليمان باشا[5]: هو كرجي الأصل، شراه صغيراً محمد أفندي المذكور قريباً لما كان وِيوَضة في ماردين، وأرسله للمرحوم سليمان باشا[6]، وهو كَتخُدا

---

(1) في الأصل: لحكم.

(2) القاقم: حيوان في بلاد الترك على شكل الفأرة إلا أنه أطول، وفراؤه كان يتخذ بطانة لنوع من الألبسة الثمينة تهدى لمن يراد تشريفه.

(3) سبق أن أشار المؤلف إلى اسمه كاملاً.

(4) الأصح: عمله.

(5) يقصد سليمان باشا الكبير.

(6) يقصد سليمان باشا الأول أبا ليلة.

باشا عند المرحوم أحمد باشا، فتعلم القرآن والتجويد والفقه والعقائد وقراءة الدلائل[1] وحصن الحصين[2] والشفاء[3] وكتب التواريخ ورسائل في النحو قدر الحاجة، والخط بالألسنة الثلاثة، عربية وتركية وفارسية، وبرع في الفروسية، وله كمال فطنة وقادة، ومعرفة تامة نقادة، ومعرفة زائدة بالأمور الخارجية، وله طلاقة لسان، وإنصاف وافر، وحلم باهر، وثبات صدق، وحسن معاملة بحق، [و36ب] فحظي منه بالإكرام، ورقي للمراتب العلية بالنباهة والاحترام، وانتهى [بـ] الترقي إلى أن صار في أيام عمر باشا خزنداراً، ولما مات سليمان باشا صار متسلماً في البصرة وفي غيرها، ثم عاود متسلماً فيها.

وصار حصار العجم، إلى آخر ما ذكرنا، فعندها انضم إلى مزاياه المذكورة[4]، وقدَّمنا أنهما إخوان من قديم، فأكرمه زائد الجد، وشاطره في المملكة، بل الشطر الأكبر للبيك المذكور، لأن القوة كما ذكرنا عندهم، وكل منهم بيك [وله] خدم وأتباع.

وأما كَتخُدا محمد بيك العجمي، فإنه خرج من بغداد كما ذكرنا، كان رجلا كبيراً في الجند[5]، وقد صار باش آغا كأبيه قبله، وهما لهما جراغات[6] كثيرة، يعني غرس نعمتهما. وكان مطاعاً عند الجند، بل عند المفسدين، للمشاركة الجنسيّة، وكان إذ ذاك خارج البلد، فنزل عليه البيك العجمي المذكور واستنصر به، فنصره وتعهد له بكل جميل، واجتمع عليهما كل من في قلبه مرض.

ولما دخل بغداد المشار إليه لم يعمر بأمن[7] مكانهما بل زاد عُتّوا وفساداً، فبعد مدة قليلة ركب المُشار إليه ومعه البيك، وأغلب عسكره، وحاربهم فانتصر

---

(1) دلائل الخيرات وقد تقدم.

(2) الحصن الحصين من كلام سيد المرسلين، تأليف شمس الدين محمد بن محمد العمري ابن الجزري.

(3) الشفا بتعريف حقوق المصطفى، تأليف القاضي عياض بن موسى اليحصبي.

(4) أي انضمت مزاياه في الدفاع عنها إلى مزاياه السابقة.

(5) العبارة مرتبكة، وهو يقصد بالرجل الكبير (الباش آغا أحمد آغا بن محمد خليل) وقد فاته أن يذكر اسمه هنا، وسيذكره بعد قليل.

(6) كلمة فارسية بمعنى أفضال ونحوها

(7) كذا في الأصل.

عليهم، والعجمي هَرَب[1]، والباش آغا أحمد آغا بن محمد خليل نصيره المذكور قتل[2]، وأكثر أعوانه كإكنجي آغا[3] خالد، ولم تقم لهم قائمة بعد.

ثم استدار العجمي شرقي بغداد ونزل على خُزاعَة، فآووه ونصروه[4]، فركب الوزير وحاصرهم، حتى أنه عمل شيئاً لم يسبق إليه، [وهو] سَد مجرى الفرات العظمى، وصار ما خلف السَّد أرضاً يابسة، وهذا من المستغرب الشبيه بسد الإسكندر، فهرَّبوا العجمي منهم، وخدموا خدمة عظيمة، وتعهَّدوا بالطاعة التامة، وأرسلوا النساء والأطفال يشفعون ويسترحمون الوزير أن يعفو عنهم بالرحيل، فعفى وأتى بغداد[5].

---

(1) في مطالع السعود ص279 أن المطاف انتهى بعجم محمد سنة 1205هـ/1790م إلى مصر، حيث مات فيها سنة 1207هـ/1792م غريباً فريداً.

(2) وذلك أنه حينما نزل ديالى أتاه عثمان بك البابانى في خمسمائة من مقاتليه فقتله وحمل راسه إلى الوزير سليمان باشا الكبير. مطالع السعود ص192-193.

(3) كلمة تركية بمعنى الآغا الثاني من حيث تدرج المناصب في الفرقة العسكرية.

(4) الذي ذكره عبد الرحمن السويدي (تاريخ حوادث بغداد والبصرة) ص137 أن عجم محمد قصد، بعد خروجه من بغداد، إلى (مكان يقال له يدي دكرمان) بمعنى الأرحاء السبعة، قرب مندلي، وانفرد المؤلف بالقول أنه نزل في خُزاعَة. ولكن الوثيقة العثمانية المؤرخة في أواخر جمادى الآخرة 1195هـ/1780م تشير إلى أن عشيرة الخزاعل دأبت على قطع طريق الشط والصحراء منذ ثماني سنوات، ومنع الذخائر والأمتعة وأبناء السبيل من المرور والعبور، وتتضمن الوثيقة حكماً إلى سليمان باشا يتعلق بإقرار السلطان له على إجراءاته في القضاء «على المتمردين» من هذه العشيرة. دفتر مهمة 178 ص173.

(5) يكشف الفرمان الصادر في أواخر ذي الحجة 1193هـ/1779م عن خطورة الحركات العسكرية لعجم محمد وحلفائه، إذ يتضمن حكماً موجهاً إلى متصرفي ألوية العمادية وبابان وكوي وسائر ألوية كردستان جاء فيه أن عجم محمد كَتخُدا، وبلوكباشي أحمد بن محمد خليل توجها إلى بغداد على رأس حملة عسكرية من القوات الإيرانية للإعتداء عليها، ويأمرهم بالاجتماع تحت قيادة والي الموصل سليمان باشا آل عبد الجليل والقيام بحركة عسكرية لرد العدوان، كما جاء في الحكم أن سليمان باشا والي بغداد والبصرة قد صدر له الأمر بالتوجه إلى بغداد فور انتهائه من ضبط وتنظيم الأمور في البصرة ومن المتوقع وصوله إليها بين حين وآخر. الآرشيف العثماني، دفتر مهمة 178 ص59، وثمة أوامر أخرى بالمعنى نفسه مؤرخة في أواسط ربيع الآخر سنة 1194هـ/1780م، وفيها أن المتمردين كانا يعدان للهجوم على بغداد في أثناء خروج حسن باشا منها.

ثـم بعـد مـدة ظهـر لخُزاعَـة عـصيان وفـساد، فـشدّد علـيهم المُـشار[إليـه] وحـاصرهم وسَـدَّ الفـرات مـرة أخـرى، وقبـل إتمـام الـسّد تـابوا وآبـوا، فعملـوا شـفاعة وخدمـة كـالأول وزيـادة، فعفـى عـنهم [و37أ] واجتـاز إلى بغـداد فانتـصر غانمـاً، [ودانـت][1] لـه الـبلاد والعبـاد، والبيـك وأخوتـه في ظـل دولتـه في أرغـد عـيش وأفخـر عـز وأوسـع جـاه، [ومـن] طبـع الـدنيا تنغـيص عـيش صـاحبها دومـاً ومـا تـدوم عـلى أكمـل مدة، بل تكون في أثوابها الغول...

[المنافرة بين سليمان باشا وسليمان بك الشاوي]

...[2] صـغيرة مزحـاً اغتـاض منهـا البيـك المـذكور، مـع أن حـضرة الباشـا المـترجَم اعتـذر بعـدم الجِـد، وصَرَّح بـالمزح، ومـن خروجـه مـن المجلـس توجَّـه [سـليمان] بيـك إلى داره، وشـدَّ عـلى خيلـه، وخـرج هـو وأخوتـه وأتبـاعهم ولم يبـق مـنهم غـير حبيـب بيـك وعمـر بيـك، ونزلـوا في الـبَر في الخيـام أيامـاً فـما ترضّـاهم الباشـا لأنـه نزلـوا عـلى منزلـة قـدره وعـدم قـصده للنكايـة إن ترضّـاهم ومـا تجـاسر...[3] الـذين تخلفـوا أن يمضي مـنهم أحـد مـع قـرب المكـان قـدر سـاعتين إلى البيـك الأكـبر، فـساوى الأمـر بيـنهما لأمر يريده اللـه...[4].

[وسـار][5] البيـك إلى بُعـد مـسافة يـوم، وجمـع عنـده أعـراب الـبَر أكـثرهم، وأرسـل ولـده أحمـد بيـك يجمـع فرسـان إلى قـرى لهـم فيهـا غِـلال حملوهـا قـدر إمكـانهم، فـأظهر الباشـا الغـضب علـيهم، وأخـذ مـا يَخُـص الخـارجين مـن بقيـة غـلال الـذين في الـبر، وعَـيَّن مـن طَرَفـه آغـا وأتبـاع، وسَـيَّره إلى الناصريـة، إحـدى تمليكـات البيـك الأكـبر يتولانهـا، وأرسـل يطلـبهم للحـضور عنـده، واسـتعد للركـوب عـلى البيـك [ولمـا] سـمع بـذلك البيـك أخـذ غـلال مـزارع الـدُجَيل، وبعـد أيـام ارتفـع مرحلـة فـوق الـدُجَيل، وصرَّح بالمُحارَبـة، هـذا وأخوتـه الأربعـة مُلازمـين الطاعـة ولـو في محاربـة أخـيهم

---

(1) بياض في الأصل، وأكملنا النص على وفق السياق.

(2) بياض في الأصل، وواضح من السياق أن الباشا مزح مع سليمان بك الشاوي مزحاً خفيفاً مما أغاض الأخير وأغضبه.

(3) كلمة مطموسة.

(4) بياض في الأصل ويمكن أن يكون بحسب السياق (لبث) أو نحوها.

(5) بياض في الأصل، وأتممنا العبارة على وفق السياق.

المذكور، والباشا أخذ كل تعلقات له ولشقيقه إبراهيم بيك حتى ما كان لهما في ذِمّم الناس.

ثم أن البيكات الأربعة هَجَسوا[1] أن تأمينهم ليس على حقيقته، فجاء ليلاً محمد بيك إلى مُصاحب للوزير يُقال له خضر بيك، وكان عاقلاً رشيداً مؤتمناً، فقال له: نحن تعلقاتنا لغيره، وأفندينا من حُسن إنصافه عفى عنا، وما دام أخونا [و37ب] بهذا الطغيان والمحاربة معه الاعداء، توَغّر صدر أفندينا وتعكّر علينا، فنرجو منك الآن [أن][2] تمضي إليه وتشتري لنا منه هذا التوَغّر بشيء يُعَيّنه فنقوم بوقائه، وهم قد مَهدُوا أمورهم وباعوا قبل كل ما قدَروا على بيعه، فإن ألهم الجواب أنه يطلب منكم كذا وكذا مالاً كثيراً جداً فإن لهم بذلك سَبْر طوَيته، وخافوا سَطوَه وثباته[3]، فبرجوع أخيهم لهذا الخبر تركوا خيامهم في الليل جميعهم وساروا إلى أخيهم، ولما أصبح الصباح أرسَل في طلبهم خيلاً فما أدركهم.

ثم أن الباشا بعد ضبطهم لشيء تركوه لدَين خالد آغا سَري بوابين[4] ركابه[5]، ومعه بكر باشا الكردي ومحمود باشا الكردي[6] وجمعاً من شجعان عسكره لمحاربتهم قبل أن تصل إليه عساكر الأكراد الذين أرسل في طلبهم، وساروا من بغداد متوجهين إليهم، وكان للبيكات في بغداد اناس كثيرة تحرِّر لهم ما يصير، فمن أول ساعة العزيمة أخبروهم فانتدبه...[7] حاج سليمان بيك أن يسير إلى ملاقاتهم قبل وصولهم، فسار فلما صار ما بينهما قريباً هجم على العسكر بفرسانه صباحاً وقتل بكر باشا وأثخن بالجِراح محمود باشا، ولم يعرفوه فسلبوه ما عليه، وهو وقليل من ... هربوا إلى بغداد واستولى على جميع المخيم، وأخذ

---

(1) هجس هنا: خطر بباله.

(2) زيادة يقتضيها السياقُ

(3) في الأصل (وثبته).

(4) أي رئيس البوابين، وقد تقدم شرح هذا المصطلح.

(5) يظهر أن كلمة سقطت هنا، ويمكن أن تكون (ركب) أو (سار).

(6) تسميه الوثائق العثمانية (كرد محُمود باشا) وفي الوثيقة المؤرخة في أواخر ربيع الآول 1196هـ/1781م حكم موجه إلى والي بغداد والبصرة وشهرزور يتعلق بتأديبه لشقه عصا الطاعة على السلطان. دفتر مهمة 178 ص119.

(7) كلمة طمس بعض حروفيا.

رئيس العسكر قابجيلر كَتخُدا[1] خالد آغا أسيراً إلى أن قدَّمه بين يدي البيك، فاعتذر الآغا المذكور بأعذار، وأنه يحب نُصرَتهم عليه وعلى الباشا، وبايَعَهم على ذلك، ونجا، وأبقوه عندهم ضيفاً عزيزاً.

ولما صار ببغداد، أرسل الباشا يستعجل الأكراد المتخلفين وناوه بن أفتاره [2] باشا حاكم زهاو، وتخم[3] وفرسان كثيرة، ثم جاء بعده إبراهيم باشا حاكم الببا[4] قره جولان وكوي صنجق وتوابعهما[5]، وجهزوا، وعيَّن كَتخُدا أحمد باشا بجميع العساكر، فساروا، ولما قربوا مسيرة يوم تعوقوا المسير قليلاً، كل ساعتين يجعلونها مرحلة بتحفظ [و38أ] من الفريقين، فلما صار بينهم مقدار ساعتين تراما والبيك.. أخيه.. وقال له .. هؤلاء مسلمون ونحن مسلمون، ولدينا[6] كلمة ما تتحمل سفك دم مسلم واحد، وإن [الظاهر من][7] الفراسة أن مُراد خصمائنا صيانة ناموس الله ووقائه وما مرادهم استئصالنا، فأنت إن أقمتَ لم يقيموا، أو أن تأخَّرت مقدار ساعتين ما يلحقك، فاترك لي خيمتين من شعر لأننا متيقنين.....فإننا .. يقولون.. وأسرنا، ولا يضر تأخرك لأن وزير بغداد الهرب منه ثلثا الفروسية، وأما إن قابلتهم فإن انتصروا علينا حللنا إلى الأسر، وإن نُصرنا

---

(1) اسم وظيفة في البلاط العثماني، وبعض الولايات العثمانية، معناها (كَتخُدا البوابين)، وتقابل كلمة (الحاجب) العربية، ويكون مسؤولاً عن تنظيم دخول أصحاب المناصب من الإداريين إلى الديوان الهمايوني، حيث مقر السلطان، والدوائر التابعة له.

(2) هذا الاسم غير واضح في الأصل، وقد أثبتناه على وفق ما تبيناه.

(3) تكرر هذا الاسم من قبل.

(4) هو إبراهيم باشا بن أحمد باشا بن خالد باشا البابابي، وقد تولى إمارة بابان سنة 1197هـ/1782م ثم أنشأ مدينة السليمانية واتخذها عاصمة جديدة لإمارته سنة 1199هـ/1784م ولبث حاكماً حتى سنة 1201هـ/1786م ثم تولاها ثانية سنة 1203-1204هـ/1788-1789م. دوحة الوزراء ص177، 188 ومحمد أمين زكي: تاريخ السليمانية، بغداد 1951، ص94-98.

(5) كانت الإمارة البابانية تتألف من عدة مقاطعات، لكل منها حاكم، وقد يدمج بعضها تحت إدارة واحدة، وهذه المقاطعات هي بابان (ببا) ومركزها قلا (قلعة) جوالان، وحرير، وكويسنجق التي يكتبها المؤلف كوي صنجق.

(6) في الأصل الكلمة غير واضحة، وربما تقرأ (لديننا).

(7) الكلمة غير واضحة في الأصل، فأثبتنا ما رجحناه بحسب السياق.

عليهم حلت بغداد وأهلها، وهم أقاربنا وأحبابنا، وأيضاً يقتل فإنه يقتل منّا فمِنَ الأولاد والأخَوَات الأعمام، وأيضاً من يقتل منهم فثمَنُه عُلوفته، فالواحد منهم ثمنه بخس، ويعدله كثير[1]، فقال البيك الأكبر: هذا لا يستقيم الآن! ولأجلك ... في هذه المرحلة القريبة، فإن صالوا علينا صَبَرنا صبر الكرام وإن توقفوا فعلنا ما قلتَه وما نُعيَّر بالإنهزام ..[2] يومين ولم يتجاسر أحدٌ على أحد مع أن نيران أسلحة[3] الفريقين يراها الأكثرون.

وفي اليوم الثالث أصبح البيك متقهقراً إلى خلف مقدار ساعتين، فجاءهم البشير أن هرب، لكنه أخبرهم أنه قريب ..[4] ونزلوا ... إلى مثل ما ذكرنا للخيمة البالية والدابة الضائعة ...... الآن في بغداد، مع أن البيك ارتحل بعد ذلك عنه مرحلة، ثم كم يوم أخرى،... مكانهم إلى بغداد... بالزينة العظيمة بغداد، هو وباشات الأكراد، والبيك ارتحل إلى قريباً من الموصل، وأرسل الباشا يعلم الدولة العلية بهَرَبه [و38ب] وقد قدمنا ان خالد آغا لما سار في إثرهم وأطاعهم على هون أمرهم، جعل له البيك خيمة عظيمة، وقال: أنا أعرض للدولة وأبذل ما يريدون، وأعملك والي بغداد، فتعلقت آماله الأشعَبيَّة وإن لم تنتج فهي خيرٌ من العيشة الدنيّة.

ثم أن البيك كاتبه الملا حسين بن عابد يعرض للدولة[5] أن استجيبوا فيها له ونِعمت، وإلا فلما أى آغا[6] ويبث الأخبار الكاذبة مرة، والأراجيف الباهتة تَرِده، حتى أن الباشا في حلب صدق..[7] يا حريم أم إنك معزول...[8] هو تكلم بها في مجلسه، ثم أن المُصاحب خضر بيك المذكور لامَه على تصريحه ذلك، وشرعوا يُداوون جرح هذه الغلبة، وترتَّبَت على ذلك مَضرَّات كثيرة، منها أن مفتي الحنفية

---

(1) كلمة غير واضحة في الأصل.

(2) بياض في الأصل.

(3) هكذا يمكن أن تقرأ، وإلا فهي في الأصل (اسد).

(4) هنا، وما يليه كلمات طمست فلم تعد تقرأ أو تفهم.

(5) صياغة العبارة فيها ارتباك، وإلا فإنه يريد: أن كاتب البيك الملا حسين بن عابد عرض للدولة.

(6) كذا في الأصل.

(7) كلمة غير واضحة.

(8) كلمة مطموسة.»

في الحلة محمد أفندي الرَّحبي[1] تكلم في مجلس عظيم على الباشا والبيك المصاحب المذكورين فبلغتهما فعزلاه وانتفى[2] مدة.

ومنها أن رَجُلين في بغداد أتُّهما [بـ] كلام فضُربت عنقاهما، وأمثال ذلك. ولم يزل بالأكاذيب إلى أن صَدّقها المكذوب وصِهر البيك وأخوته، فركبوا ورحلوا إلى بغداد ليلاً، ودخل بعضهم بغداد، والأكثر في البَرّ حِذاء مؤخَّر الفرات، ولكن أهل بغداد وبنو عَقيل[3]- وكانوا من عسكر الباشا- أخرجوهم برَمي البندق، ولو لم يحفظ تلك الليلة لنُهبت البلد عن آخرها.

ثم أن البيك[4] وأخوته وأتباعهم عادوا إلى مَحالهم ومنازلهم الأوليَّة، فأرسل الباشا مرة أخرى على باشات الأكراد، وجهَّز كَتخُداه المُومى إليه بأكثر من الأول عدداً وعُدّة تامة، فلما سار، وقرُب عن منازل البيك يومين، قامت عليه أخوته، وقالوا له: أهلكتنا وأهلكتَ نفسك بالعِناد، وقام عليه ولده أحمد بيك حتى ضربه أبوه بخنجر لو يُصيبه أعطَبَه.

---

(1) لم نقف على ترجمته، وهو ليس الشيخ محمد بن عبد الرحمن الرحبي، الذي عده العلامة عبد الله السويدي من شيوخه، فهذا شافعي (النفحة المسكية ص99)، والذي في هذا الكتاب حنفي، وآل الرحبي أسرة علمية قديمة، أصلها من رحبة الشام، نزحت إلى بغداد، واستوطنت محلة (باب الشيخ)، وتولى علماؤها مناصب الإفتاء فيها عدة أجيال، ومنهم من تولى الإفتاء في الحلة، مثل محمد الرحبي الذي ينوه بها المؤلف هنا، و مفتي الشافعية في البصرة الشيخ علي بن الشيخ محمد الرحبي، وعبد العزيز الرحبي شارح كتاب الخراج لأبي يوسف، وعبد الرحمن الرحبي، وخليل بن محمد الرحبي، وغيرهم. قال السيد إبراهيم فصيح الحيدري« وهو بيت علم، وقد نشأ فيهم رجال أجلاء». عنوان المجد ص92 وينظر إبراهيم الدروبي: البغداديون، أخبارهم ومجالسهم، بغداد 1958، ص136.

(2) يريد: ونفي.

(3) عَقيل عشائر نجدية كانت تقيم في الجانب الغربي من بغداد، حتى عرف باسمها ذلك الجانب في أواخر القرن التاسع عشر، فقيل له صوب عكيل (عَقيل)، وكان يعرف قبل ذلك بقرشي ياخا، اي الجانب الآخر، وذكر سليمان فائق أن عشيرة عَقيل تتكون من فرقتين، الأولى اتخذت نجد مقراً لها، وتسمى القصيمات، والثانية وإن كان أصلها من نجد غير أنها ترجع إلى شمر الجربا، وهي مولعة بالحروب، وتسمى الشامرة. مرآة الزوراء (نشر باسم تاريخ بغداد) ص98، وقد برز دورهم في الدفاع عن الجانب الغربي حتى وصفهم ابن سند بأنهم «جماعة تسنموا كل شرف ومجد». مطالع السعود ص150.

(4) يقصد الحاج سليمان باشا الشاوي وحيثما أشار إلى (البيك) فإنه يقصده..

ومن ساعته ركب أحمد بيك [و39 أ] وأتباعه، وسار إلى الموصل، ونزل على واليها سليمان باشا[1]، وترجّا منه ان يترجّا من والي بغداد أن يعطيه الأمان وإنه يكون في خدمته نكاية به وفي مقاتلة أبيه، فكتب وترجّى ورجاه، ووجّه أحمد بيك وصار في خدمة والي بغداد على أبيه، وغفر له ما فعل مما ترجمناه وأنشأتُ. فقال المذكور:إن عزَّ المطمع، وسأمتم من النصب وأحببتم الراحة فافعلوا ما شئتم.

ثم أنه أوصاهم أن لا يدخلوا بغداد جميعاً بل يبقون منهم للمير أحدهم، وأخذ معه حريمه ومقدار خمسين فارساً من خواصه وولده داود بيك[2] وابن أخيه وصهره حسين بيك، وترك كل البلاد الغربية لبغداد، وعبر الفرات يريد البلاد الشرقية الى الحلة ثم إلى البصرة، وخالد آغا ما أمن من الباشا فصار معه، وسارا جميعاً وأقبروا[3] أخو البيك، فأرسلوا رسولاً إلى كَتخُدا باشا: إنك تعطينا الأمان وكلنا نخدمك ولو في مقاتلة أخينا. فأعطاهم الأمان فواجهه الكل إلاّ حبيب بيك ...عزيمته مع أخوته من الراحة فقال: ابعثنا[4] أو[إن] لم يفتحه أخيه في ترك المواجهة فإن محمد بيك أخَذ له حِلفة الأمان، وصاروا كلهم الكَتخُدا والبيك الأكبر.. ثم أنه قال لهم: ألقوا الحذر، لكن أنا ما دمتُ حيّاً خارج البلد يهابونكم لأجل والدي لا مقامكم، وكانوا يعاندونه أن لا تجب رعاية الكَتخُدا باشا، ومحمد بيك سائر على الفرات الشرقي والبيك الأكبر سائر على شاطئه الغربي إلى الحلة، ووصل كَتخُدا باشا إلى جسر فيه العبور للفرات من جانب إلى الآخر، وكان يتردد على منازل البيك في سَيره، فأخبروه انه حاذى الجسر ... فما شعر محمد بيك ألا والكَتخُدا باشا والعسكر شنَّ الغارة وعَبَر الجسر وكان الحاج سليمان بيك..[5] غزا

(1) هو سليمان باشا الجليلي، وقد تقدمت بعض أخباره، وهذا تولى الموصل أربع مرات، آخرها من رمضان سنة 1200هـ/1785م إلى صفر سنة 1204هـ/1789م، وفي هذه المدة نزل أحمد بن سليمان بك الشاوي عليه، وذلك في حوادث سنة 1202هـ/ 1787م.

(2) في شجرة آل الشاوي لا ذكر لداود هذا. تنظر هذه الشجرة في الأسر الحاكمة ص153.

(3) هكذا هي واضحة في الأصل، ولعلها (أخبروا).

(4) في هذا الموضع من المخطوط كلمات مطموسة تماماً ولذا فإن بعض العبارات لم تعد واضحة أو مقروءة.

(5) هنا بياض في الأصل، وكتب المؤلف فوقه علامة تدل على أنه سيكتب في الهامش ما سكت عنه، وليس في الهامش ما أراد أن يكتبه.

دائماً ومع الصُبح طلع الغبار ...[1] [و 39ب] الحريم ومعهم من معه، [و] باقي معه مقداره خمس فرسان. وكان عليه جَنابة فاغتسل وركب فرَسَه، فأدركته أوائل الخيل فأغار عليها [وردَّها على][2]، أعقابها، ثم سار مُسرعاً وكل من أدرَكه أعطبه أو هَرَب، اذ أن بعد... وقفت الخيل عن اللحوق به ولم يصيبوا منه أحداً إلا عبداً حبشياً له كان من ...دابة عليها رجل، فسقط عن ظهر الدابة، وكان معه للبيك سجادة ومناشف الوضوء وتفسير البيضاوي فرجعوا به عليه.

وسار البيك، ومَرَّ على الحلة من قُربها، ثم راسَله متسلم الحَسَكة فتلقاه شيخ مشايخها من خُزاعَة، ودَعَوا الشيخ حَمَد[3] بن الشيخ حُمود بن الشيخ حَمَد الخُزاعي فطلب منه المقام عنده، وانه وأتباعه له، فشكره وقال له: أنا سائر إلى المُنتَفِق وأنت تكون عوناً لنا.

[سيطرة المُنتَفِق على البصرة]

فسار حتى قدم على شيخ المُنتَفِق الشيخ ثُوَيني بن عبد الله بن محمد بن مانع المشهور الذي سبق تعريفه[4]، واستأمنوه وبنوه[5] قومه وانهم ينصرونه على من

(1) كلمة غير واضحة، فلا تقرأ.

(2) كلمة مطموسة، وما أثبتناه يقتضيه السياق.

(3) تولى رئاسة الخزاعل بعد وفاة أبيه حُمود سنة 1191هـ/1777م وكان من أشهر زعماء قبيلته، قادها في معارك ضارية ضد المُنتَفِق سنة 1193هـ/1779م وضد والي بغداد سليمان باشا الكبير سنة 1196هـ/1781م، وسنة 1197هـ/1782م وسنة 1199هـ/ 1784م وسنة 1201هـ/1786م وسنة 1210هـ/1795م وسنة 1212هـ/1797 وتوفي سنة 1214هـ/1799م، عن ولد واحد اسمه خنجر. ينظر مطالع السعود ص 95 و197 و214 و216 و127 و231 و235 و287 وحُمود الساعدي: دراسات عن عشائر العراق الخزاعل، ص 42-60 وقد أشار المؤلف إلى بعض وقائعه في تضاعيف هذا الكتاب.

(4) لم يسبق أن ترجم له في هذا الكتاب. ولثُوَيني ترجمة مختصره في كتاب (روضة الأخبار في ذكر أفراد الأخيار) الذي نسبناه إلى ياسين العمري، السليمانية 2010، بتحقيقنا، ص51، وله أخبار كثيرة مفرقة في مصادر عصره، منها ياسين العمري: الدر المكنون، مخطوط، وغاية المرام في تاريخ محاسن بغداد دار السلام، ص190-191، وزبدة الآثار الجلية ص165، 245، وعثمان بن سند: مطالع السعود ص 87- 95 ورسول حاوي الكركوكلي: دوحة الوزراء ص167 وجاكسون: مشاهدات بريطاني في العراق، ترجمة سليم طه التكريتي، بغداد، بلا تاريخ، ص45-46 وسليمان فائق: مرآة الزوراء المسمى تاريخ بغداد، ص149-150

(5) كلمة غير واضحة، والسياق يقتضي أن تكون (استوثقوه) أو ما في معناها.

يناوئه تدبيرا لأخذ البصرة، وهو أنهما سارا إلى بلدة الزبير وهي ثلاث ساعات عن البصرة وترك ثُوَيني في موضع بعيد عنه البيك، وأوصى أتباعه أن لا أحد يذكره. ولما دخلها وهي مُتنزَّه الكبار وقت الربيع وكان الوقت مؤاتٍ فأرسل متسلم البصرة كتاباً يدعوه للضيافة هو ووجوه أرباب[الحكم] والأعيان جميعاً، وثُوَيني في أوائلهم، فبمُجرَّد نزولهم قبض على وجوه الحكم من طرف الباشا، وأخذ ما معهم من خيل ومال، وأركب الأعيان معه ودخل البصرة وحكم فيها[1].

ثم أنه[2] سلب أمراء كل من كان من أتباع الباشا [و40أ] وأركبهم البحر بسفينتين إلى مَسْكَة[3]، وتَصرَّف في البصرة وتوابعها وتفرْعَن باطناً وظاهراً. وأرسل على البيك وخالد آغا واستشارهم ماذا يصنع فوضعوا خالد آغا متسلماً وحرر وارسل للدولة العلية وجعلوا للباشا هجنة[4]، وختموه بختوم أعيان البصرة، وسار به مفتي الحنفية في البصرة الشيخ عبد اللـه، وسار في البر إلى حلب ثم إلى اسلامبول وترجَّا منصب البصرة[5]، أما للبيك أو لخالد اغا، فلم يسمع عرضهم، وعينت الدولة مع المفتي المذكور جاووشاً أوصله إليه فاويه[6] بأخذ جميع ماله بل أكثر.

---

(1) في الوثيقة المؤرخة في أواخر ربيع الآخر سنة 1202هـ/1787م حكم موجه إلى سليمان باشا والي بغداد والبصرة وشهرزور يتعلق بالحركة التمردية التي قام بها الشيخ ثُوَيني شيخ المُنتَفِق بالاشتراك مع شيوخ العشائر الآخرين وأدت إلى وقوع اصطدام مع المتمردين الذين نظموا صفوفهم وتزودوا بالأسلحة والذخائر بما يمكنهم من مجابهة القوات العسكرية النظامية، وقد نص الحكم على إقرار السلطان التدابير العسكرية المتخذة ضدهم والحركات العسكرية الرامية إلى القضاء عليهم. الآرشيف العثماني، دفتر مهمة 184 ص234.

(2) الضمير عائد إلى سليمان بك الشاوي.

(3) مسكة، هكذا يكتبها المؤلف، والذي في المصادر المعاصرة: مسكت، ومسقط.

(4) واضح أن هجنة هنا بمعنى الرسالة، وإلا فلم نجد هذا المعنى في المعاجم.

(5) بحسب الوثيقة المؤرخة في أواسط محرم 1202هـ (دفتر مهمة 184 ص200) فإن الدولة أمرت باعتقال المفتي المذكور وإعادته إلى سليمان باشا والي بغداد والبصرة وشهرزور «لأن لـه ضلعاً في الاضطرابات التي قامت في ولايتي بغداد والبصرة، حيث أقدم على نشر أراجيف من شأنها إحداث قلاقل وبلابل في البلاد والعباد».

(6) كذا في الأصل.

ثم أن الباشا لما سمع بأخذهم البصرة، وهي منصب عظيم لها إيراد جسيم من إيراد، الكُمرك فقط تَغل قريباً من إيراد كُمرك بغداد الذي يكفي وزيراً بثلاث أطواغ ومعه شريف مكة. والبصرة لها ايراد عظيم من مزارع الرُز ومن النخل شيء لا يضبط، أرسل الرُسُل إلى باشات الأكراد، وجمع العساكر والأجناد، ثم أنه زار أولياء بغداد، وقطع الروابي والأنجاد، وسار في مَسيره هذا بانكسار، وعامل الناس بالعدل لا الجور والإضرار.

ثم لما وصل الى البصرة خبرُ مَسيره من بغداد، وكان قد وفد عليه الشيخ حُمود[1] بن ثامر بن سعدون بن محمد بن مانع، ابن عم الشيخ ثُوَيني الذي أخذ البصرة، وكان مُبعِده ونافيه، فألبَسَه الباشا أنه شيخ مشايخ المُنتَ◌َفِق، ولم يكن معه إلا بعض الأتباع، والقبيلة كلها مع المنصوب الأول ثُوَيني المذكور . وحين بلغه ذلك تأهب إلى المسير هو والبيك مُغرِّبين إلى الحلة إلى بغداد، وأن الباشا إن لم يرتحل إليهم ولو مرحلة هم يَصِلونه ولو في بغداد ومعهم المراكب المشحونة المُعدَّة للقتال الفرسان والأبطال من أهل الخيل[2] والرَّجَّالة أضعاف عسكر الباشا، وهم في ادعاء وطغيان أن يأخذوه بمجرد ملاقاة الفرسان، وكانوا عليه باغين، وبعدَدَهم وبعُدَدهم طاغين، فكان الباشا يَرتحِل مرحلة مُشرِّقاً وهم يَرتحِلون مرحلة ومُغرِّبين حتى [و40ب] التقى الجَمْعان في وسط الطريق الذي بين الحلة والبصرة.

ثم كانت المُلاقاة، وبان الخصمُ لخصمه، خيَّم الباشا ونزل وهم لم يخيِّموا بادِّعاء أنهم يكمنوا له بمُجرَّد مَثار الغبار، فلما أن [أصبح][3] الصباح عقدوا

---

(1) وكان ذلك في سنة 1202هـ/كما في دوحة الوزراء ص187. وأثنى ابن سند على حُمُود فقال «وحُمُود هذا من فرسان العرب المعدودين، ومن أهل الذكاء والدهاء والفضل منهم، وله وقائع وايام مشهورة أقرَّ له فيها خصمه، وله أحوال ونوادر لم تكن في سواه، فمنها أنه غاية في الأناة» وذكر من صفاته السلبية حقده واستبداده برأيه، ولكنه نوَّ◌ّه بالمقابل بكرمه وذكائه وقوة حافظته العجيبة، وبانتصاراته في المعارك العديدة التي خاضها ، ومنها معركتا الفضيلة وأبي حِلاّنة التي انتصر فيها على القوات الإيرانية المتقدمة من البصرة سنة 1189هـ/1775م. مطالع السعود ص304-306.

(2) في الأصل (تقيل) وصححناها على وفق السياق.

(3) ما بين معقوفين يقتضيه السياق.

للحرب[1] واشتد الكَرْب، وقد قاتل الباشا بنفسه قتال من أيِس من الحياة ونادى أتباعه صريحاً أن لاتَ حين مَناص، فلا بد من الممات، فاقتلوا قتالا شديداً في سبيل الله ، فولوا الأدبار، وركنوا إلى الفرار، فأمر الباشا أن لا يتبعوهم، ووقع القتل والذبح في الرجَّالة، وكانوا ألوفاً عديدة فذُبحوا عن آخرهم، وملكوا الخيام وبعض الحريم اللواتي لم يحملوهن قصداً ونِكاية، منهن بنت ثامر أخت الشيخ حُمود[2] الذي ألبَسَه الباشا[3]، وكانت زوجة لثُوَيني إشارة من زوجها لأخيها أن العسكر العثماني يطلب مالنا وعيالنا وأنت تُعينه علينا، فطرحنا أختك حتى أنهم سَبُوها وجرى ما جرى، فأنت السبب في هتك عِرضك، وهذه الاشارة فهمها الباشا من أول هزيمته لهم، فأمر أن تُجمع الحريم مُكرَمات وعيَّن لهن خياماً إلى جنب خيمته مستورات مُكرَمات أياماً، حتى جاء إليه أعيان البصرة واعتذروا أنهم أُجبِروا وقُهِروا، فصدَّقهم، إلاّ يوسف الرُدَيْني[4] فإنه أهانه وأخذ منه أموالاً عظيمة، ولما رجع إلى بغداد أخذه مقيَّداً، وبقي أياماً في بغداد[5]، وكذلك إلى أن أشفع واستَشفع ...[6] السيد يحيى الرُديني لأنه لم يحضر كل هذه الفِتن، بل أتى من الحج مع الحاج الشامي، ونزل في ضيافة حاتم زمانه[7]، أبي الفضل السيد محمد خليل أفندي مُرادي زاده، وبهمَّته أوصله إلى بغداد وكان ما كان، فرجَّاهم[8]

---

(1) يعني: عقدوا للحرب لواءها.

(2) ذكر ابن سند أن حُمود بن ثامر هو ابن أخي ثُوَيني لأمه، لكون ثامر أخاً لثُوَيني من أمه، وهو ابن عم له. مطالع السعود ص304.

(3) أي ألبسه خلعة تنصيبه شيخاً على قبيلته.

(4) لم نقف على ترجمته، وقد ذكر إبراهيم فصيح الحيدري «من البيوت الرفيعة في البصرة بيت الرُدَيْني، وهو بيت شرف وسيادة وفضل ومجد، ونشأ فيها رجال كرام، منهم الفاضل السيد محمد الرُدَيني فإنه بنى مدرسة فوقف عليها كتباً كثيرة من كل فن تبلغ مقدار ثلاثة آلاف فأكثر، وقد اندرست المدرسة وتفرَّقت الكتب بزوال العلم من البصرة، وبقي منهم عدة أخيار كرام». عنوان المجد ص166.

(5) لم يذكر المؤلف سبب ما أصابه من تنكيل، وسكتت المصادر التي بين أيدينا عن ذكر ذلك السبب.

(6) كلمة غير واضحة.

(7) يريد في ضيافته حين نزوله في دمشق.

(8) عامية، يريد: فأعطاهم الباشا رجاءً أو أملاً.

الباشا بالعفو عن قتله وقتل المفتي وأطلقهما بإذن الله أين توجَّها إلاّ البصرة فلا[1]. انتهاء أمر الرُّديني والمفتي.

[استرجاع سليمان باشا الكبير للبصرة]

وأما الباشا فسار مع أعيان البصرة إلى أن قارَبها بمرحلة أقام أياماً ورتّب[2] ونصَّب، وكان عنده خَزنَدار مؤتَمَن في كل شيء اسمه مصطفى آغا[3]، وهو كردي الأصل، رَبّاه الباشا من صغره، وكان لا يُحب أن يُغيِّر الباشا مركزه ولو بأطواغ ثلاثة [و41أ]، فقال له الباشا: أنت ولدي وأميني، وبلد البصرة لا آمن عليها غيرك فلا تخالفني فيما أفعل! فنصَبه مُتسلماً فيها وأعطاه كما أراد[4]، وَصَفت مشيخة المُنتَفِق لحُمود بن ثامر المذكور، والعرب الذين تخلفوا عن ثُوَيني صاروا معه.

ثم أن الباشا سار راجعاً إلى الحلة ثم إلى بغداد، وكان في أول نُصْرَة حصلت له قبل كسر ثُوَيني أن شيخ خُزاعَة حُمود بن حَمَد[5] المذكور سَدَّ على الباشا الطريق، فحَمَلت رجَّالة بني عَقيل ووضعوا أنفسهم على الموت، ففي ظرف ساعة كسروه وهَرَب وهَرَّب ما يعزُّ عليه من الحريم المُخدَّرات ونفائس الأموال ، فظفروا بالأموال التي لم تُهرَّب، وبالعبيد الذكور والإناث، ولما فرَّ[6] وصل إلى ثُوَيني والبيك.

ثم أن الباشا لم يَصِر له عائق يعيقه في رجوعه، بل أينما حلَّ تنقاد الناس لطاعته حتى وَصَل الحلة، وأنا فيها إذ ذاك، فاستقام قليلاً ودخل بغداد هو

(1) كذا في الأصل، والسياق يوافقه أن تكون العبارة (فلا يدخلانها).

(2) في الأصل يمكن أن تقرأ (وربت) ولا معنى لها ضمن السياق.

(3) وكان ذلك سنة 1202هـ/1787م كما في دفتر مهمة 189 ص12 في أواسط ربيع الآخر 1203هـ ودوحة الوزراء ص188

(4) في دوحة الوزراء ص 168 أنه تولى متسلمية البصرة من سنة 1202 إلى سنة 1203هـ/1787-1788م.

(5) هكذا يذكر المؤلف، ومثله ابن سند في مطالع السعود ص242 بينما يذكر حُمود الساعدي، معتمداً على مجاميع خطية محلية، أن حُمود بن حمد توفي بالبصرة سنة 1191هـ/1777م، أي قبل نحو عشر سنوات من سيطرة ثُوَيني على البصرة، وأن الذي تولى من بعده ابنه حمد. دراسات عن عشائر العراق الخزاعل ص35.

(6) في الأصل (وحيلما).

كعادته، والكَتخُدا باشا، في الموكب العظيم وزينته، وباشات الكُرد كما لهم معتاد، وانتظمت الأمور.

ثم أن البيك وثُوَيني، بعد رجوع الباشا، قوى عزمهما واجتمعا وجَمَعا أتباعهما، وأما شيخ خُزاعَة المذكور فترامى على بني كَعْب فيشفعوا له عند الباشا أن يقيم في خدمته في بغداد، فرجاهم فيه، وأتى إلى تقبيل أعتاب الوزير، وكذلك خالد آغا ترامى على القَيْلي محمد خان بن اسماعيل خان، وكان في بلاد العجم له مكانة عظيمة، فأرسل يرجو من الباشا العفو عنه وأن يَقبَله خادماً كالأول، فصار الأمر كذلك[1].

وأما ثُوَيني والبيك المذكوران، فازدادت قوتهما وركبا على شيخ حُمود شيخ المُنتَفِق الجديد[2] وكَسَراه، وهَرَب إلى البصرة، وتأهَّبَت للحصار، فأرسل لهما البيك:

أن لا بأس عليكم! فإني أريد أطلب المُصالحة عن قوةٍ وعز، لا ذلّ[3] وضَعف، ثم أرسل لقبض أتباعه بمكتوب[4] للباشا [و41ب] ومُحصَّله: إنا لما كنا في ضعف وذل لم نكتب لحضرتكم شيئاً، كما كتب من كتب. وذكر معاتبة لا تعلق لنا بإيرادها. ثم ذكر له أني أصطلح معك وأعاهدك إني سَلم لمن سالَمَك وضِدٌ لمن عاداك، لا على رغبة في شيء، ولا رهبة في شيء، ولو أرزاقي التي تحت تصرُفك، فلا أطلب شيئاً منك، بل أصالحك بشَرطَين، أن تعتقد أن مُرادي حسم مادة الشر، وحقن دماء المسلمين، وحفظ أموالهم وأعراضهم، والثاني بعد المصالحة، كل من أتى بغداد أو غيرها، أو بقي في محله، فكان من أتباعي، أو من أصدقائي، لا تؤاخذه ولا تعاتبه، وتجعل هذه المواد كأن لم تكن. وأما من طَرَف نفسي ومن رفيقي ثُوَيني فإن قلت ما أريد وجودكما في جميع بلادي فساعة عقد المصالحة ما نقف في أرض منها، ونَصِل إلى بلاد نجد ونصير سلاطين!، وإن أبرَمت وجَزَمت ببقائنا في مملكتكم فالمَرجو أن تعيِّنوا لثُوَيني مكاناً فيه إيراد يكفيه ويكفي أتباعه،

(1) ينظر مطالع السعود ص229-235.

(2) هو حُمود بن ثامر بن سعدون بن محمد بن مانع بن شبيب، وقد تولى المشيخة من 1203 إلى 1211هـ/ 1787-1798م . دوحة الوزراء ص187، 187، و200.

(3) في الأصل تكررت (عز).

(4) في الهامش (بكتاب).

وأما أنا فلا أريد منكم شيئاً بل ترفعون يدكم عن أملاكنا وتمليكاتنا، وإن أردت استقامتنا شرقاً أو غرباً في البر، لا في بلد، الأمر أمركم.

ثم لما وصل هذا الكتاب سَلّمه الباشا لمحمد بيك، وقال أنظر كتابَ أخيك وأخبرني ما تستحسنه أنتَ، فإنّا رضينا بمصالحته، فبعد قراءة محمد بيك الكتاب قال: الأولى أن نُفوِّض له الاختيار لأي شِقّ أراد، فأمر الباشا بتحرير الجواب على ما ذكر محمد بيك"[1].

[خروج سليمان بك الشاوي إلى بلدة عانة]

وبعد أيام قلائل قدم حسين بيك صهر البيك الأكبر وابن شقيقه المتوفى في حياة أبيه علي بيك، فلما لاقى الباشا أكرَمَه وألبَسَه، وكتب له بيُورلدي الأمان للبيك الأكبر ومَن يلوذ به، ومثله لثُوَيني، وحَمَله شيخ المُنتَفِق وعَزَل ابن عمه حُمود، وأرجع جميع أملاك البيك الأكبر والمالكانات[2]، وكتب له كتاباً أن يرسل ولده الأصغر داود بيك حتى ينوب عن أبيه في المصالحة.

وبعد أيام قدم البيك المذكور، وكان عمره مقدار ستة عشر سنة، ثم قبل أذيال الباشا، وإن أول كلمة قالها له: ما كنت أحسب أن أخاك أحمد بيك [و 42أ]... قبلك، فقال له: يا مولاي إن أنصفتني علمتَ أن أخي ليس بمقبول لأنه أرضاك وأغضب رَبَّه بعُقوق والده، ونيّة محاربته، وهذه ليست من شِيَم أبي مع والده ولا واحد مع أبيه. وسبب قول داود بيك هذا هو أن أحمد بيك لما استرضاه ودخل في طاعته، ولما توَجَّه الباشا إلى مقاتلة أبيه الأخيرة، خرج معه بجميع أتباعه شاكين السلاح ووصل معه إلى نصف الطريق، وهو أول اقليم الحَسَكة، أرجعه الباشا

(1) في أواسط ربيع الأول سنة 1203هـ/1788م صدر الحكم إلى سليمان باشا والي بغداد والبصرة وشهرزور يتعلق بتأديب متسلم البصرة لاتفاقه مع «المتمردين العربان» في إخلال الأمن والنظام في تلك النواحي، ويشمل تعليمات لاتخاذ التدابير اللازمة. دفتر مهمة 189، ص12. وكان حكم قد صدر في التاريخ نفسه يتعلق بتأديب المتمرد ثُوَيني شيخ المُنتَفِق السابق «الذي اجترأ على القيام بحركة استيلائية على البصرة بالإتفاق مع متسلم البصرة السابق، كما يقضي الحكم بضرورة تعمير قلعة البصرة «التي أشرفت بعض جوانبها على الخراب». دفتر مهمة 190، ص134-135.

(2) المالكانة: إقطاع يمنح لمنتفع مدى حياته.

لتنظيم مزارع كان التزمها من الباشا، و[سَبَبه][1] أنه خاف من عصيانه عند الملاقاة، أو استحى أن يرى مقاتلة الولد للوالد، أما عَمُّه محمد بيك[2]، فلم يزل يومئذ مع الباشا ذهاباً ومقاتلة وإياباً.

وبعد أن أكمل الكلام مع داود بيك ألبَسَه فروة قليلة[3]، ولأخيه مثلها، وأرسل له حَوالة على غلال الحُلة مائة تَغار قمح وشعير، والتغار عبارة عن غِرارة[4] وثلث في مصطلح أهل دمشق، وأحاله على قرية له فيها تمر كثير عائد لخراج الميري بمائة تغار تمر، وكتب له بيُورلديات بإرجاع كل ما لهم من ملك وتمليك. ولما وصل إلى أبيه سار مُغرِّباً إلى جهة بغداد، ولم يمر على كل بلد وقرية بل أنه يجاريها[5] في سَيْره.

ولما وصل إلى أول أرض من أراضي تمليكه[6] صَنجَق عانه[7] ويتبعها بلاد أربعة وهي آلوس وجُبَّة والحديثة وهِيت، ولكل من الأربعة توابع من القرى والمزارع شيء عظيم، ونحو مدة إذا ذكروا له عانة وقصورها وبساتينها ويتنوه أن يجعل ولو صيفاً

---

(1) كلمة غير واضحة يمكن أن تكون ما أثبتناه.

(2) من أمراء قبيلة العبيد، عرف بدهائه وإصابته الراي وحلمه فاستعان به ولاة المماليك في مهام سياسة دقيقة، ، منها مفاوضة كريم خان الزند بشأن فك الحصار عن البصرة، وإطلاق سراح المعتقلين من وجوه البصرة في شيراز، على ما اشار إليه عبد الرحمن السويدي (تاريخ حوادث بغداد والبصرة ص88)، وبعد وفاة سليمان باشا الكبير سنة 1217هـ/1802م أمر خلفه علي باشا بخنق محمد بك الشاوي مع أخيه عبدالعزيز بك، بتهمة الميل إلى الوهابيين، فخنقا ودفنا في محرم سنة 1218هـ/1802م في منطقة قريبة من الموصل، بينما جرى اعتقال ابنائهما وسجنهم في بغداد. دوحة الوزراء ص164 و165 و224 ابن سند: مطالع السعود ص142

(3) كذا ولم نفهم لها وجهاً.

(4) الغرارة مكيال دمشقي للحنطة يعادل حوالي 204,5 كغم، (فيكون وزن الغرارة + ثلثها= 272كغم) أما الطغار الذي ذكره المؤلف فهو الطغار الكبير الذي شاع في العصر العثماني في العراق ويزن327 كغم تقريباً(على اساس أن الطغار= 100 من كبير، وهذا المن كان يعدل عهد ذاك 3,275غم. هنتس: المكاييل والأوزان الإسلامية، ترجمة كامل العسلي، عمان 1970 ص46، 64

(5) يريد أنه لم يكن يدخل فيها وإنما يتجاوزها في سيره من خارجها.

(6) في الهامش كتابة باهتة يقرأ منها (نزل إليه علي بن بكر الحمام وهربوا....).

(7) حينما اتخذ آل فضل الطائيون من بلدة عانة مركزاً لإمارتهم القبلية، عدت الدولة العثمانية منطقة نفوذ هذه الإمارة سنجقاً (لواءاً) وبذا أصبح لقب أمرائهم (سنجق بكي) أي أمير السنجق.

قراره فيها، لصعوبة مكانه شتاءً، لأنه يبقى براً أقفر، جَوْل، ما أريد أن يظن ظان أني خائف من الباشا فأبعد عنه وأخذ مكانه تسع ساعات للفارس عن بغداد وعانه أربعة أيام وأعصَم شدة المتانة منه، وما أحلم الباشا[1] ، إذ اللحوق به.... بمساويه[2] .

[رحلة المؤلف إلى دمشق]

وخرَجتُ من [و42ب] بغداد ليلة الحادي والعشرين في جمادى الآخرة سنة اثنين بعد المائتين والألف[3]. وأقمنا مرحلة عنها إلى أن تكاملت القافلة فسرنا حتى حاذينا مَعبَر الفرات العظمى[4]، وهي حائلة بيننا وبينه مع بَر واسع في كلا الجانبين يقرب من مسيرة ربع ساعة، ولم أعبُر عليه خوفاً من افتراء المنافقين مع طول زمن الفراق، ومع إني سائر إلى بلاد الشام ولا حكم للباشا على من دخلها ، وخشيت أن يُعاقب أحدٌ بسببي، فضلاً عن ضَرِّه وأذيته.

ولما دخلنا هِيت رأيت رجلاً من أتباعه قد سبقنا إليها لأخذ مُعين للبيك على الأحمال، وقال لي: يُسلِّم عليك لساناً، ومن عَتَبه عليك ما كتب كتاباً، ويقول: أني

---

(1) كذا في الأصل، والعبارة مرتبكة.

(2) اضطراب ونقص في العبارة، وأما مساويه فهي أن الشاوي كان يصرح بانتقاده لسليمان باشا وبث الاشاعات عنه، فقد جاء في الوثيقة المؤرخة في أواخر محرم سنة 1201هـ/1785م حكم موجه إلى سليمان باشا والي بغداد والبصرة وشهرزور يشير إلى ما جاء في التحريرات الواردة إلى استانبول أن سليمان بن شاوي الذي كان يعمل لدى والي بغداد قبو كَتخُداسي (وكيلاً) لشؤون العربان توحش من الوالي وترك بغداد واختار الإقامة بين عشيرته آل عبيد في الخابور وأشاع انه نال توجهاً خاصاً من السلطان، ومن المحتمل أن يقوم ببث أخبار وحوادث لا أصل لها لإضعاف نفوذ الوالي المذكور، وتأليب الناس عليه، كما أشار الحكم إلى أن السلطان وجه رسائل إلى ولاة رقة وديار بكر والموصل وأمرهم بتنبيه الناس في ولاياتهم الذي إلى عدم الاصغاء إلى ما ينشر ضد والي بغداد وتصديقه، وإن الوالي المذكور يتمتع بتقدير السلطان وتأييده. دفتر مهمة 184 ص43، وفي وثيقة أخرى مؤرخة في أواسط رجب سنة 1201هـ/1785م أن حكماً وجه إلى الأخير يتعلق بتأديب سليمان بن شاوي الذي هرب من بغداد إلى عشيرته وبدأ بنشر أنواع الأكاذيب سعياً ور اء إحداث فتنة وفساد في البلاد، ثم سلك مسلك قطاع الطرق». دفتر مهمة 184 ص107-108.

(3) ويصادف 2 حزيران 1788م.

(4) الراجح أنه جسر الفلوجة، لأنه الجسر الوحيد يومذاك على الفرات في شمال بغداد.

ما شعرتُ إنه كان في القافلة إلا بعد رحيلها بيوم، وإلا كنتُ أعَبِّر له خيلاً تأتيني به. فحينئذ أرسلت إليه كتاباً اعتذرت بما حرّرت بعينه، فحرر كتاباً جوابه، وأوصله لي وأنا في وسط الطريق، وكتاباً للعزيز الصديق الجليل حضرة مفتي الشام أبي الفضل السيد محمد خليل أفندي المرادي، وحرر لي أن أوصله إليه إن شرَّف دمشق الشام عائداً من إسلامبول.

ولما دخلناها في السابع والعشرين من شعبان السنة المذكورة[1]، ورأينا حضرة الأفندي المُشار إليه اعتاق[2] في اسلامبول وانه قريباً يُشرِّف، حررت له في أثنائه كتاباً أرسلته جواباً، وإني أبقيت الكتاب عندي إلى وقت تشريفه في بغداد أيام أرسل لي كتاب آخره جواباً عن كتابي، وكتاباً آخر لحضرة الأفندي المشار إليه فأبقيتهما إلى أن شرَّف، وبعد التشرُّف بحضرته سلّمته كتابَيه، وعَرَضتُ على حضرته الكتابين اللذين هما مُرسَلان لي. وبعد مدة مات مخدومه [و43أ] داود بيك الذي ذكرته، وطالت المدة حتى سمعنا بموته، فاستحينا من التأخير، ولو مع الاعتذار أن نكاتبه بالبَنان، بل أرسلنا له التسليمات باللسان، ووعدنا حضرته في الملاقاة بالتبيان، عسى الـلـه أن يجمع كل مُحب بحبيبه، ويُطفي بزلال اللقاء نار لهيبه، آمين.

وبعد مُسافرتنا عَرَضت للوزير المُترجَم واقعة عجيبة ومكيدة غريبة- وقانا الـلـه- وهي إنا قدَّمنا أنه جعل متسلم البصرة غرس نعمته ونضيج تربيته والمؤمن والمخلص الألزم، خزنداره مصطفى آغا الكردي، وأكرمه وأيَّده وفوَّضه، وجعل آخر شيخ مشايخ المُنتَفِق شيخ ثُوَيني، على وزن رُدَيني، كما أسلفنا. فسَوَّلت لهما أنفسهما أن يختارا أذم الطغيان، ووَسوَس لهما الشيطان فجاء ولا مقدمات للعصيان.

[قبطان البصرة حجازي زاده]

وكان الوزير قد نصب غرس نعمته عبد الـلـه باشا حجازي زاده قبطـان[3] باشـا

---

(1) الموافق 2 حزيران سنة 1788م.

(2) يريد: تأخر.

(3) في دوحة الوزراء ص189: حجازي زاده مصطفى آغا، وهو – بالطبع- غير مصطفى آغا الكردي متسلم البصرة.

وأوصاه ان يُحرز له من خيرٍ وشر، ومليح وقبيح، يطلع عليه وهو مؤتمن ناصح، باعتراف المتسلم المذكور أيضاً. وفي بعض الوقائع التي زخرفها المتسلم بالأقوال المُزوَّرة، أجابه الباشا مُكذِّباً له مستنداً بتحرير قبطان باشا المذكور، وكتاب الباشا كتمه، ودعا القبطان، وبجلوسه عنده أشار إلى أتباعه بقتله كما ترابط معهم، فقتلوه وأخذ جميع أمواله، والذي وافقه على عصيانه أكرمه ونَسَبَه إليه، والذي لامه سَلَبه ما عنده، ونفاه من وانيته[1]. ثم أرسل للباشا ساعياً بأن البصرة قد جاء منصبها لي فلا حُكم لك عليها، وحرَّر عَرَضاً للدولة يطلبها ويخدمهم بما يريدون، وكتب لبعض الحُمَقاء من أتباع والي بغداد عن ذلك، وإني أنفع لكم من واليكم، والبصرة أنفع من بغداد في حقكم، فتاه كثيرٌ منهم بهذا الخطاب، فساروا إليه، وأخطأوا طرق الصواب[2].

فلما [و 43ب] بلغ ذلك الوزير المترجَم علم أن الزجر بالكتابة لا ينفع بل السيف لهؤلاء أجدى وأنفع، فأرسل على عساكر باشا الأكراد، وجمع الأتباع والأجناد، وسار إليهم على عجل، لما قيل: سَبَق السَّيف العَذل، فلما توسَّط الطريق، جاءه من أعيان البصرة البشير أنهم من خوف هَيبَته هربوا وتفرَّقوا شر تفريق، فشيخ المُنتَفِق هرب في البَر الأقفر، والمَهمَه[3] الأغبر. والمُتسلم هَرَب في جَوف الليل إلى بلد القَرين[4]، هو ومن معه، وندم على إقبال النفس، وعز بيده منياته.

---

(1) لم نجدها في المعجم، وواضح أنها تعني: ديرته أو بلدته.

(2) في دوحة الوزراء ص188 أن مصطفى آغا الكردي أعلن العصيان والتمرد والإنفصال عن الحكومة المركزية، وسيطر على القوة التي أوعز لها بالبقاء في البصرة ، وسعى إلى ضم شيخ عشائر المُنتَفِق ثُوَيني، الشيخ حمود الثامر، والاتفاق مع إسماعيل آغا التكيه لي باشي آغا السابق، وقام بتصرفات كشفت نواياه السيئة، ومنها قيامه بقتل القبودان حجازي زاده عبدالله آغا، وعين مكانه محمد بك الشاوي. ونوه ابن سند ببعد أكثر سعة لحركة مصطفى آغا هذا إذ ذكر أنه يريد «استيلاء على العراق وقاعدته بغداد» مطالع السعود ص244 ويؤيد هذا ما ذكره ابن الغملاس من أن «اتفق مع عثمان باشا والأكراد على أن يضبطوا ولاية العراق قاطبة». ولاة البصرة ومتسلموها ص70. قلنا: وعثمان هذا هو عثمان باشا آل محُمود باشا البابائي وكان يقود حملة كبيرة من الكرد ضد الشيخ حمد الحُمود المُنتَفِقي بأمر من والي بغداد سليمان باشا.

(3) المهمه: الأرض القفر.

(4) في الهامش: على وزن حسين وقد مرَّ تعريفها، وذكر ابن الغملاس أنه فر إلى الكويت وتفرق ما جمعه من العساكر، فجاء سليمان باشا ودخل البصرة واستولى على نواحيها جميعاً. ولاة البصرة ومتسلموها، بغداد 1961، ص70.

ثم سار الوزير، ودخل البصرة[1]، وحصل بتشريفه لأهلها كمال المَسرَّة، وَنَصَب فيها متسلماً دفتردار بغداد، وصِهر المرحوم حسن باشا المترجَم، وعديل كَتخُدا باشا صاحب السيف والقلم، ألا وهو علي بيك بن عبد اللـه بيك بن كَتخُدا محمد أفندي الرهاوي[2]، السابقة تراجمهم بالاستطراد، وفوَّضه على ما في البصرة وتوابعها من البلاد. ورجع الوزير على طريق الحلة إلى بغداد سالماً غانماً، وللأعداء والبُغاة قاهراً وراغماً، جد[3] لم أشاهده لغيبتي عنه، بل أخبرني به ولدي الأكبر على الصِدق معتمداً المُخبِر.

(1) في الهامش: مطلب فتح الباشا للبصرة ثانياًة.

(2) هذا ما ذكره المؤلف، وهو يعتمد هنا على رواية ابنه محمد كما ذكر، والذي في المصادر الأخرى أنه أرسل إلى البصرة عبد اللـه آغا الكَتخُدا أحمد في مهمة قصد فيها استدراج عثمان باشا الباباني، أما المتسلم الذي عينه فهو الأمير عيسى المارديني. مطالع السعود ص247 ودوحة الوزراء ص190 وابن الغملاس: ولاة البصرة ومتسلموها ص70 وقد سبق للمؤلف أن نوه بعبد اللـه بك بن الكَتخُدا محمد أفندي الرهاوي، ولم يذكر له ولداً اسمه علي.

(3) كذا في الأصل، ولعله (وهذا).

[خاتمة الكتاب]

وفي هذا القدر كفاية إذ لا نهاية إلاّ بانتهاء الغاية، وإذا مَنَّ الله علي بالوصول إلى الأوطان أحُرِّر ذيلاً مطوَّلاً وأشرِّفه بالإرسال إلى حضرة بديع عين إنسان المعارف، بل إنسان عين العوارف، سيدي وسَندي، وملاذي ومُعتمَدي، أبي الفضل السيِّد السَند محمد خليل المُرادي، مفتي الأنام في دمشق الشام، وكعبة مُرادي، دام بالله محفوظاً، وبعنايته مؤيداً ملحوظاً، آمين.

تم تسويد هذا الذيل، في الساعة الرابعة من الليل، الرابع عشر جُمادى الآخرة سنة أربع ومائتين والألف من سِني المُهاجَرة[1]، بقلم مُسَوِّده ومؤلفه من تبدُدِه، أسير الغُرْبة، ورَهين شَوق القربة، محمد سعيد بن عبد الله بن الحسين بن مرعي بن ناصر الدين الدوري ثم البغدادي ثم الدمشقي ثم المُرادي[2]، جمعه الله في أوطانه، بأولاده وأخوانه، آمين[3].

بلادٌ بها أنيطتْ عليَّ تمائمي وأولُ أرضٍ مَسَّ جسمي ترابُها

فأنا مقيم في سرور ونعيم، لا يشابهه سرور، ووفور لا يدانيه حُبور، في ظلال دولة الأفندي المشار إليه، دامت سحائب النعم دارَّة عليه، آمين بلا انتهاء.....

---

(1) الموافق 26 شباط 1790.

(2) نسب نفسه إلى دمشق وإن لم يكن من أهلها، وإلى مفتيها محمد خليل المرادي وإن لم يكن من قرابته، وذلك ولاءً ومحبة لمدينة سعد في العيش بين أهلها، وعرفانا لمؤرخها الذي شجعه على إنجاز مؤلفه هذا.

(3) البيت لرفاع بن قيس الأسدي كما في لسان العرب، مادة تمم.

ملحق

ولاة بغداد في المدة من 1160 إلى 1203 وهي التي تناولها المؤلف في هذا الكتاب[1].

الوالي	تاريخ ولايته وانتهائها
أحمد باشا الصدر الأسبق	24 شوال 1160-أواسط ذي القعدة- 1160
أحمد باشا الكسريه لي	أول 1161-11 ذي الحجة 1161
محمد باشا الترياكي	11 جمادى الأولى 1162-شوال 1162
سليمان باشا أبو ليلة	29 شوال 1162- أول 1175
سعد الدين باشا	لم يأت
محمد أمين باشا (قائم مقام)	أواسط ذي القعدة 1175- ذي الحجة 1175
علي باشا	أوائل ذي الحجة 1175-أواسط 1177
عمر باشا	أواسط 1177- أواخر ذي الحجة 1189
محمد أمين باشا الجليلي (قائم مقام)	أواخر ذي الحجة 1189
مصطفى باشا الإسبيناقجي	أوائل محرم 1190-جمادى الآخرة 1190
عبدي باشا	جمادى الآخرة 1190-شوال 1190
عبد اللـه باشا	أواسط شوال 1191
سليم أفندي (قائم مقام)	شوال 1191- ربيع الآخر 1192
حسن باشا	ربيع الآخر 1192-2 شوال 1193
إسماعيل الكَتخُدا (قائم مقام)	2 شوال 1192-5 شوال 1193
سليمان باشا الكبير	15 شوال 1193- 8 ربيع الآخر 1217

(1) استندنا في هذا الجدول على معطيات الأوامر التي تتضمنها دفاتر مهمة.

مصادر التحقيق

وثائق الآرشيف العثماني، استانبول: دفاتر مهمة. الأرقام 154، 155، 160، 162، 163، 172، 173، 174، 178، 181، 184، 189، 190.

إبراهيم الدروبي: البغداديون أخبارهم ومجالسهم، بغداد 1958

إبراهيم فصيح الحيدري: عنوان المجد في بيان أحوال بغداد والبصرة ونجد، بغداد بلا تاريخ.

ابن الغملاس: ولاة البصرة ومتسلموها. بغداد 1961.

أبو الثناء الآلوسي: غرائب الإغتراب. بغداد

أحمد البديري الحلاق: حوادث دمشق اليومية، تحقيق أحمد عزت عبد الكريم، القاهرة 1959.

أحمد واصف : محاسن الآثار، بالتركية، استانبول 1219هـ

اسماعيل البغدادي: إيضاح المكنون. استانبول 1943.

ــــــ البغدادي: هدية العارفين في أسماء المؤلفين والمصنفين، استانبول 1951م

بكنكهام: رحلتي إلى العراق، ترجمة سليم طه التكريتي، ج1، بغداد1968.

جاكسون: مشاهدات بريطاني في العراق، ترجمة سليم طه التكريتي، بغداد، بلا تاريخ.

جب وبوون: المجتمع الإسلامي والغرب، ترجمة أحمد عبد الرحيم مصطفى، القاهرة 1971.

جودت: تاريخ جودت ج1، ترجمة عبد القادر الدنا، بيروت

حسين بن علي العشاري: ديوان العشاري، بتحقيق عماد عبد السلام رؤوف ووليد الأعظمي، بغداد 1977.

حُمود الساعدي : بحوث عن العراق وعشائره، النجف 1990

حُمود الساعدي: دراسات عن عشائر العراق، الخزاعل، النجف 1974

راغب الطباخ: أعلام النبلاء في تاريخ حلب الشهباء

رسول حاوي الكركوكلي: دوحة الوزراء في تاريخ وقائع بغداد الزوراء، ترجمه عن التركية موسى كاظم نورس، بيروت 1963.

سبستياني: رحلات سبستياني إلى العراق، ترجمة بطرس حداد، بغداد 2004، ص46.

سليمان فائق: تاريخ المماليك الكوله مند في بغداد، ترجمة محمد نجيب أرمنازي، بغداد 1961.

ــــــ فائق: تاريخ المماليك الكوله مند، ترجمه عن التركية محمد نجيب الأرمنازي، بغداد 1961 ص35.

ــــــ فائق: مرآة الوزراء في سيرة الوزراء، نشر باسم (تاريخ بغداد)، ترجمة موسى كاظم نورس، بغداد 1962.

شمس الدين سامي: قاموس الأعلام، استانبول 1306- 1316.

شمعداني زاده: مرأى التواريخ، الأوراق (مخطوط في مكتبة جامعة القاهرة)

صلاح الدين المنجد: ولاة دمشق في العهد العثماني، دمشق 1949.

عباس العزاوي: تاريخ الأدب العربي في العراق، بتحقيق عماد عبد السلام رؤوف:، ج2 بغداد 2001، ص110.

ــــ العزاوي: تاريخ العراق بين احتلالين ج6 ، بغداد 1954، ص16

ــــ العزاوي: تاريخ العراق بين احتلالين ج6 ، بغداد 1954، ص16

ــــ العزاوي: تاريخ علم الفلك في العراق، بغداد، بغداد 1963.

ــــ العزاوي: عشائر العراق، بيروت 2005

عبد الحميد عبادة: العقد اللامع بآثار بغداد والمساجد والجوامع، بتحقيق عماد عبد السلام رؤوف، بغداد 2004، ص507.

عبد الرحمن الجبرتي: عجائب الآثار، تحقيق عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ج1 ، القاهرة

عبد الرحمن السويدي: تاريخ حوادث بغداد والبصرة، بغداد، الطبعة الثانية 1987.

ــــ السويدي: حديقة الزوراء في سيرة الوزراء. بتحقيق عماد عبد السلام رؤوف، بغداد، مطبوعات المجمع العلمي 2003.

ــــ السويدي: ديوان عبد الرحمن السويدي، تحقيق عماد عبد السلام رؤوف ووليد الأعظمي، بغداد 2000

عبد الرحمن حلمي العباسي السهروردي: تاريخ بيوتات بغداد، بتحقيق عماد عبد السلام رؤوف:، بغداد 1996

عبد الرزاق البيطار: حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر، بيروت 1993.

عبد السلام المفتي المارديني: تاريخ ماردين، تحقيق عبد المجيد السلفي وتحسين دوسكي، دهوك 2002م.

عبد العزيز سليمان نوار: التاريخ في العراق بين التقليد والتجديد (ضمن كتاب بحوث في التاريخ الحديث، القاهرة 1976، ص211)

عبد القادر الشهرباني: تذكرة الشعراء، الأصل الكامل ، بتحقيق عماد عبد السلام رؤوف، بغداد 2002

عبد القادر باش أعيان: موسوعة تاريخ البصرة الكبير ج24 و25 ق1 و3، وهو مخطوط في المكتبة العباسية في البصرة.

عبد الله السويدي: النفحة المسكية في الرحلة المكية، عماد عبد السلام رؤوف، ط2، بيروت 2010.

عبد الله الفخري: تاريخ نشاطي، مخطوط في المركز الوطني للمخطوطات.

عثمان بن سند: مطالع السعود بطيب أخبارالوالي داود، بتحقيق عماد عبد السلام رؤوف:، بيروت ص2010.

ــــ بن سند: مطالع السعود بطيب أخبارالوالي داود، بتحقيق عماد عبد السلام رؤوف، 2010.

عثمان عصام الدين العمري: الروض النضر في ترجمة أدباء العصر، تحقيق محمد سليم النعيمي، بغداد 1974.
عز الدين علم الدين ، مجلة المجمع العلمي السوري، المجلد 8، ص752.
علي شواخ الشعيبي: القشعم من كبريات القبائل العربية، دمشق 1982
علي علاء الدين الآلوسي: الدر المنتثر في تراجم ، بغداد 1966.
عماد عبد السلام رؤوف: التاريخ والمؤرخون العراقيون في العصر العثماني، ط2، لندن 2009،
ـــــ رؤوف: المعجم التاريخي لإمارة بهدينان، أربيل ،2011.
ـــــ رؤوف: المدرسة العلية في بغداد، بغداد 1988.
ـــــ رؤوف: عادلة خاتون صفحة من تاريخ العراق، بغداد سنة 1997.
ـــــ رؤوف: محمد أمين السويدي: عالم بغداد ومؤرخها وأديبها، مجلة المورد 2(بغداد 1933)
ـــــ رؤوف: معالم بغداد في القرون المتأخرة، بغداد 2000.
ـــــ رؤوف:: الأسر الحاكمة ورجال الإدارة والقضاء في العراق في العهود المتأخرة، بغداد 1992.
ـــــ رؤوف:: مساجد بغداد في كتابات الأجداد، بغداد 2006.
ـــــ رؤوف:الأصول التاريخية لمحلات بغداد، بغداد ص2004.
ـــــ رؤوف:الموصل في العهد العثماني، النجف 1975.
ـــــ رؤوف:إمارة كعب العربية، بالمشاركة، بغداد 1982.
ـــــ رؤوف: مراكز ثقافية مغمورة في كردستان، ط2، أربيل 2007.
ـــــ رؤوف:خطط بغداد في دراسات المؤرخين المحدثين، بغداد 2002.
ـــــ رؤوف: التاريخ والمؤرخون العراقيون في العصر العثماني، ط2، لندن 2009.
عمر رضا كحالة: معجم المؤلفين، دمشق
غير معروف: تراجم الشاوية، مخطوط، المركز الوطني للمخطوطات بغداد.
غير معروف: روضة الأخبار في ذكر أخبار الأخيار (نسبناه إلى ياسين العمري)، بتحقيق عماد عبد السلام رؤوف، السليمانية 2010 ص25-28،
كاظم الدجيلي: مجلة لغة العرب 2(بغداد 1912)
لوريمر: دليل الخليج، القسم التاريخي، ترجمة ديوان أمير قطر،
ليسترنج: بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة بشير فرنسيس وكوركيس عواد، بغداد 1948.
محمد التونجي: المعجم الذهبي فارسي عربي، بيروت 1969.
محمد أمين الحلواني: مختصر مطالع السعود، تحقيق محب الدين الخطيب، القاهرة 1371هـ
محمد أمين العمري: منهل الأولياء، تحقيق سعيد الديوجي، الموصل 1968.
محمد أمين المحبي: خلاصة الأثر في تراجم رجال القرن الحادي عشر، القاهرة
محمد أمين زكي: تاريخ السليمانية، بغداد 1951.

محمد بن حمد البسام: الدرر المفاخر في أخبار العرب الأواخر، تحقيق رمزية الأطرقجي، بغداد 1989.
محمد ثريا: سجل عثماني، استانبول.1308
محمد جميل الشطي: أعيان دمشق في القرن الثالث عشر ونصف القرن الرابع عشر، دمشق 1994.
محمد حسن الكليدار: مدينة الحسين أو مختصر تاريخ كربلاء السلسلة الأولى1947
محمد خليل المرادي: سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، القاهرة 1291هـ
ـــــ خليل المرادي: عرف البشام فيمن ولي فتوى دمشق الشام، تحقيق محمد مطيع الحافظ ورياض عبد الحميد، دمشق 1988.
محمد سعيد الراوي: تاريخ الأسر العلمية، بتحقيق عماد عبد السلام رؤوف، بغداد، ط2، 2007.
ـــــ سعيد الراوي: خير الزاد في تاريخ مساجد وجوامع بغداد، بتحقيق عماد عبد السلام رؤوف، بغداد 2006، ص493-495.
محمد صالح السهروردي: لب الألباب، 1933
محمود شكري الآلوسي: المسك الأذفر في نشر مزايا القرن الثالث عشر، الرياض 1982.
ـــــ شكري الآلوسي: المسك الأذفر في نشر مزايا القرن الثاني عشر والثالث عشر، الرياض 1982،
مرتضى نظمي زاده : كلشن خلفا، ترجمة موسى كاظم نورس، بغداد 1969 ص307.
مهند مبيضين: فكرة التاريخ عند العرب في العصر العثماني- محمد خليل المرادي ودوره في الكتابة التاريخية، عمان 2007.
نيبور، كارستن: رحلة نيبور، ترجمة مصطفى جواد، مجلة سومر، بغداد العدد 20، 1964 وأعيد نشره في كتاب بغداد بأقلام رحالة، لندن 2007.
نيبور، كارستن: مشاهدات نيبور في رحلته من البصرة إلى الحلة، ترجمة سعاد هادي العمري، بغداد 1955.
وليد الأعظمي: أعيان الزمان وجيران النعمان في مقبرة الخيزران، بيروت
ياسين العمري: الدر المكنون، مخطوط نسخة مصورة لدينا.
ـــــ العمري: زبدة الآثار الجلية في الحوادث الأرضية، بتحقيق عماد عبد السلام رؤوف، النجف 1974.
ـــــ العمري: زبدة الآثار الجلية في الحوادث الأرضية، بتحقيق عماد عبد السلام رؤوف، النجف 1973
ـــــ العمري: عمدة البيان في تصاريف الزمان (مخطوط)
ـــــ العمري: غاية المرام في تاريخ محاسن بغداد دار السلام، بغداد 1968، ص183- 184
ـــــ العمري: قرة العين في تراجم الحسن والحسين مخطوط 16
ـــــ العمري: منية الأدباء في تاريخ الموصل الحدباء، الموصل 1956.
يعقوب سركيس: مباحث عراقية في الجغرافية والتاريخ والاثار، ج2 (بغداد 1952)
دائرة المعارف الإسلامية. مادة آغا ج3 ص554 ومادة انكشارية ج5 ص113).

فهارس الكتاب

فهرس الأعلام

فهرس المواقع والأمكنة

فهرس الأقوام والقبائل والأسر

فهرس بالمناصب و المصطلحات الإدارية والعسكرية

فهرس بالمحتويات

الدكتور عماد عبد السلام رؤوف

له من الكتب المطبوعة

1- مدارس بغداد في العصر العباسي. بغداد 1966

2- زبدة الآثار الجلية في الحوادث الأرضية لياسين العمري. دراسة وتحقيق. النجف 1973

3- الدرر المنظومة والصرر المختومة لخليل البصيري, دراسة وتحقيق، بغداد 1974

4- ولاية الموصل في العهد العثماني، فترة الحكم المحلي، النجف 1975

5- ديوان العشاري، تحقيق بالمشاركة، بغداد 1977.

6- الجواهر وصفاتها ليحيى بن ماسويه. دراسة وتحقيق. ط1: القاهرة 1977، وط 2: أبو ظبي 1997.

7- دعوة أبي هاشم وحزبه. دراسة في فجر الدعوة العباسية. بغداد 1979

8- الآثار الخطية في المكتبة القادرية. خمسة أجزاء

الجزء الأول . بغداد 1974

الجزء الثاني بغداد 1977

الجزء الثالث بغداد 1979

الجزء الرابع بغداد 1980

الجزء الخامس بغداد 1980

14- الحدود الشرقية. بالمشاركة، بغداد 1981

15- التاريخ الحديث والمعاصر للوطن العربي، بالمشاركة، بغداد 1981

16- التفريس اللغوي في الأحواز، دراسة وثائقية (بالمشاركة)، بغداد 1982

17- إيران، منظور تاريخي للشخصية الإيرانية، بالمشاركة، بغداد 1983

18- إمارة كعب في القرن الثامن عشر في ضوء الوثائق البريطانية. بالمشاركة، بغداد 1982.

19- التاريخ والمؤرخون العراقيون في العصر العثماني، ط1: بغداد 1982 ط2: موسعة، لندن 2009

20- لمحات من تاريخ العرب الحديث. بغداد 1983

21- الآثار الخطية في جامع السيد سلطان علي ببغداد. بغداد 1984

22- فهرست مكاتب بغداد الموقوفة. بغداد 1984

23- معركة عين جالوت. بغداد 1986

24- كانت، ملامح عن حياته وأعماله الفكرية. بغداد 1982. ترجم إلى اللغة الكردية بعنوان: كانت، نمؤونه يه ك زيان وكاره فيكرييه كاني، أربيل 2005.

25- المدرسة العلية في بغداد، بغداد 1986

26- تاريخ الخدمات النسوية العامة في العراق 1986

27- كتابة العرب لتاريخهم في العصر العثماني. بغداد 1988

28- من رواد التربية والتعليم في العراق، محمد رؤوف العطار، بغداد 1988

29- مطالع السعود بطيب أخبار الوزير داود. دراسة وتحقيق. ط1: بغداد 1991 وط2: بيروت 2009.

30- عبد الله السويدي، سيرته ورحلته. بغداد 1986

31- الأسر الحاكمة ورجال الإدارة والقضاء في العراق في القرون المتأخرة. الموصل 1991.

32- الوقائع الحقيقية في الثورة العراقية لعلي البازركان، الطبعة الثانية (تحقيق وتقديم)، بغداد 1991

33- فهرس مخطوطات السيد محمد سعيد الراوي في بغداد، بغداد 1993

34- الأصول التاريخية لأسماء محلات بغداد. بغداد 1994

35- ضياء جعفر، سيرة وذكريات. بغداد 1997

36- تاريخ الأسر العلمية في بغداد للسيد محمد سعيد الراوي. دراسة وتحقيق. بغداد ط1: 1997، ط2: 2008.

37- الكناش لأمين المميز، تحقيق بالمشاركة، بغداد 2004.

38- بيوتات بغداد في القرن الثالث عشر للهجرة لعبد الرحمن حلمي العباسي السهروردي. دراسة وتحقيق. بغداد 1997.

39- كتاب الحوادث المسمى بالحوادث الجامعة المنسوب لابن الفوطي، دراسة وتحقيق، بالمشاركة، بيروت 1997

40- عادلة خاتون، صفحة من تاريخ العراق. بغداد 1998.

41- مكتبة الشرق، تاريخها ومخطوطاتها، بغداد 1998

42- العراق في وثائق محمد علي، بغداد 1999

43- خطط بغداد في دراسات المؤرخين المحدثين. بغداد 2001

44- مذكرات فخري الفخري، دراسة وتحقيق. بغداد 2000

45- الإيضاح والتبيان في المكيال والميزان لابن الرفعة.دراسة وتحقيق. بغداد 2000

46- ديوان عبد الرحمن السويدي. بالمشاركة. بغداد 2000

47- معالم بغداد في القرون المتأخرة. بغداد 2000

48- تاريخ مشاريع مياه الشرب القديمة في بغداد. بغداد 2001

49- تذكرة الشعراء لعبد القادر الشهرباني، الأصل الكامل، دراسة وتحقيق، بغداد 2002

50- دراسات في تاريخ العرب قبل الإسلام والعهود الإسلامية المتأخرة. إعداد وتقديم، جزآن، بغداد 2002

51- حديقة الزوراء في سيرة الوزراء، لعبد الرحمن السويدي، دراسة وتحقيق، بغداد 2002

52- الأصول التاريخية لمحلات بغداد. بغداد 2004

53- المملكة العربية السعودية بين الحربين العالميتين، في ضوء تقارير القنصلية العراقية في جدة. عمان 2006

54- تاريخ الزبير والبصرة لابن الغملاس. دراسة وتحقيق 2006

55- تحقيق المخطوطات العلمية. بغداد 2006

56- دراسات في علم الأحجار الكريمة عند العرب. بغداد 2005

57- تاريخ القراغول. بغداد 2006

58- رحلة المطراقي زاده. دراسة وتحقيق، أبو ظبي 2005

59- مسالك الأبصار في ممالك الأمصار. الجزء 22، أبو ظبي، 2005

60- مراكز ثقافية مغمورة في كردستان. ط1: بغداد 1998، ط2: أربيل 2008

61- النفحة المسكية في الرحلة المكية لعبد الله السويدي. دراسة وتحقيق، أبو ظبي 2004

62- الدر المنتثر في مؤلفات مجدد القرن الرابع عشر. بغداد 2004

63- العقد اللامع في آثار بغداد والمساجد والجوامع لعبد الحميد عبادة. دراسة وتحقيق، بغداد 2004

64- هيت في التاريخ. بغداد 2004

65- عبلة العزاوي، رحلة بين الماء والطين. بغداد 2005

66- مساجد بغداد في كتابات الأجداد. دراسة وتحقيق، بغداد 2006

67- مذكرات عبد المجيد محمود، الوزير في العهد الملكي في العراق. لندن 2008

68- خير الزاد في تاريخ مساجد وجوامع بغداد لمحمد سعيد الراوي. دراسة وتحقيق. بغداد 2006

69- رحلة طه الكردي الباليساني في العراق والأناضول وبلاد الشام ومصر والحجاز. دراسة وتحقيق. ط1: بغداد 2001، وط2: أربيل 2007

70- شيخ الإسلام سلطان بن ناصر الجبوري. أربيل 2008

71- دراسات وثائقية في تاريخ الكرد الحديث وحضارتهم. أربيل 2008

72- رحلة القائد التركي سيدي علي ودراسات أخرى. بيروت 1009

73- أخبار بغداد وما جاورها من البلاد للسيد محمود شكري الآلوسي. بيروت 2008

74- مذكرات قاسم محمد الرجب. دراسة وتحقيق. بيروت 2008

75- صفاء الدين عيسى البندنيجي، سيرته ومؤلفاته. أربيل 2009

76- محمد سعيد الزهاوي، سيرته ومخطوطاته. أربيل 2009

77- السلطان حسين الولي أمير بهدينان. أربيل 2009

78- الشجرة الزيوكية، وثيقة نسب أمراء بهدينان وتاريخهم. أربيل 2009

79- المعجم التاريخي لإمارة بهدينان . الأكاديمية الكردية، أربيل 2011

80- روضة الأخبار في ذكر أفراد الأخيار . السليمانية 2010

81- إبراهيم الكوراني الشهرزوري . أربيل 2010

82- شواهد المقبرة السلطانية في العمادية. بالمشاركة، الأكاديمية الكردية، أربيل 2011

83- عبد الكريم قاسم في اضبارته الشخصية، مؤسسة زين، السليمانية 2012

84- دراسات وثائقية في تاريخ الكرد الحديث وحضارتهم. طبعة مزيدة بدراسات جديدة، أربيل 2012

85- الرحلتان الرومية والمصرية، تأليف فضل الله المحبي، تحقيق، معد للنشر.

86- رحلة من نابلس إلى اسلامبول، تأليف عبد القادر آل ابو السعود، تحقيق، معد للنشر.

87- ورود حديقة الوزراء، تأليف محمد سعيد السويدي، تحقيق، وهو هذا الكتاب.

وله بحوث عديدة في موسوعات، منها:

88- العراق في التاريخ، بغداد 1983

89- حضارة العراق، بغداد 1983

90- موسوعة تاريخ القوات العراقية المسلحة، بغداد 1986

91- العراق في مواجهة التحديات، بغداد 1988

92- الجيش والسلاح، بغداد 1988

93- المدينة والحياة المدنية، بغداد 1988

94- موسوعة الموصل الحضارية. الموصل 1992

95- موسوعة تاريخ تكريت. بغداد 1992

96- موسوعة تاريخ أربيل (مترجمة إلى الكردية). أربيل 2009

97- موسوعة أعلام العرب. بيت الحكمة بغداد 2010-2003

وبحوث ودراسات عديدة نشرت في المجلات والدوريات المختلفة.



